المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

مع العدد هدية
الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

السنة (٧١) العدد (٩) رمضان ١٤٣٣هـ
يوليو / أغسطس ٢٠١٢م - الثمن ١٥٠ قرشاً

شهر رمضان

الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ

علمانية التنوير..
والتمرد على التشريع الإلهى

مؤازرة الرئيس واجب وطنى

ويسألونك عن
الإعجاز القرآنى

رمضان شهر
البر والإحسان

الرئيس مرسى بين أمل النهضة
وضرورة المساندة والدعاء

رمضان فى صحافة زمان

انتصارات شهر الصيام من بدر إلى العاشر من رمضان

عادات وتقاليد الشعوب فى شهر الكرم والعطاء

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد عبد الفضيل القوصى

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: محمد نجيب عوضين المغربى

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير التنفيذى

إسماعيل الفخرانى

مجلس التحرير

الدكتور: أحمد محمد الطيب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان

كرم الله تعالى شهر رمضان على سائر الشهور بنزول القرآن الكريم والغلاف تزينه آية الصوم وهلال رمضان يحتضن المصحف الشريف والمسبحة كتعبير رائع جميل عن روحانيات الشهر الكريم ومكانته الرفيعة فى النفوس..

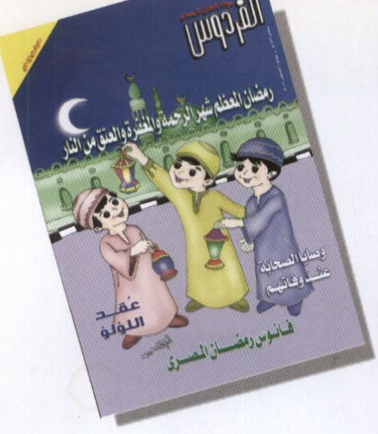

الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

الفانوس رمز رمضان، وحلم كبير فى حياة كل طفل صغير، تعددت ألوانه وأشكاله بمضى السنين والأيام.. والصورة لهلال رمضان يطلع فى الأفق ومسجد يذكر فيه اسم الله كثيرًا، وثلاثة من الأطفال يلهون بفوانيسهم الجديدة فى سعادة غامرة تعبر عنها نظراتهم البريئة ووجوههم النضرة لتبتسم الدنيا كلها فرحًا لفرحهم وابتهاجًا بابتهاجهم.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى - القاهرة

عن سنة كاملة: 35 خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
عن سنة كاملة: 35 خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
عن سنة كاملة: 40 أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة: 45 خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
عن سنة كاملة: 65 خمسة وستون دولارا أمريكيا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.
العنوان البريدى: 9 شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.
رقم الهاتف: 27958664 - 27958659 - 27941627 (202) - فاكس: 27958663 - 27954005 (202)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددًا)

أولا: داخل مصر (٣٠ جنيها مصريا).

ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارا أمريكيا).

دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارا أمريكيا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولارا أمريكيا).

اقرأ لهؤلاء

- حديث الشهر: العلمانية التنويرية ٢
  د. محمد عبد الفضيل القوصى «وزير الأوقاف»
- مؤازرة الرئيس واجب وطنى ٥
  د. محمد نجيب عوضين المغربى
- ويسألونك عن الإعجاز القرآنى ٧
  د. محمد عمارة
- الرئيس مرسى بين أمل النهضة وضرورة المساندة والدعاء ١٢
  إسماعيل الفخرانى
- رمضان شهر البر والإحسان ١٤
  فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان
- رمضان فى صحافة زمان ٢١
  مصطفى إبراهيم خيان
- عادات وتقاليد الشعوب فى شهر الكرم والعطاء ٢٩
  أحمد فاروق الهلباوى
- انتصارات شهر الصيام من بدر إلى العاشر من رمضان ٣٣
  محمد كامل شاهين
- رمضان .. بركات ورحمات ٥٠
  د. محمد فتحى فرج بيومى
- صحابيات فقيهات ٨١
  د. سامية منيسى

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكُتّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُّنة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قبل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

- ... أنباء وأخبار ٦٩
- ... استراحة المنبر ٩٧
- ... يسألونك فى الدين والحياة ١٠٠
- ... نافذة على القراء ١٠٩

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

شهر رمضان هو عيد ميلاد هذه الأمة التى بزغ نجمها وأشرقت شمسها بنزول القرآن العظيم لتنشر الحق والعدل وتنشر بذور الخير والنماء لتعم سائر الأرجاء، وفى هذه الذكرى العطرة التى تأتى فى وقت تموج فيه الساحة بتفاعلات كبيرة وأحداث متوالية سريعة يلهث المرء خلفها فلا يكاد يصل لمكنونها ومغزاها.

وها هى مصر اليوم وقد أوشك فجرها الجديد أن يولد تتضرع إلى الله أن يكشف عن هذا البلد الأمين الغمة ويقيها شر المتربصين بها الذين أبوا إلا أن يضعوا العراقيل فى طريق إرادتها الحرة ويقيموا السدود والحواجز ليوقفوا مسيرتها الشريفة، ويعرقلوا نهضتها المستقبلية مستغلين بعض وسائل الإعلام الرخيصة التى دأبت على نشر الشائعات والأكاذيب لضرب كل مسيرة للإصلاح، وخاصة لو كان الإصلاح محملاً برياح التيارات الإسلامية ندعو الله أن يقى هذا الشعب شر المتربصين وأن يمدد أهلها بمدد من عنده ليتبوأ خير مكانة بين شعوب العالم.

التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية
http://www.facebook.com/islamic.council.eg
http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

الصفحة الرسمية للأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
http:// www.facebook.com/Prof.Dr.MuhammadNaguib.Awadain

حديث الشهر

علمانية التنوير (٢-٢)

د. محمد عبد الفضيل القوصى ـ وزير الأوقاف

يتساءل أحد سدنة التنوير تساؤلا مبدئيا فيقول: إذا كان الإسلام دنيا ودينا، وإذا كانت العلمانية هى الدنيوية، فلماذا رفض العلمانية ومعاداتها؟ ثم يتابع قائلا ـ بالنص الحرفى.

إن من يرفض العلمانية وينكرها فإنه يهدف فى حقيقة الأمر إلى ارتهان الدنيا لصالح الدين ,كما يهدف أيضا إلى نفى الإنسان ونفى العالم. مما يؤدى فى النهاية إلى إحلال الله تعالى فى الواقع العينى المباشر!!

تمرد الإنسان على التشريع الإلهى وخلو العالم من أوامر الله تعالى ونواهيه يؤدى إلى النفى الحقيقى للإنسان

لا يحتاج المرء ـ بادئ ذى بدء ـ إلى جهد كبير ليدرك أن هذا التساؤل المبدئى البرئ!!: عن السبب فى رفض العلمانية ومعاداتها: ليس فى حاجة إلى جواب، بقدر ما هو باعث على الدهشة والاستغراب، فمن أبجديات المعرفة بالعلمانية أنها ليست مجرد الدنيوية وحدها، بل هى الدنيوية التى تحمل فى باطنها: نفى ما عداها، إنها الدنيوية مشروطة بإقصاء تشريعات الدين عن واقع الحياة، وإزاحتها كضابط لسلوك البشر، وتنحيتها كميزان توزن به تصرفاتهم وأفاعيلهم وأنماط سلوكهم، وإلا.. فهل يتصور من يدرك أبسط بدهيات الإسلام أن يرفض الإسلام: الدنيا حين تسترشد بأوامر الدين ونواهيه، وتنضبط بتشريعه وتنظيمه؟ هل يتصور أحد يدرك من تلك البدهيات شيئا: أن يرفض الإسلام ـ وهو الدين الذى نهضت على قواعده تلك الحضارة الشامخة التى ازدهرت بها دنيا الناس علما ومدنية ـ: تلك الدنيا ويعاديها؟

ثم تتوالى دعاوى علمانية التنوير، بعضها فوق بعض:

ـ فأولى تلك الدعاوى المفتراة أن من يرفض العلمانية؛ فإنه يهدف إلى ارتهان الدنيا لصالح الدين ,ومن ثم فإن العلمانية هى التى تتكفل ـ طبقًا لهذا الزعم ـ بتحرير الدنيا من أن تقع رهينة للدين، أو حبيسة فى نطاق أوامره ونواهيه، أو مضبوطة بضوابط نظمه وتشريعاته.

لو أنا تابعنا خطوات هذا المنطق التنويرى حتى نهاياته القصوى لحق لنا أن نقول - بالمثل - إن القيم الوضعية البشرية - هى الأخرى - ترتهن الدنيا، وتحبسها فى نطاقها، وتكون قيدا على حركتها ,وحينئذ فأى الارتهانين أصدق قيلا وأهدى سبيلا : ارتهان الدنيا بقيم البشر النسبية الرجراجة حيث تكال قيم الحق والعدل والخير بمكيالين، بل بعدة مكاييل، أم ارتهانها بقيم الإسلام الثابتة ومعاييره الراسخة، حيث تتصف تلك القيم بالمطلقية والديمومة، فلا تميل مع الأهواء، ولا تتأرجح مع الأغراض ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ .

وإذا نحينا حديث الارتهان جانبا فلماذا يترسخ فى أذهان العلمانيين جميعا - ودون استثاء - أن الدين والدنيا : غريمان لدودان ,وأن أحدهما لا يكتب له بقاء إلا بإقصاء الآخر وإلغائه جزءا أو كلا؟ ألا ينطوى كيان الإسلام - تاريخا وحضارة وعمرانا - على حقيقة متجذرة فى بنيته العميقة ,وهى ذلك التآزر المصيرى الجوهرى بين الدين والدنيا، والذى بدونه - أعنى هذا التآزر - ما قامت لهذا الكيان الشامخ قائمة, برغم ما اعتراه فى بعض فترات التاريخ من عثرات ونتوءات ,تملك الأمة - فى مذخورها الذاتى - ما يمكنها من تجاوزها وتلافى مسبباتها؟

الانقسام الحاد فى بنية الأمة الفكرية الواعية سيؤدى بها إلى مصير بائس مجهول

- وثانية تلك الدعاوى التنويرية المفتراة: أن من يرفض العلمانية فإنه - برفضه هذا - ينتهى إلى نفى الإنسان والعالم، ومن ثم - فإن رفع لواء العلمانية - طبقا لهذه الدعوى - هو الذى يضمن للإنسان والعالم جميعا أن ينعتقا من هذا النفى، وأن يعودا إلى موقعهما فى خضم الحياة، بعد أن نفاهما الدين وأسقط اعتبارهما!!

ترسخ فى أذهان العلمانية أن الدين والدنيا عدوان لدودان وأن أحدهما لا يكتب له بقاء إلا بإقصاء الآخر

وللمرء أن يتساءل: أى إنسان هذا الذى نفاه الإسلام، وهو الكائن الذى كرمه الله تعالى وفضله على كثير من خلقه، وأسجد له الملائكة ,وجعله الخليفة فى الأرض؟ وأى عالم هذا الذى نفاه الإسلام، وهو الكون الذى جعله الله تعالى مجلى لاسمائه الحسنى، ومظهرا لصفاته العليا، وأتقن صنعه، وأحسن تدبيره؟؟

فهل ينتفى هذا الإنسان وذاك العالم، وتذوب حقيقتهما، وتذوى كينونتهما حين يطيع هذا الإنسان فى رحاب ذلك العالم: أمر ربه ونهيه، وشرعه وقضاءه؟

وأى عقل رشيد يعى أبسط مقتضيات الألوهية والربوبية ثم يذهب به الشطط إلى أن الإنسان والعالم كليهما لا يدرءان عن نفسيهما النفى - كما تزعم علمانية التنوير - إلا بالتمرد على الأوامر والنواهى الإلهية، والتخلص من تبعة الالتزام بها؟

أفليس تمرد الإنسان على التشريع الإلهى، وخلو العالم

من أوامر الله تعالى ونواهيه: هو الذى يؤدى إلى النفى الحقيقى للإنسان والعالم، لأنه يبتر صلتهما بالميزان الإلهى الذى وضعه الحق سبحانه فى عمق أعماق الكون، وإلى تشويه الغايات القصوى من الوجود، وانحصارها فى آفاق الحياة الآنية المحدودة، بل وإلى اغتراب الإنسان عن عمقه الروحى المتأصل فى أعماق ذاته؟

أى نفى أشقى للإنسان و العالم حين تنحصر غايات ذلك الإنسان فى رغائب ذاته، وتنحسر تحت سقف دنياه، بلا امتداد إلى ما وراءهما: أو استشراف إلى ما فوقهما؟!

وثالثة تلك الدعاوى التنويرية المفتراة أن من يرفض العلمانية ثم يلتزم بعدئذ بشرع الله تعالى: فإنه يقوم بإحلال الله تعالى فى الواقع العينى المباشر.

وربما كانت هذه الدعوى أكثر أخواتها جرأة وجسارة، لكنها أظهرها تهافتا وبطلانا ,فاعتقاد المسلم أنه (إلى الله ترجع الأمور) وأنه تعالى (على كل شىء قدير) من جهة، ومن جهة أخرى بأنه مكلف بالتزام شرع الله تعالى ومنهجه فى الكون: يشكلان جانبا جوهريا من عقيدته الصحيحة، لكن أخطر فى الأذهان - ولو لبرهة من الزمان - أن شيئا من ذلك مؤد إلى إحلال الذات الإلهية فى الواقع العينى المباشر، أم أن إيمان المسلم بعالم الغيب المفارق لعالم الشهادة يتسامى به عن هذا التصور ويعصمه من الانزلاق إليه والوقوع فيه؟

ثم أى عقل هذا الذى يتوهم أن إرجاع المسلم لشئون الكون كلها إلى الله تعالى غاية ومصيرا، أو أن امتثال أوامره واجتناب نواهيه: تمثل إحلالا له سبحانه فى عالم الحس المباشر، وهو الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير؟؟

ومن العجب أن فريقا من الذين ينتمون إلى السلفية المدعاة يشبهون أصحاب هذه الدعوى المفتراة فى شىء مما يزعمون، - برغم تنائى الديار -!! ,وذلك حين يتدنى التصور الاعتقادى التنزيهى لديهم إلى أفهام حرفية ضيقة لنصوص الكتاب والسنة تدنو بهم إلى قريب من درك التشبيه والتجسيم!!

ثم أقول أخيرا: أى مصير بائس ستؤول إليه شخصية الأمة حين تصاب بهذا الانقسام الحاد فى بنيتها الفكرية الواعية بين دنيا يراد لها أن تنفصل عن الدين، وبين دين يراد له أن يفرغ من مضمونه، ويجرد عن دوره؟ والخاسر فى ذلك كله هو الإنسان؟!

ما أشقى الإنسان حين تنحصر غاياته فى رغائب ذاته وتنحسر تحت سقف دنياه

العلمانية هى الدنيوية المشروطة بإقصاء تشريعات الدين عن واقع الحياة وإزاحتها كضابط لسلوك البشر

مؤازرة الرئيس واجب وطنى

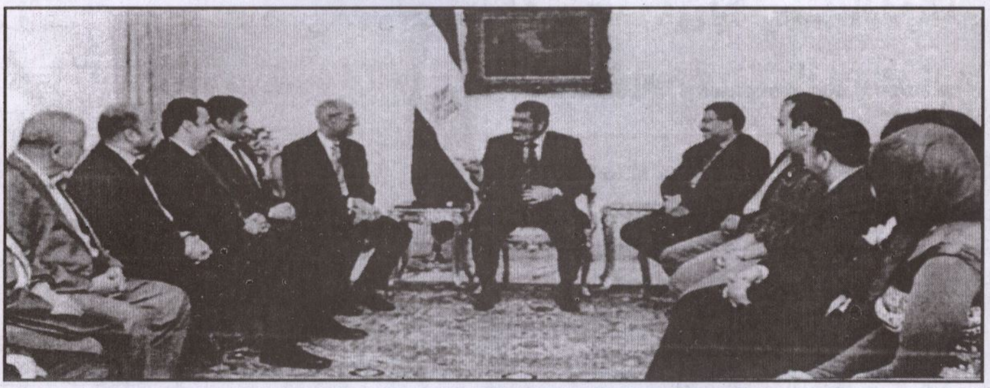

د. محمد نجيب عوضين المغربى

كانت مفاجأة من أبناء هذا الوطن بعد إعلان فوز الدكتور محمد مرسى رئيساً لمصر أنه يجمع مزايا تتحقق للمرة الأولى فى مصر؛ وهو أول رئيس مدنى مصرى؛ يعنى ليس عسكرياً أو غير مصرى، فكم حكم مصر حكام عدول لكنهم ليسوا من أبنائها كقطز وبيبرس - وصلاح الدين الأيوبى ومحمد على أو كانوا عسكريين بدءاً من محمد نجيب وحتى مبارك.

كما أن الرئيس مرسى أول حاكم عربى منتخب لم يأت بميراث، ولم يكن أميراً أو نائباً لرئيس سبقه بل جاء رئيساً منتخباً انتخاباً حراً شفافاً نزيها بإرادة ناخبيه بأغلبية من قاموا بالتصويت - رغم أن البعض قد ملأ الدنيا عويلاً وضجيجاً بدعوى أن النتيجة لا تعبر عن جموع المصريين وهو قول يجانبه الصواب، فكثير من المتقولين لا يعلمون أن نسبة من حضر للتصويت فى الانتخابات الفرنسية ٣٧٪ من جملة من لهم الحق فى التصويت.

حيث نال الفائز نسبة ٥١٪ وحصل منافسه على ٤٩٪ تقريباً فلم يزعم أحد أن الرئيس المنتخب لم يصوت فى انتخابه إلا ٥٠٪ من جملة من لهم الحق فى التصويت. إذا هو رئيس جاء للحكم بربع أصوات من لهم الحق فى التصويت وهم يشكلون ثمن الشعب المصرى تقريباً، وعليه أن يبحث عن تفسير لذلك. وهذا حساب جديد غريب لم يقل به واحد من العقلاء.

أيا ما كان الأمر فهو قد تفوق على منافسه بقرابة المليون صوت، وليس هذا هو المهم.

المهم أن هناك تخوفًا فى غير محله لدى البعض من شخص الرئيس، أو الخوف عليه من عدم استطاعته، إثبات وجوده فى ظل حالات القلق والخلافات والمناوشات على الساحة السياسية.

المهم أننى لا أجد مبرراً لتخوف الكثيرين من شخص الرئيس بل والبعض الآخر ينتظر ما ستسفر عنه الأيام، وكيف سيثبت وجوده؟ وكيف سيؤلف القلوب؟

لكن الرجل حين وقف يخطب فى الجماهير الغفيرة التى امتلأ بها ميدان التحرير رغم أننا جميعًا لا نريد أن يحول الشعب المصرى حاكمه إلى إله أو ديكتاتور - إذا بنا نلمس حبّا

شهادة ميلاد أول رئيس مصرى منتخب هى بحق شهادة وفاة للنظام البائد وأذنابه

جارفًا ورضاء لم نعهده فى مواجهة رئيس لم يقسم اليمين بعد.

ألف القلوب - أثبت جرأة واحتراماً - لم يتحصن خلف القيود الأمنية رغم وقوفه فى ميدان مفتوح تعلوه المبانى غير المؤَمَّنَة - لكن الأمر يهون أمام رجل أحب وطنه وآمن بقضية شعبه.. فقرب كل أطياف المجتمع منه - هتف مع الثوار، وأنشد معهم أنشودة الثورة والحرية وعرف للشهداء والثوار قدرهم فأقسم يمين الرئاسة أمام الحشود الشعبية باعتبار الشعب مصدر السلطة

- ولا تعلو إرادته إرادة غير إرادة الله تعالى صاحب قلب خاشع فهلا رأيتموه يبكى وهو يستمع إلى خطبة الجمعة، بالأزهر ووزير الأوقاف يعدد مآثر عمر بن الخطاب وعدله فيخشع قلبه ويبكى.

أتعب الرجال المكلفين بحراسته من تحركاته وتنقله على المنصة دون حسابات بما ينم عن إيمان راسخ يضع قدره بيد الله.

وبحنكة القائد الملهم يسعى لتحقيق التوافق بين كل الآراء فيتصرف دون ضغط من أحد فيعلن أن اختياراته لنوابه ووزرائه ستكون للأكفأ أيا ما كان اتجاهه. ويلمس قلوب كل الأطياف والجهات والنقابات وكل من يعمل ويهدف إلى صلاح الوطن.

دعا إلى العمل ونبذ الفرقة والسلبية وتعطيل مصالح الناس ثم يأتى ليقف أمام المحكمة الدستورية - ويقسم اليمين أمام جمعيتها العامة احترامًا للقانون وللقضاء.

وأمام تظاهرة احتفال الأمة ممثلة فى نابغيها ونابهيها يكرر القسم فى جموع الحاضرين للمرة الثالثة أمام أعضاء مجلسى الشعب والشورى والعلماء ورجال الدين وقادة القوات المسلحة والوزراء.

فخرج محملاً بآيات الحب والعرفان والتقدير - ثم كانت احتفالية القوات المسلحة بالرئيس وإعلان تسليم السلطة حيث أدى قادتها التحية العسكرية له.. ونال ترحيبًا واستحسانًا كبيرين وعاد الرئيس ليتفرغ إلى مهمته الكبرى.. برنامجه وأهدافه التى تحتاج إلى بطانة الخير وناصحى المصلحة للأمة وإلى تكاتف الجميع والتفافهم من حوله لا يملك عصا سحرية أو أنه سيحقق للأمة كل طموحات.

وليعلم الجميع أن الرئيس لا يستطيع أن يقوم بمفرده بتحمل أعباء هذا الوطن المُثقل بالمشكلات والهموم إنما هو عمل جماعي ينبغى أن يتكاتف الجميع من أجل إنجازه والوقوف خلف الرئيس ومؤازرته بكل ما يتاح لهم.

ونحن نعتبر وبحق أن شهادة ميلاد أول رئيس منتخب هى فى نفس الوقت أول شهادة وفاة للنظام البائد وأذنابه وهى المعول الأول الذى سيكسر عظام هذا النظام فى كل مكان وبصورة متدرجة وبروية بعد إبطال مفعول المفجر المؤقت الذى قصد به العودة بالأمة للوراء بل والقضاء عليهم ولكن خاب المسعى وهدم الممشى، والحمد لله صاحب المنة على فضله ونظرته لهذه الأمة وأنها لم تخرج من باب رحمته.

ويسألونك عن الإعجاز القرآنى

د. محمد عمارة

منذ اللحظة الأولى لنزول القرآن الكريم - بمكة المكرمة - وعلى امتداد سنوات نزوله - بالمدينة المنورة - كان الإعلان عن أنه «المعجز - المتحدى» .. و «المتحدى - المعجز».. لا للعرب وحدهم.. ولا للبشر المعاصرين فقط.. بل للإنس والجن قاطبة، عبر الزمان والمكان.. وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد تحداهم أن يأتوا بمثله .. فلما عجزوا تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله.. فلما عجزوا تحداهم أن يأتوا بحديث مثله.. فلما عجزوا تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، وأن يستعينوا على ذلك بكل من وما دون الله - سبحانه وتعالى.. وقطع قطعا جازما ومتحديا بعجزهم عن ذلك، عبر الزمان والمكان ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٤).

نعم! .. ففى سورة الإسراء - المكية - ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (سورة الإسراء الآية : ٨٨).

وفى سورة هود - المكية - : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة هود الآيات : ١٣ ، ١٤).

وفى سورة الطور المكية - : ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لاَ يُؤْمِنُونَ • فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (سورة الطور الآيات : ٣٣، ٣٤).

وفى سورة البقرة - المدنية - : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة الآيات : ٢٣ ، ٢٤).

ولقد اجتمع الفصحاء والبلغاء من قريش.. وانتدبوا أحد زعمائهم ... وبلغائهم.. وقضاتهم.. والملقب «بالعَدل» - لأنه كان عدل قريش كلها .. انتدبوا «أبو عبد شمس الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم (٩٥ق.هـ - ١ هـ ٥٣٠ - ٦٢٢م) ليسمع القرآن .. وليجيب على التحدى .. فذهب إلى رسول الله ﷺ - وهو بالمسجد - وسمع منه سورة «غافر» .. فما كان من عدل قريش وقاضيها وزعيمها إلا أن شهد - وهو على شركه.. وزندقته - فقال لقومه :

«والله لقد سمعت من محمد كلاما آنفا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن. والله ما هو بكاهن فقد رأينا الكهان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه. والله ما هو بمجنون، فقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخَنقه ولا تخالجه ولا وسوسته. ووالله ما هو بشاعر، فقد عرفنا الشعر كله، رَجَزَه وهَزَجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بشاعر. ووالله ما هو بساحر، فقد رأينا السُحّار وسحرهم، فما هو بنَفْثه ولاعُقد...

والله إن لقوله حلاوة وإن عليه طلاوة، وإن أصله لمغدق، وإن فرعه لمثمر، وإنه يعلو ولايُعْلَى عليه.. وما أنتم - (يا معشر قريش) - بقائلين - (فيه) - من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل»!!

ولقد استمر التحدى على امتداد التاريخ.. واستمرت الشهادات - شهادات العلماء الخبراء الحكماء البلغاء للقرآن الكريم.. للتحدى المعجز.. والإعجاز المتحدى.. ومن نماذج هذه الشهادات:

ظهور القرآن على لسان النبى الأمى أعظم معجزة وأول برهان على أنه ليس من صنع البشر

قول الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين (٢٤٥ - ٢٩٨هـ = ٨٥٩ - ٩١١م):

«القرآن : محكم ومتشابه، وتنزيل وتأويل، وخاص وعام، وحلال وحرام، وأمثال وعبر وأخبار وقصص، وظاهر وباطن».

وكل ما ذكرنا يصدّق بعضه بعضا، فأوله كآخره، وظاهره كباطنه، ليس فيه تناقض.. نأخذ بمحكم القرآن، ونقر بمتشابهه، أنه من الله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ (سورة آل عمران الآية : ٧).

فلذلك جُعل المحكم إماما للمتشابه...؟؟

وعلى امتداد تاريخ القرآن الكريم، أبدع العقل المسلم من حوله التآليف فى فنون علوم القرآن، إعانة لطالبى تاريخه وأسراره.. وإقامة للحجة على المعاندين.. حتى غدت الشهادات على تحدى القرآن وإعجازه فنّا من فنون التأليف.. التى تحتاج إلى الجمع والتأليف والتصنيف.

وفى عصرنا الحديث . كتب الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) - وهو من أئمة البلاغة والبيان فى عصره.. كتب عن إعجاز القرآن الكريم وتحديه، فقال :

«لقد جاءنا الخبر المتواتر الذى لا تتطرق إليه الريبة أن النبى ﷺ كان فى نشأته أميّا.

وتواترت أخبار الأمم كافة على أنه جاء بكتاب قال إنه أُنزل عليه، وأن ذلك الكتاب هو القرآن المكتوب فى المصاحف، والمحفوظ فى الصدور.

نزل القرآن فى عصر اتفق الرواة وتواترت الأخبار على أنه أرقى الأعصار عند العرب، وأغزرها مادة فى الفصاحة، وأنه الممتاز بوفرة رجال البلاغة وفرسان الخطاب.. وأنفس ما كانت العرب تتنافس فيه هو الغلب فى القول، والسبق إلى إصابة مكان الوجدان من القلوب ومقر الإذعان من العقول.

وتواتر الخبر كذلك بما كان منهم من الحرص على معارضة النبى ﷺ، والتماسهم الوسائل لإبطال دعواه.

ولقد تحداهم بالإتيان بمثل أقصر سورة من ذلك الكتاب، أو بعشر سور من مثله، وكان فى استطاعتهم أن يجمعوا إليه من العلماء والفصحاء البلغاء ما شاءوا، ليأتو بشىء من مثل ما أتى به، ليبطلوا الحجة، ويفحموا صاحب الدعوة.

وجاء الخبر المتواتر أنه مع طول زمن التحدى، ولجاج القوم فى التعدى أصيبوا بالعجز، ورجعوا بالخيبة، وحقت للكتاب العزيز الكلمة العليا على كل كلام، وقضى حكمه العلى على جميع الأحكام.

أليس فى ظهور مثل هذا الكتاب، على لسان أمىّ أعظم معجزة وأدل برهان على أنه ليس من صنع البشر؟ وإنما هو النور المنبعث عن شمس العلم

نزل القرآن الكريم فى عصر اتفق فيه الرواة وتواترت الأخبار على أنه أرقى عصور العرب فصاحة وبلاغة وخطابة

الإلهى، والحكم الصادر عن المقام الربانى على لسان النبى الأمى، صلوات الله وسلامه عليه.

ولقد ثبت بهذه المعجزة العظمى وقام الدليل بهذا الكتاب الباقى الذى لا يعرض عليه التغيير ولا يتناوله التبديل أن نبينا محمدا ﷺ رسول الله إلى خلقه، فيجب التصديق برسالته، والاعتقاد بجميع ما ورد فى الكتاب المنزل عليه، و الأخذ بكل ما ثبت عنه من هدى وسنة متبعة.

وقد جاء فى الكتاب أنه خاتم الأنبياء، فوجب علينا الإيمان بذلك كذلك...

إن القرآن كلام سماوى، تنزل من حضرة الربوبية، التى لا يكتنه كنهها، على قلب أكمل الأنبياء.

وهو يشتمل على معارف عالية، ومطالب سامية، لا يشرف عليها إلا أصحاب النفوس الزكية والعقول الصافية.

وإن الطالب له يجد أمامه من الهيبة والجلال، الفائضين من حضرة الكمال، ما يأخذ بتلابيبه، ويكاد يحول دون مطلوبه.

ولكن الله تعالى خفف علينا الأمر، بأن أمرنا بالفهم والتعقل لكلامه، لأنه إنما أنزل الكتاب نورا وهدى، مبيّنا للناس شرائعه وأحكامه، لا يكون كذلك إلا إذا كانوا يفهمونه.

فداوم على قراءة القرآن، وتفهم أوامره ونواهيه، ومواعظه وعبره، كما كان يُتلى على المؤمنين والكافرين أيام الوحى.. ثم اذهب إلى ما يشخصك القرآن إليه، واعمل بنفسك على ما يحمل عليه.

ولقد خط القرآن للعرب طرقا للتعبير، ومهد لهم سبلا جديدة لصوغ الأساليب ليخرج بهم من ضيق ما كانوا التزموه، ويبعد بهم عن تكلّف كانوا رئموه (أحبوه وألفوه).

ولقد كان البدوى، راعى الغنم، يسمع القرآن فيخر له ساجدا لما عنده من رقة الإحساس ولطف الشعور.

ولقد قال الأصمعى (١٢٢ - ٢١٦هـ - ٧٤٠ - ٨٣١م) سمعت بنتا من الأعراب - خماسية أوسداسية - تنشد:

أستغفر الله لذنبى كله　　قتلتُ إنسانا بغير حلّه

مثل غزال ناعم فى دله　　وانتصف الليل ولم أصله

فقلت لها : قاتلك الله ما أفصحك!! .. فقالت : ويحك! أيعد هذا فصاحة، مع قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة القصص الآية : ٧). فجمع فى آية واحدة بين أمرين ونهيين وبشارتين!

أما تلميذ الأستاذ الإمام.. زعيم الأمة.. وقائد أعظم ثورات الشرق فى القرن العشرين سعد زغلول باشا (١٢٧٣ - ١٣٤٦هـ - ١٨٥٧ - ١٩٢٧م) - الذى انتقد كتاب (الإسلام وأصول الحكم للشيخ على عبد الرازق (١٣٠٥ - ١٣٨٦هـ - ١٨٨٧-١٩٦٦م) سنة ١٩٢٥م لما فيه من محاولة لعلمنة الإسلام.. وانتقد كتاب (فى الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين (١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ - ١٨٨٩ - ١٩٧٣م) سنة ١٩٢٦م.. لما فيه من تطاول على الصدق التاريخى لبعض قصص القرآن. وكتب ثناء مستطابا على نقض العلامة محمد فريد وجدى (١٢٩٥ - ١٣٧٣هـ - ١٨٧٨ - ١٩٥٤م) لكتاب فى الشعر الجاهلى فإنه هو الذى تحدث عن الإعجاز المتحدى للقرآن الكريم فى تقديمه لكتاب العلامة مصطفى صادق الرافعى (١٢٩٧ - ١٣٥٦هـ - ١٨٨٠ - ١٩٣٧م) (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) سنة ١٩٢٦م .. فقال: «لقد تحدى القرآن أهل البيان، فى عبارات قارعة محرجة، ولهجة واخزة مرغمة، أن يأتوا بمثله أو سورة منه، فما فعلوا، ولو قدروا ما تأخروا، لشدة حرصهم على تكذيبه، ومعارضته بكل ما ملكت أيمانهم، واتسع له إمكانهم.

هذا العجز الوضيع بعد ذلك التحدى الصارخ، هو أثر تلك القدرة الفائقة، وهذا السكوت الذليل بعد ذلك الاستفزاز الشامخ، هو أثر ذلك الكلام العزيز.

خط كتاب الله للعرب طرقاً للتعبير ومهد سبلاً جديدة لصوغ الأساليب يخرج بهم من ضيق ما التزموه وما تكلفوه

أما الرافعى - وهو من أئمة البلاغة فى القرن العشرين.. فهو القائل عن القرآن الكريم : «إن

القرآن أُنزل لتكون كل نفس سامية نسخة حية من معانيه، وليكون هو النفس المعنوية الكبرى. فهو كتاب، ولكنه مع ذلك مجموعة العالم الإنسانى...».

وإذا كان أساطين البيان والبلاغة والفصاحة - من مشركى قريش - فى القرن السابع الميلادى - قد شهدوا بأن هذا القرآن الكريم لا يمكن أن يكون قول بشر.. شهدوا بذلك وهم على شركهم ووثنيتهم .. فإن القرن العشرين قد حفل بشهادات عدد من خبراء اللاهوت، الذين تبحروا فى الكتب المقدسة لدى الديانات السماوية الثلاث - اليهودية .. والنصرانية.. والإسلام.. حفل بشهادات من هؤلاء اللاهوتيين الخبراء للقرآن الكريم بأنه وحى الله المباشر إلى محمد ﷺ الذى لم يصبه أى تحريف ولا تغيير ولا تبديل.. وأنه عندما تحدى البشر أن يأتوا بشىء من مثله ما كان لأى من البشر أن يستطيع الاستجابة لهذا التحدى المعجز، لأنه ليس فى استطاعة أى من البشر أن يتحدى آيات الله - القرآن الكريم -.

ويكفى أن نشير إلى شهادة القس الأنجليكانى العلامة الإنجليزى «مونتجمرى وات (١٩٠٩ - ٢٠٠٦م) وهو قسيس ابن قسيس، عمل راعيا بالعديد من الكنائس الإنجليكانية فى لندن وأدينبره والقدس وبعد فقهه لليهودية والنصرانية، وكتبهما المقدسة، أمضى أكثر من ثلث قرن فى دراسة العربية والإسلام. وتوج هذه الخبرة العلمية بشهادته للقرآن الكريم - من موقعه كقس نصرانى- فقال :

«إن القرآن هو وحى الله المباشر إلى محمد .. إنه صادر عن الله، وبالتالى فهو وحى، وليس كلام محمد بأى حال من الأحوال، ولا هو نتاج تفكيره، وإنما هو كلام الله وحده، قصد به مخاطبة محمد ومعاصريه، ومن هنا فإن محمدا ليس أكثر من رسول اختاره الله لحمل هذه الرسالة إلى أهل مكة أولا، ثم لكل العرب، ومن هنا فهو قرآن عربى مبين، وهناك إشارات إلى أنه موجه للجنس البشرى قاطبة، وقد تأكد ذلك عمليًا بانتشار الإسلام فى العالم كله، وقبله بشر من كل الأجناس تقريبا .وهو يحظى بقبول واسع بصرف النظر عن لغته، لأنه يتناول القضايا الإنسانية،،

رغم طول زمن التحدى ولجاج الكافرين فى التعدى أصيبوا بالعجز ورجعوا بالخيبة

إننا نؤمن بصدق محمد وإخلاصه عندما يقول : إن كلمات القرآن ليست نتيجة أى تفكير واع منه..

وعندما تحدى محمد أعداءه بأن يأتوا بسورة من مثل السور التى أُوحيت إليه، كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدى، لأن السور التى تلاها محمد هى من عند الله، وما كان لبشر أن يتحدى الله.

هكذا مثل القرآن الكريم .. ولا يزال .. وسيظل .. «الإعجاز - المتحدى» و «التحدى - المعجز».. وبذلك شهد الحكماء . الخبراء .. العلماء.. البلغاء على امتداد العصور.. وصدق الله العظيم:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة البقرة الآية : ٢).

الرئيس مرسى بين أمل النهضة وضرورة المساندة والدعاء

إسماعيل الفخرانى

مصر يحكمها الآن حاكم يحمل القرآن، يتكلم بمنطق اليقين ولغة الإيمان، يبكى ويتململ بين يدى الله خوفًا ورجاء، يعتز بدينه فى وسطية، يرفع لواء العلم والعصرية، يواجه قهر العولمة برحمة الرسالة العالمية، هذه نعمة من أكبر النعم، وحلم كبير طالما راود الكثيرين، ليتحقق اليوم بفضل الله - تذكرت ذلك وحمدت الله مع هلال رمضان شهر القرآن، شهر الخير والبركات والإيمان، لكن يد الشيطان، ودعاة الفساد والإفساد والطغيان أبوا إلا أن يجعلوا من هذا الشهر شهر الفن الهابط والعرى الفاضح والفوازير الماجنة، وغير ذلك من محاولاتهم لخلع ثوب القرآن والوقار والورع والإيمان عن شهر رمضان وإلباسه ثوب الضياع والفساد والانحلال كل ذلك كان يحدث، ومازال إلى حد كبير، لأن الإسلام كان يعيش كاليتيم فقد كان محرومًا من «الأبوة السياسية»، والتى يفترض أن تتعهده بالرعاية والتنفيذ، هذا هو مبلغ السعادة بالحاكم المسلم التقى الذى نرجو الله أن يجسد هذه الأبوة السياسية ويهيىء للإسلام طريق مسيرته ودعوته إلى الكمال المطلق والخير لكل الإنسانية، ماذا جنت الأمة عبر قرن مضى تقريبًا من سياسة إقصاء الإسلام ومنهاجه عن ساحة الواقع والحياة لم تجن سوى الضياع والفساد والإفساد والذى يعلمه الجميع ويكتوى بناره الكل - منذ ما يقرب من قرن مضى تقريبًا تتعرض مصر والعالم العربى لحملة تغريب وغزو فكرى وثقافى شرس تسلل إلى كل خلايا المجتمع كما يتسلل وينتشر السرطان حتى جعل مصر فى ذيل الأمم بعد ما كانت فى الصدارة والوجاهة، فى جميع الميادين السياسية والصناعية والعلمية والدينية وغيرها.

لم يكن هذا الضياع إلا بسبب حكام عملاء، لا وجود لمصر ولا للإسلام فى عقولهم وقلوبهم إلا فى سياق مصالحهم الضيقة ومآربهم الشخصية التى تعمل على الوقوف فى وجه كل عمل ناجح بالأكاذيب والقهر وتمييع المفاهيم وهذا ما حدث - لكن إرادة الله تأبى إلا أن يتم نوره وينتصر الإسلام وحزبه وفكره على الرغم مما تعرض له أهله من قهر وسجن وتعذيب وتشويه لم يعرف التاريخ مثله، هل يتصور أن يُشنق أحد أكبر المفسرين لكتاب الله المنظرين لفكر الإسلام وهو الشهيد سيد قطب لا لشىء إلا لخلاف فى الرأى؟! هل يتصور أن يزج بالآلاف فى السجون ولسنين طويلة وفى حالة من العذاب المتواصل والممارسات الوحشية التى كانت تقع عليهم ولم يكشف النقاب إلا عن القليل منها.؟! هؤلاء كانوا ومازالوا ثروة الأمة، تعرضوا لهذا الظلم والقهر والإقصاء منذ ما قبل ثورة ١٩٥٢م وحتى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، طوال تلك الفترة ما كان ليسمح لنبتة صالحة أن تنمو وسط أشجارهم، أشجار الزقوم، كان يسارعون إلى اجتثاثها ويلاحقون وينكلون بمن غرسها وزرعها!!، سلسلة من التنكيل والتعذيب، اقتضتها إرادة الله ليختص هؤلاء بالتربية والتزكية والتمحيص والتعليم، تهيئة لهذا اليوم الذى نشهده الآن، والحمد لله والذى عجل بالفرج ونجانا من الفتنة وأنزل مدده ونصره وتمكينه

للمستضعفين، ومنه وكرمه لهم ولكن هذا تجسيد لقول الله تعالى فى كل وقت وحين ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ • وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (سورة القصص الآيتان: ٥ - ٦).

هذا المشهد الربانى والوعد الإلهى هو مبلغ الفرح الذى يعيشه كل مسلم الآن وهذا فضل الله ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (سورة يونس الآية: ٥٨)، هذا هو الحلم الكبير الذى عشنا على أمل تحقيقه، وها هو الآن تبدو بوارقه ويشرع نهاره أن ينبلج ويبدو نوره، نور الإسلام، نور العدل، نور الرحمة، صحيح أن محاولات حثيثة تسعى لحرماننا من الحلم الجميل، فبات أصحابها يخططون بليل لإعاقة مسيرة النور والوقوف فى طريق الثورة والعمل بكل ما يملكون لإفشال رئيسها القرآنى الدكتور محمد مرسى هذه الرسالة الشريرة لن تدوم ولن تنجح فأنى للذبابة أن تحجب بجناحيها ضوء الشمس، لكن لا شك أن هذا الذباب قد يشغلنا ويصرفنا عن حلمنا الكبير وهذا هدف يريدون تحقيقه لإفشال رئيسنا فى تحقيق وعوده، وهذا يتطلب منا الجهد والوعى والإصرار على إنجاز حلمنا ومواصلة مسيرتنا فى اتجاه الخير للجميع ونهضة مصر على أساس من الإيمان والعزة والكرامة - محاولات خبيثة لإعاقة مسيرة رئيسنا لا يكل أصحابها ولا يملون، فما أن نخرج من عثرة حتى يوقعونا فى عثرات، وما أن نخطو خطوة إلى الأمام حتى يعيدونا إلى الخلف عشر خطوات. وما إن يئسوا وأدركوا أن الرئيس القادم هو محمد مرسى لا محالة حتى سارعوا بزرع طريقه

يسعى أصحاب النفوس الخبيثة لحرمان الشعب المصرى من حلم جميل عاشوا لأجله سنوات طويلة

بالأشواك وتكبيل أياديه وتقييده بالقوانين بما سمى بالإعلان الدستورى المكمل لشل حركته وكذلك قاموا بحل مجلس الشعب فى تمثيلية قانونية هزلية، لا تراعى ظروف المرحلة ولا مصلحة الوطن، لا يرون إلا إعاقة وشل حركة الرئيس القرآنى محمد مرسى، لكن «هيهات هيهات» فالله سبحانه وتعالى الذى هيأ لهذه الثورة طريق نصرتها وتمكينها هو سبحانه الذى يهدى رئيسنا سبل الخير والصلاح أليس هو القائل سبحانه ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة العنكبوت الآية: ٦٩).

إن دورنا لتحقيق حلمنا فى حياة كريمة ورئيس مسلم أن نجاهد فى الله بالتقوى والعلم والوعى ومواجهة التضليل الإعلامى والتزييف العقلى الممنهج، لقد انطلقت مسيرة التغيير والتحرير إلى الأمام ولن تعود ولا ينبغى أن تعود وعلينا أن نوقن ونعتقد ونتأكد ونقرر أن مسيرة الثورة والحرية والكرامة انطلقت إلى الأمام ولن تعود إن شاء الله، بقى أن أذكر نفسى وأذكركم أن دعاء السحر سهام القدر، إذا كان هذا طوال العام فما بالنا بشهر رمضان، حيث البركات والرحمات والقيام والتهجد، علينا أن نتزود بالطاعات والتقوى والتقرب إلى الله والتملل بين يديه، بالدعاء والرجاء أن يحقق حلمنا وأن يحمى مصرنا من الفتن وأن يحفظ رئيسنا من المكائد والشرور، ويوفقه لما فيه مصلحة الوطن وصالح المواطن وقبل كل شىء أن يوفقنا الله لما فيه رضاه.

رمضان شهر البر والإحسان

فضيلة الشيخ
محمد عبد المجيد زيدان

ها هو الشهر الكريم يطل علينا بإشراقاته وأنواره حاملا معه الخيرات والبركات والنفحات الإلهية، والمسلمون فى شتى أنحاء العالم تلهج ألسنتهم بالدعاء النبوى المأثور: **«اللهم أهلّه علينا بالأمن والأمان والسلامة والسلام»** آملين أن يوقظ فينا روح التغيير والبصر الحاذق فى مدلهمات الأمور وتصحيح مسارنا الحياتى، فما أروع أن يتسامى المجتمع الإسلامى ويسمو حتى كأنه قريب من سيرة السلف الصالح فى الحياة ويعطر حياتهم وآفاق وجودهم خشوع الترتيل للذكر الحكيم: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** (سورة البقرة الآية ١٨٣) فلنعقد العزم على أن نملأ هذا الشهر المبارك بكل أبواب الخير ولنتسابق فى الطاعات فإن الشقى - والعياذ بالله - من مرّ به هذا الشهر ولم يُعدِّل من سلوكه ولم يصحح مواقفه فى الحياة فقد ذكر الطبرانى عن عبادة بن الصامت «رضى الله عنه» خطبة رسول الله فى استقبال شهر رمضان حيث قال: **«أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا خيرا فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل»** وقد صدق من قال:

رمضان فى قلب المحب غرام
وبه إليك تلهف وهيام
فى كل عام ياحبيب تزورنا
ولشوقنا - حتى تزور - ضرام
تأتى فيزهر فى لياليك التقوى
ويطيب فيها للعباد قيام
تأتى إلينا ضاحكا مستبشرا
ولكل مجتهد لديك مقام

إن رمضان يفيض على المسلم بأنوار كثيرة ويستدعى ذكريات غالية تستعصى على إغراءات الزمن الرقمى لتطل برونقها وروعتها وهى لا تزال محتفظة ببراءة فرحة الطفل الذى كان فينا منذ زمن بعيد. فرمضان هو أحد أشكال الوحدة الإسلامية فالمسلمون فى كل القارات يصومون يُوَحِّدهم هذا الشهر الكريم فى ألوان عديدة من العبادات التى تتجمع فى هذا الشهر الكريم مثل الصيام والصلاة والزكاة وكثير منهم يفضلون أداء العمرة فى رمضان فكل مسلم فى رمضان يشعر بأنه جزء من أمة عريضة. ورمضان يعتبر بمثابة نقطة تفتيش لمراجعة ما سبق ومحطة انطلاق نحو الأفضل، وروضة الفرح والسرور بزيارة الأقارب والأصدقاء وصلة من أنعم الله علينا بهم من ذوى التعفف لأنهم بركة حياتنا وأرزاقنا فرمضان جمع كل الفضائل فعن سلمان الفارسى رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال: **«أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه ومن فطَّر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء»** رواه ابن خزيمة فى صحيحه. فالصوم عبادة جليلة تسمو بها الروح على الشهوة وقد كتبه الله علينا لحكمة سامية وهدف نبيل بينها الله لنا فى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فالغاية من الصوم التقوى وهى كلمة جامعة لكل الفضائل الإنسانية الظاهرة والباطنة فهى وقاية من مخالفة الله ومؤاخذته فالصوم يربى فى المسلم أعلى الأخلاق؛ لهذا بلغ الصوم فى

ليس الصوم ضريبة يتقاضاها الله من عباده وإنما هو تطهير وتزكية وتعليم ربانى يداوى الداء من مصدره

الإسلام منزلة عالية ومكانة سامية فقد قال ﷺ فى الحديث القدسى: **«كل عمل ابن آدم فهو له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به»** إن كل العبادات لله وهو المجازى عليها وحده سبحانه، فَلِمَ اختص الصوم بنسبته إلى ذاته العلية وإضافته لحضرته القدسية؟ ولم جعل لكل خير جزاء معلومًا ولكل حسنة أضعافا محدودة ورفع جزاء الصوم على الحصر والعدّ ورفع أجره فوق حدود الحساب والتقدير؟ السرّ فى ذلك أن كل عبادة لها عمل ظاهر يتأتى فيه الرياء فالصلاة فيها قعود وقيام وركوع وسجود فيمكن للمنافق أن يرائى بحركات الصلاة قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ • الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ • الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ • وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (سورة الماعون الآيات ٤، ٧) وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (سورة النساء الآية ١٤٢) أما الصوم فهو ترك وامتناع فهو عمل سلبى لا إيجابى فلا يمكن فيه رياء أبدا فالمفطر سرًّا المتظاهر بالصوم علنا ليس بمراءٍ فى صومه بل هو كاذب؛ لأن الرياء فى العبادة هو الإتيان بها كاملة لكن القصد ليس خالصا لله والنية ليست صادقة فى التعبد، أما من يدعى الصوم كذبا فهو مفطر لم يأت بأعمال الصوم فالصوم سر خفى لا يعلمه إلا عالم الخفايا وهو أمر مستور بين العبد وربه فقد نرى مصليا أو حاجًّا أو مزكيا فنقول إنه صلى

وحج وزكى ونكون فى قولنا صادقين أما إذا قلنا فلان صائم قد نكون كاذبين إذا كان فى الحقيقة والسر من المفطرين. فالصوم بهذا أكبر مظهر للإخلاص لله وأفضل عبادة يقصد بها وجهه الكريم وهذا سر عظمة الصوم ومكانته السامية فى الدين الإسلامى الحنيف لقد جعل الرسول الكريم التذكير بالصوم علاجًا للاستفزاز ودعوة إلى عدم مجازاة السفهاء فقال ﷺ: **«الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم إنى صائم»** ذلك لأن المسلمين يشتركون فى أداء الصيام يجمعهم عمل واحد ولكن يميز بعضهم عن بعض ويتفاضلون فى صومهم بالرضا والسخط والتسليم والتبرم وبالاطمئنان والغضب وبالحلم والحمق فالصائم الراضى عن صومه المتلذذ بطاعة ربه صبور حليم سمح كريم والصائم عادة أو جلادة ساخط برم ناقم على كل شىء ولأقل سبب يثور ويتهور ويخرج عن حدود العقل واللياقة فإذا نصحوه بالحلم اعتذر بصومه مع أن هذا عذر سخيف فضح به نفسه وأحبط به عمله فمتى كان الصوم سببا للهياج والسباب متجاوزا بصاحبه حدود الآداب مبيحا الحمق والغضب لأتفه الأسباب ما سمعنا أبدا أن أوامر الله تسبب هذا الانقلاب السلوكى فإذا كان الصوم يخرج الصائم عن إنسانيته ويجعله وحشا كاسرا ونمرًا مفترسا فليرح نفسه من غلها وليرح الناس من أذاه ولو كان الصوم يعطى الصائم ترخيصا بالإيذاء ويسمح له بالاعتداء لما شرعه الله أبدا ولا جعله من أركان الإسلام فهل يليق أن تعتذر بالطاعة عن المعصية وتعتذر عن غضبك بصومك وتقدم العبادة أمام الجريمة وتعكس الغرض وتقلب الآية مع أن رسول الله ﷺ يقول: **«إنما الصوم جنة - وقاية - فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وإن امرؤ سابه أو قاتله فليقل إنى صائم»** وإذا كان الإسلام نهى عن الغضب فى كل حين فكيف يصدر من الصائمين وهم فى ضيافة رب العالمين والصوم وقاية من الشح، لأنه درس عملى يشعر الصائم بألم الجوع الذى يعانيه الفقراء والمساكين فتتحرك عاطفته وتنبعث شفقته فيمد لهم يد المساعدة كما أن الصوم يربى الإرادة القوية والعزيمة الصادقة؛ لأن الصائم يجاهد نفسه وهواه ويغالب شهواته ورغائبه ابتغاء مرضاة ربه ولقد امتحن الله أصحاب رسول الله ﷺ بأشهر الغزوات فى شهر رمضان غزوة بدر الكبرى وغزوة الفتح الأكبر فصدقوا ما عاهدوا الله عليه فنصرهم وثبت أقدامهم، وكانت أشهر المعارك الحربية التى انتصر فيها المسلمون فى رمضان وآخرها معركة: العاشر من رمضان ففى هذا اليوم المبارك من شهر رمضان لم تعبر مصر وجيشها العظيم أكبر مانع مائى وتدمر أسطورة الجيش الإسرائيلى وخط بارليف فقط وإنما عبر الجيش المصرى ومعه كل الشعوب العربية حاجز الخوف الذى سكنهم بعض الوقت واستعادوا كرامتهم كما أن من حق رجال القوات المسلحة الشرفاء أن يشعروا بامتنان الشعب وقواه السياسية المختلفة لما قاموا به لإنقاذ الوطن وهو أمر يستحق كل إشادة وتكريم وليس غريبًا على العسكرية المصرية التى سبق أن أثبتت جدارتها أمام العالم كله يوم العاشر من رمضان وضربت أروع الأمثلة فى التضحية والفداء واستعادت كرامة العرب.

ولأمر عظيم كان الصوم فى رمضان دون غيره من شهور العام ذلك لأن هذا الشهر العظيم نزل فيه القرآن قال تعالى: **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** (سورة البقرة الآية ١٨٥) ففى

ليلة من ليالى رمضان بينما كان الرسول ﷺ يتعبد فى غار حراء نزل عليه أمين الوحى جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق الآيات ١، ٥) فكان هذا إيذانا بطلوع فجر جديد على الإنسانية فجر التوحيد والمساواة والعلم والنور فقد تضمنت هذه الآيات على قلتها أهم مبادئ الإسلام فهى تدعو إلى الاستعانة بالله تعالى لأنه الخالق وحده ولأن الخالق هو الجدير بالعبادة وحده ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل الآية ١٧) وهى تدعو إلى المساواة بين بنى الإنسان فقد خلقوا جميعا من علق فكما تساووا فى عنصر الخلق والوجود يجب أن يتساووا فى الحقوق والواجبات، وهى تدعو إلى العلم والتعلم بالقلم لأن ذلك سبيل الرقى فى الحياة والنظر فى ملكوت السموات والأرض وفى قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق الآية ٥) إغراء بالسعى وراء العلم وكشف ما خفى على الإنسان من العلوم والمعارف؛ من هذه الآيات يتبين أن المسلمين هم أهل العلم والثقافة وعلى الدعاة إشاعة الروح العلمية بين كل فئات المجتمع ليصبح التفكير العلمى منهاج عمل وأسلوب حياة لمواجهة كل مظاهر الوهم والخرافة والتصدى لتنفيذ مزاعم المشككين فى الدين عقيدة وتاريخا وحضارة لأن العلم والفكر اللذين لا يعمر بهما الكون ولا تصلح بهما البيئة ولا ترقى بهما الحياة هما علم وفكر قاصران ضررهما أكثر من نفعهما.

كما يجب ضبط إيقاع الخطاب الدينى ليخاطب العالم الجديد بلغته ومفاهيمه وتحدياته وفى ذات الوقت يعمق الإيمان بالله ويعمق علاقة الإنسان بغيره. إن وزارة الثقافة فى العهد البائد أفرغت فكرة الثقافة من معناها فمعسكر أهل الولاء أغدق عليهم الكثير ومعسكر المستقلين لاقوا ما لاقوا من

ينبغى أن يكون رمضان فى التغيير إلى الأفضل نبراسًا يضيئ لنا طريق المرحلة الجديدة

العنت والاستبعاد مع نبوغ معسكر أهل الولاء فى الكتابة الدعائية التى تميل مع الريح حيث تميل، أما مسألة جوائز الدولة فهو أمر معروف ولعلنا نتفق على أنه عندما يغيب العقل فى أى مجتمع فإن الكلمة تصبح بلا معنى لأنها ستكون مجرد «جعجعة» فى الهواء.

إن رمضان يجب أن نتخذ منه موسما لتطهير أنفسنا من الرذائل وتجميلها بالفضائل والبعد بها عن دنايا الخصال وسيئ الفعال أما ما نراه من الضعف أمام العادات الراسخة فى الطعام والشراب والنوم والتراخى والكسل مما يترتب عليه تكدس اللحم والشحم وترسب الكولسترول فى الشرايين ومن الصعب تغيير هذه العادات فجأة حتى الأغنية الوطنية أصبحت تعيش أزمة حقيقية ولم يعد لها وجود حقيقى على الساحة، وأحجم كثير من المطربين والشعراء والملحنين عن تقديم هذه النوعية من الأغانى رغم الظروف الحرجة التى تمر بها مصر منذ ثورة ٢٥ يناير، لم نسمع أغنية وطنية تعبر بصدق عن هذه الثورة المباركة وتتفاعل معها الجماهير كما كنا نسمع أيام الرئيس الراحل عبد الناصر رحمه الله وطيب ثراه.

إن الصوم تطهير وتزكية، وتأديب روحى وتعليم ربانى يعالج الشر من منبعه ويداوى الداء من مصدره فيستأصله فهو وسيلة العابدين وروضة المخلصين وأفضل صلة بين العبد ورب العالمين ولن تشاهد عز مولاك إلا إذا شاهدت ذل نفسك ولن ترتفع درجتك إلا إذا خفضت نفسك للحق فتستعد لهذا الشهر استعداداً روحيًا وتهيؤًا قلبيًا فليس

الصوم ضريبة يتقاضاها الله من عباده ولا قيدا يضيق به على خلقه ولم يفرض الله عليك الصوم لتجوع وتعطش وإنما أجاع بطنك لتكف لسانك عن القبيح من الكلام فالله يحب الحليم الحيى ويكره الباذئ السفيه، وتكف عينيك عن التطلع لكل ما حرمه الله تعالى وتكف أذنيك عن اغتياب العباد ونهش الأعراض من السفلة أهل الأغراض وتكف يديك عن البطش والسرقة والنصب وتكف رجليك عن السعى إلى منكر أو التسكع هنا وهناك لإضاعة الوقت والعبث ثم بعد هذا تكف نفسك عن الغل والحقد والحسد وتبييت الشر لعباد الله وتكف قلبك عن الاشتغال بما لا ينفعك فى حال أو مآل وتتجه بقلبك لربك وتشتغل به عن شيطانك فهذه بعض آداب الصائمين وما دون ذلك ليس صوما شرعيًا بل هو إمساك نجارى به العرف ونساير به العادات فما كان الله ليحرم عليك الأكل فى نهار رمضان ويبيح لك الغيبة والذم والبهتان وما فائدة الناس من صيامك إذا لم يسلموا من آثامك؟ إن لم تصم عن المعاصى فلا خير فى صيامك وإن لم تقلع عن الأذى فلا فائدة من صلاتك وقيامك ومثل هذا ينطبق عليه قول الرسول ﷺ: **«كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»** لأنه أجاع بطنه وأشبع شهوته ونفسه.

إن لكل عبادة مظهرًا عمليًا تنضبط به العبادة فى الظاهر ولكل عبادة مقصد نبيل لا تتم إلا به ولا تكمل بدونه والذى يقف بعبادته عند عملها الظاهر ويغفل عن سرها وحكمتها هو من الضائعين وقد قال ﷺ: **«ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إنى صائم إنى صائم»** وقال أيضا ﷺ: **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه»** ولا ننس أن فى هذا الشهر الكريم ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر والاحتفال بها احتفال بكل المعانى العظيمة التى تحث المسلمين على النهوض وتدعو إلى التقدم وتحفز على التنافس فى أعمال الخير والسباق الحضارى والبعد عن الأعمال السيئة من تعصب مذموم وتشدد بغيض والله تعالى يقول: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ (سورة البقرة الآية١٨٥) إن حضارة الإسلام هى حضارة السلامة فكلمة السلام ومشتقاتها وردت فى القرآن إحدى وأربعين مرة بينما وردت كلمة حرب فى القرآن ثلاث مرات فقط والقرآن الكريم الذى نزل فى ليلة القدر هو الذى قرر حرية العقيدة ورفع الحجر عن العقل والإرادة وبلا حدود، وإن المنصفين من المؤرخين اعترفوا بأنه لم تعلن حقوق الإنسان قبل نزول القرآن لأن الإنسان قبل الإسلام لم يكن على وعى بالحقوق أو الحريات العامة بمعنى أن الإنسان مع أخيه الإنسان فى الحقوق والواجبات لم تعرفه الدنيا قبل نزول القرآن وظهور الإسلام. لذا فالمسلمون يعتقدون أن العلاقة بين الحضارات هى علاقة تعارف وتكامل وتعاون، لقد أظلت حضارة الإسلام العالم كله قرونا كثيرة لقيت فيها الأمم والشعوب على اختلاف مذاهبها وأعراقها وتوجيهاتها السلام والرخاء والعدالة والإنصاف والرحمة والمساواة وأصبحت هذه الشعوب فيما بعد حريصة على بقائها فى دائرة الإسلام لأنها وجدت فيه الأمل الذى يلبى رغباتها ويحقق أمانيها فى حياة سعيدة بعيدة كل البعد عن البغى والفساد والظلم والطغيان حتى أن حضارة الغرب هى قبس من نور حضارة الإسلام.

لقد جاء رمضان يحمل فى طياته الأمل للعصاة والمذنبين واليائسين والقانطين بأن باب التوبة والمغفرة مفتوح وأن النصر آت لا ريب إن صدقنا النية والعزيمة ونصرنا الله ورسوله: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ (سورة محمد الآية ٧) إن لهذا الشهر الكريم منزلة عظيمة فحقيق أن

يحتفى الكون كله له؛ ففيه تفتح أبواب الخير وتغلق أبواب الشر وهو ما فسر به قول الرسول ﷺ: **«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»** رواه مسلم. ونظرا لما اختص الله به هذا الشهر من الكرامات والبركات والنفحات وتنزيل الرحمات وكثرة التجليات قال الرسول ﷺ: **«أتاكم رمضان شهر مبارك»** رواه النسائى. نعم هو شهر مبارك ففيه انتشال للنفوس المتثاقلة إلى الحياة الدنيا وزخرفها والسير بها فى طريق جديدة كلها طهر ونقاء وإخلاص وكلها عزم وإيمان لذا يجب أن يكون منهج رمضان فى التغيير إلى الأفضل هاديا ومشعلا ينير لنا الطريق ونحن على مشارف مرحلة جديدة من تاريخ الوطن مما يؤكد أهمية الإصرار على إحداث ثورة شاملة ضد كل المعوقات البيروقراطية التى تعطل انطلاق هذا الوطن المفدى «مصر» نحو أهدافها الرئيسية فى التمية والاستثمار والتحديث وبناء الدولة العصرية ذلك لأن هذا الشعب لم يعد مستعدا لمضغ المزيد من الأقوال وإنما ينتظر الكثير والكثير من الأفعال الملموسة على أرض الواقع وخلال زمن قصير فالأمم العظيمة هى التى تتحرك على طريق التغيير المنشود دون خوف من سدنة الجمود. علينا أن ننهى كل صراع فورا ونعود إلى الصراع الحقيقى وهو تأسيس نظام عام جديد بدلا من النظام القديم الذى استعاد جزءا كبيرا من حيويته ولعل ذلك هو ما يزيد اليقين حول صحة احتياج المجتمع لتغيير يضمن استمرار الغايات ولا يحول دونه حائل فى استحداث الوسائل الكفيلة بسد الثغرات والثقوب فى أجهزة الدولة كافة إن قدر مصر منذ فجر التاريخ أنها محط أنظار العالم ومطامعه لدورها المحورى وموقعها الفريد ولفائف الحضارات التى عاشتها منذ التاريخ القديم حتى غدت جسر النقل لهذه الحضارات من حولها فهى فى رعاية الله وتقديره وفى بؤرة الضوء دائما ولن تموت، إنها ظلت تنتظر مولد رجل منها يرفع رايتها ويذكر اليائسين بأمجادها ويضع أصابعه على مواطن الفساد والاستبداد ويقودها إلى عصر النهضة والأمجاد لأنه لا يمكن لأى امرئ أن يمضى برجله صوب المستقبل دون أن يحسب خطواته بالأمس ومن المستحيل أن تتجه أنظار الإنسان نحو الأمام دون أن تسجل ذاكرته ما رآه بناظريه أو سمعه بأذنيه أو قرأه بعينيه كذلك المجتمعات لا يمكن أن تحقق إنجازات أو تبنى حضارات إذا لم تدون تاريخها وتعتبر من قصص ماضيها وتدافع بضراوة عن حقوقها وقد تحقق المراد من رب العباد فحرى بكل مواطن أن يمد إلى الله سبحانه الحبال ويكثر السؤال **﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾** (سورة النساء الآية ٣٢) يا من كان قد ملّ الحياة وسئم العيش وضاق ذرعًا بالأيام اعلم علم اليقين أن هناك فرجا بعد شدة ويسرا بعد عسر ولطفا خفيّا بين يديك ومن خلفك وأملا مشرقا ووعدا صادقا **﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾** (سورة الروم الآية ٦) لقد آن الأوان لكل مواطن أن يداوى شكه باليقين وعوج أفكاره بالهدى واضطراب سيرته بالرشد ومرارة الأسى بحلاوة الرضا فالله وحده هو المستولى على هموم عباده وقد جعل بعد الليل صبحًا وبعد القحط غيثا وبعد العسر يسرًا والحمد لله أصبحنا على أعتاب مصر الجديدة يقودها رئيس منتخب انتخابا حرّا نزيهًا يحمل همومنا ونسأل الله أن يحقق أحلامنا وأهدافنا التى رفعناها يوم الخامس والعشرين من يناير سنة ٢٠١١م وهى العيش والكرامة الإنسانية والحرية والعدالة الاجتماعية ويحقق الاستقرار لكل فئات المجتمع ويعطى الأمل للشعب الذى قام بثورته للتغيير نحو الأفضل نسأل الله أن يمده بتوفيقه وعلى شعب مصر العظيم أن ينساق وراء عقله بعيدا عن عواطفه ويغلب مصلحة الوطن فهو الذى وصفه أمير الشعراء أحمد شوقى فقال:

نحن النيام إذا الليالى سلمت
فإذا وثبن فنحن غير نيام

وكل عام وأنتم بخير

يا ليلة القدر هل من نفحة؟!

رفعت عبد الوهاب المرصفى

يا ليلة القدر التى قد بُوركت ... وتشرَّفت بمنازل القرآن
يا ليلة الأقدار هل من نفحة ... تهدى الغريب إلى السنا النورانى
يا ليلة الأقدار هل من قبسة ... تشفى عليلاً فى الذنوب يُعانى

*****

يا خير ليلات الزمان تحية ... من قلب عبد تائب ندمان
أيام عمرى أوشكت أن تنزوى ... وأريد أن أنجو.. فمن يلقانى
أنهار عمرى قد تبخَّر عطرُها ... وزوارقى تاهت عن الشطآن
هذى دموعى قد أذابت جفنها ... وتفجرت شوقًا إلى الرحمن
والقلب يصرخ توبة وضراعة ... وصراخه يعول على الخفقان

*****

يا رب حُسن الظن يغمر فطرتى ... فاقبل بحُسن الظن أن ترعانى
فأنا أصلى والصلاة بشارة ... ويطوف من حولى شذى الغفران
وأنا أصوم وفى الصيام فضيلة ... لكن شوقى للسنا أضنانى
وأنا أقوم الليل أرجو رحمة ... وعلى قيامى تشهدُ القدمان

*****

هى ليلة عبق الزمان بطرحها ... وانساب منها النور فى الأركان
هى ليلة وبألف شهر قدرُها ... يا حظ من ينجو من النيران
هى ليلة فيها الملائكُ أنزلت ... وبإذنه فاضت على الأكوان
وأكاد المحنى على أبوابها ... وأكاد أدركها.. فمن أدرانى؟
يا رب حُسن الظن يغمر فطرتى ... فاقبل بحُسن الظن أن ترعانى
يا رب إنى أرتجيكَ وأشتهى ... شرف اللقاء بوجهها.. وكفانى

رمضان فى صحافة زمان

إلى اليمين بعض زعماء طلبة الجامعة وقد قصدوا الحى الحسينى فى ليلة من ليالى رمضان يحتسون الشاى الأخضر فى مقهى الفيشاوى، وإلى اليسار صورة تجمع لفيفًا من الحزب السعودى يتوسطهم النقراشى باشا.

الإمام حسن البنا:

صفوة العارفين قوم فهموا مراد الله فى العبادة فنفذت بصائرهم إلى لباب أسرارها

إعداد

مصطفى إبراهيم خيان

قد تخلو أيامنا من ملامح الماضى، لكن يبقى عطرها فواحًا زكيًا، ويظل عبقه أصيلاً يفوح أريجه وينتشر عبيره ليملأ أرجاء الماضى والحاضر، وتظل صورته الوردية تداعب الذاكرة وتدغدغ المشاعر لنعيش هذا الحلم الوردى الرائع، فإذا بأحداثه الجميلة تترى أمامك وإذا بشخوصه ماثلة لناظريك، وإذا بوقع أقدام الزمن الجميل يأتيك عابرًا السنين والأيام يتردد فى الأسماع شجيًا عذبًا كأنما هى سيمفونية عذبة تعزفها أيدى الزمان على أوتار الأيام والليالى.

من منا لم يداعبه الأمل ويمن النفس بالرحيل إلى الماضى الجميل؛ حيث الحياة الرتيبة والتطلعات البسيطة التى لم تلوثها المادية البغيضة ويتصارع أهلها على الدرهم والدينار، بل من منا من لم يعانقه الشوق إلى مصر زمان بحواريها وأزقتها وشوارعها القديمة وأولاد البلد وأهلها البسطاء الطيبين خاصة فى رمضان الذى تمتد يده حانية تربت على كتف البؤساء وتسمح دمع المقهورين.

إنها ولا شك رحلة ممتعة تلك التى يتخفف فيها المرء من تكاليف الحياة العصرية ودورانها السريع كطاحونة تطحن بسفالها القيم والمبادئ وعجلتها المتسارعة التى تدهس فى طريقها العادات والتقاليد العريقة وتقفز فوق حواجز الأصالة لتحطم كل شىء جميل فى حياتنا فلا يبقى منها إلا القبح شاخصًا بوجهه الكالح الكئيب.

عزيزى القارئ هيا فلتخفف من حمل السنين، وتحط عن كاهلك هموم الحياة ومنغصاتها، وتعال لتصحبنا فى رحلة سريعة إلى هذا الزمن الجميل نقلب صفحات الماضى وذكرياته الرائعة من خلال صحافة زمان.

الطرشى من عناصر المائدة الرمضانية التى كان يتزاحم عليها الناس منذ القدم

«تحية الهلال»

رمضان ليس شهرًا ككل شهور العام؛ شهر تسمو فيه الأرواح وتحلق فى عالم علوى، وتتسامى فوق دنيا الناس الفانية وشهوات الأنفس الرخيصة يخاطب الإرادة، ويقوى العزيمة ويزكى النفس فيستخرج نفيسها ويصيغ صاحبها إنسانًا آخر؛ حر الإرادة، قوى العزيمة.

تحت عنوان **«رمضان شهر الحرية»** نشرت صحيفة الدعوة مقالاً رائعًا للإمام **حسن البنا**، مؤسس جماعة الأخوان المسلمين، يكشف عن وعى بالغ وفهم عميق لحكمة الصوم وأخلاقياته التى تغيب عن قطاع عريض من الناس، فيقول: فارق بروحك أيها الأخ المسلم، واسم بنفسك عن أن تكون عبدًا لغير ربك، واعلم أن هذا المعنى مما يلفتك إليه النبى ﷺ، حين يجعل من سنته فى تحية الهلال أن يقول: **«ربى وربك الله»**.

إنه هلال رمضان؛ فأما كثير من الناس فلا يفهمون من معناه إلا تجهيز المآكل والمشارب، وتحضير المطاعم والمناعم، وإعداد لوازم السحور والإفطار، وما يقوى شهية الطعام ويوفر راحة المنام؛ لأن رمضان كريم، وهذا شأن الكرام. أما قوم آخرون، فشهر رمضان عندهم هو شهر الراحة من عناء الأعمال واللهو والتسلية فى لياليه الطوال وتقسيم الأوقات على الزيارات والسهرات؛ فهم فى ليلهم بين لهو وسمر وقتل للوقت على مقاعد القهاوى، وتنقل بين دور الملاهى والصالات، وفى نهارهم يغطون فى نومهم ويتكاسلون عن عملهم.

وقوم آخرون صلّوا وصاموا وتعبدوا وقاموا وهم لا يعلمون من ذلك إلا أنهم أمروا وأولئك لهم ثواب صيامهم وأجر قيامهم وجزاء أعمالهم إن شاء الله تعالى، وبقى بعد كل أولئك جماعة آخرون أدوا ما أمرهم الله به من صلاة وصيام، وتلاوة وقيام، ومسارعة إلى الخيرات وصدقات، ولكنهم لم يقفوا عند ظواهر الأعمال بل فهموا مراد الله فيها، وعرفوا ما يراد بهم فيها، وتغذت بصائرهم إلى لباب أسرارها فعرفوا لرمضان معنى لم يعرفه غيرهم وفازوا بربح لم يفز به سواهم وأولئك خلاصة المراقبين، وصفوة العارفين، وإذا فليخلف شبح الطعام ولينهزم جيش الشهوات، ولتتغلب الإنسانية بجانبها الإنسانى على هذا الجسد الذى احتلها من قديم، فعطل حواسها وكتم أنفاسها وأطفأ أنوارها بما زين لها من الغرق فى الشهوات، وزائف اللذات استغن عن الطعام والشراب فإذا استغنيت عنه فقد خلعت عن نفسك عبوديتها وصرت حرًا من مطالبها واستغن عن الشهوة فإذا فعلت فقد تحررت قبل: **استغن عمن شئت تكن نظيرًا له، واحتج إلى من شئت تكن عبدًا له.**

ليس من أدب رمضان أن يتململ الصائم من إرادته نهارًا وأن يفلت منه زمام الإرادة ليلاً

العادة الروحانية

بخفة ظله المعهودة كأحد ظرفاء عصره، وكضيف على مائدة الصحافة فى رمضان؛ يقدم وجبة خفيفة على النفس والعقل من الأدب الراقى الرفيع الممزوج بالتعاليم والتوجيهات الرقيقة والقيم الرفيعة، وهى مقالات تراها رغم ذلك باسمة لا تخلو من سخرية لاذعة، ونقد جاد فى قالب مرح مشوق جذاب.

الأطفال فلاسفة صغار تقوم فلسفتهم على أن الأشياء الكثيرة لا تكنز فى النفس المطمئنة

بتاريخ ٧ رمضان ١٣٥٣هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٣٤م، كتب **الشيخ عبد العزيز البشرى** مقالاً بمجلة المصور ينتقد فيه ما آل إليه حال المصريين فى شهر الصيام وعدم تفهم الكثيرين منهم للحكمة البالغة منه فيقول:

كان المرء لا يخوض فى شارع أو درب أو زقاق فى القاهرة وسائر حواضر البلاد، إلا سمع القرآن الكريم يتجاوب به القارئون من كل ناحية، والبيوت مضاءة مفتحة، فلما طغى سيل هذه الحضارة العلية لسهرهم فى الأندية والكلوبات بدل الدور، وآثر من دونهم قضاء الليل فى القهوات، أظلم أكثر الدور، وجعل صوت القراء يخف رويدًا رويدًا، حتى انمحت هذه العادة الكريمة أو كادت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم يمضى الشيخ البشرى قائلاً: لعل من أظهر الحكم فى فرض الصوم على الناس فى هذا الشهر من العام أمور منها أخذ النفس بالشدة، ورياضتها على الصبر على المكروه، وهل أكره من ألم الظمأ والجوع، وذلك لأن مطاوعة الشهوات، ومواتاة النفس بكل ما تستشرف له من المتع، واسترسال الإنسان فى أسباب النعمة والترف، من شأنه أن يضعف همته، ويقلل عزمه، ويرقق طبعه، حتى يتمتع بطول الزمان؛ فلا يُصبح كفؤًا لمعاناة الشدائد، والخوض إلى العظائم والكفاح؛ حيث يجب الكفاح فى سبيل الله. ثم يقول موجهًا نقده اللاذع إلى بعض العادات السيئة فى الطعام التى دأب المصريون على تناولها فى الشهر الكريم؛ أما أكثر المصريين فيبدأ إفطاره على شراب حلو بارد، وربما أعقبه بالتين والبلح والزبيب، ثم يأخذ فى طعامه؛ فإذا به يحوى كل ما عَسُر هضمه وغلظ دسمه، ناهيك عن أطباق الفول المدمس، وقد يعلوه البيض مقليًا، ثم صحاف اللحم ثم الخضر قد غرقت فى السمن غرقًا ثم ألوان الحلوى، ولا تنس الكنافة، وما أدراك ما الكنافة، وصدقونى إذا زعمت لكم أنه لو التفت علم الهندسة إلى هذه الأصناف فأدخلها فى مادة البناء، واتخذها بدلاً من الخرسانة، ما تصدع كوبرى، ولا ساخ فى الأرض بناء محكمة مختلطة، وإن تقادمت عليه القرون الطوال.

المسحراتى من أهم مظاهر الشهر الكريم

الأيادى البيضاء

منذ تأسست جماعة الأخوان المسلمين وهى تحمل على عاتقها - فضلاً عن الدعوة إلى الله - عبء أعمال خيرية عديدة لإغاثة الملهوف وقضاء حاجات الفقراء والمساكين وذوى الحاجات من خلال معايشة حقيقية لهؤلاء المهمشين من أبناء الوطن دون غرض أو هدف سوى رضاء الله تعالى.

وفى هذا الخصوص نعرض لبعض مقتطفات الصحف حول المساعدات الشهرية الدورية للإخوان من شمال مصر إلى جنوبها خلال رمضان.

فى **فرشوط**، قامت شعبة فرشوط بمساعدة عشرين أسرة فقيرة عدد أفرادها ٧٢ شخصا بإعانات شهرية تتراوح بين ١٠٠ مليم، ٢٥٠ مليمًا شهريًا.

(مجلة الإخوان نصف الشهرية عدد (١٣) ٦ مارس ١٩٤٣).

فى **رشيد** جمعت شعبة رشيد مبلغًا كبيرًا من أهل الخير واستطاعت أن تقدم الكسوة إلى ٥٠٠ يتيم بمناسبة عيد الفطر المبارك (الإخوان العدد (٢٢) ٢٣ أكتوبر ١٩٤٣).

فى **أسوان** قام الإخوان بمشروع كسوة وتغذية الفقراء بمناسبة عيد الفطر، بصورة متسعة، وتمت كسوة أكثر من ٤٣٠ فقيرًا، منهم ١٩٠ أرملة، ١٤٠ من البنات ما بين أطفال ويتيمات (عدد (٨) ١٥ فبراير ١٩٤٢).

فى **دشنا** احتفلت شعبة دشنا بشهر رمضان، فقامت بإطعام ٢٠٠ فقير، أيام الجمع.

استراتيجية للعمل الخيرى

وتحقيقًا لنتائج أفضل فى مجال العمل الخيرى الإخوانى دعا الأخ كامل الشافعى إلى تبنى استراتيجية جديدة - كما جاء بمجلة المباحث بتاريخ ٢٧ يونيو ١٩٥٠ - تحول مهمتها من أعمال البر والإحسان إلى وجهة التأهيل المهنى للمحتاجين، وفتح أبواب العمل والإنتاج لهم فيقول: لا يخفى فوائد إطعام الفقراء وكسائهم وغير ذلك يشجع على البطالة والتسول ويدفع إلى الكسل لأن المعروف أن مضغ الطعام المُعد أسهل من جلبه بعرق الجبين والكد فى إعداده.. وإذن فلتتآلف الجمعيات الخيرية وليكن هدفها أن تغير طرق البر القديمة وتسير فى سبيل التصنيع ولا نقدم حفلات الإطعام وغيرها إلا لمن أصابته الدنيا بعاهة مستديمة وأعجزته عن الكسب.

«الأسرة السعودية»

احتفاء بالشهر الكريم أقام رئيس مجلس النواب الدكتور ماهر مأدبة إفطار لضيوفه السعديين، حيث يصف محرر المصور المشهد قائلا: يدهش القارئ حين يعلم أن الدكتور ماهر لا يغادر مكتبه فى وزارة المالية كل يوم إلا فى منتصف الساعة الخامسة فيصل قبل إطلاق المدفع بربع ساعة، وفى اليوم الذى أقام فيه وليمة للنواب السعديين أعطى نفسه إجازة ساعة؛ فخرج من الديوان فى الثالثة والنصف. وكان عدد المدعوين ١٢٧ شخصًا منهم ٨٧ نائبًا سعديًا و ٢٦ مرشحًا سعديًا وأسرة زميلتنا الدستور وأعضاء مكتب الوزير بالمالية.

وبعد أن أكل الدكتور ماهر قليلاً قام وطاف بالموائد جميعها وكان يجلس على كل مائدة دقيقتين.. وبعد الإفطار انقسم المدعوون جماعات، فاحتل الشيخ الجمل صالونًا وأقام فيه الصلاة هو وبعض صحبه، وكان هو الإمام،

مطاوعة الشهوات واسترسال الإنسان فى أسباب النعمة والترف يضعف الهمة ويقلل العزيمة ويرقق الطبع

ضيوف رمضان

فى نفس العدد كتب المحرر تحت عنوان **«فى ضيافة طلعت حرب»** يقول: .. وهكذا ظل الرجل العظيم الذى من الله عليه بالشفاء واقفًا على قدميه مساء الأحد الماضى من الساعة الرابعة والنصف حتى الخامسة والدقيقة عشرة ليستقبل ضيوفه «الرمضانيين» أو قل أبناءه من موظفى البنك والشركات والصحفيين؛ فبلغوا ٦٠٠ أكلوا هنيئًا، ثم أخذ الخطباء والشعراء يهنئون الداعى العظيم بشفائه ويطلبون إلى الله سبحانه وتعالى أن يمتعه دائمًا بالصحة والعافية.

البسطاء والفقراء، دائمًا أحلامهم بسيطة رقيقة؛ فهى لا تعدو أن تكون سكنًا بسيطًا أو لقمة عيش يسدون بها رمقهم فيحمدوا الله على ما أفاض عليهم من نعمة

وعطاء.

وقد نشرت مجلة المصور بعددها الصادر فى الثالث من أكتوبر ١٩٤١ بعض الصور التى التقطتها لأسرة فقيرة تذهب إلى المطعم الخيرى للملك لتتناول الإفطار، حيث تابع بعدستها ذهاب الأسرة الفقيرة إلى المطعم ثم تناولهم لطعامهم فى منزلهم.

الصورة الأولى تبين وقوف الأسرة أمام المطعم حيث أقبلت على مطعم فاروق تحمل الحلة الفارغة وتخلف الزوج وطفلاه ليتسلموا الطعام.

وبعدها نالت الزوجة ملء حلتها من الخبز وهى ثمانية أرغفة كاملة.

ثم تابع المحرر الأسرة أثناء رجوعها إلى المنزل والزوجان فرحان وقد فضلت الزوجة أن تحمل الطعام كله بدلا من أن ترهق طفلها بحمل الخبز فى السلة الفارغة المعلقة بيده وفى الصورة الأخيرة كانت الأسرة تتناول الإفطار بعد وصولهم إلى دارهم وانطلاق المدفع مؤذنا بساعة الإفطار ليأكلوا بكل سرور.

«الوجوه المستبشرة»

وتحت عنوان المليك وشعبه فى صلاة الجمعة اليتيمة، كتب المصور وقد خرج أهالى السيدة زينب لاستقبال الملك فاروق الذى أدى صلاة الجمعة فى مسجد السيدة زينب، ووصفتهم المجلة الوجوه المستبشرة قائلة: خف آهل الحى الزينبى لاستقبال الملك والتمتع برؤية موكبة فى ذهابه وإيابه إلى المسجد، وها هى طائفة من سكان الحى، اصطفت على الرصيف تتطلع للموكب الملكى وقد استبشرت الوجوه برؤية ملكها المجيد.

«شهر الإرادة»

بائع الكنافة فى أربعينات القرن الماضى

قد تتعدد أنواع الصيام وتختلف الغايات منها؛ فذاك يصوم من أجل الصحة البدنية، وهذا لحفظ القوة والنشاط ومقاومة الأمراض النفسية والعقلية، لكن يبقى الصيام فى الإسلام متفرداً يهذب النفس، ويربى الأخلاق، ويزرع القيم والفضائل، ويقوى العزائم ويشحذ الهمم.

عن رمضان شهر الإرادة كتب **عباس محمود العقاد** مقالاً بمجلة الهلال عام ١٩٥٥ بعنوان «رمضان شهر الإرادة» جاء فيه:

الدين الإسلامى هو الدين الكتابى الوحيد الذى فرض كتابه الصيام فترة معروفة من الزمن على نحو معروف النظام. ولا خلاف بين الأئمة فى الحكمة المقصودة بهذه الفريضة، وهى تقويم الأخلاق وتربيتها، وإن تعددت الأخلاق التى تذكر فى هذا المقام؛ فمن الجائز كثيراً أن صيام الغنى يعلمنا الرحمة بالفقير، ولكنه مقصد لا يشمل الفقراء كما يشمل الأغنياء، وكما ينبغى فى كل فريق عامة لا تختص بإنسان ولا بطائفة من الناس. أما الذى يعم

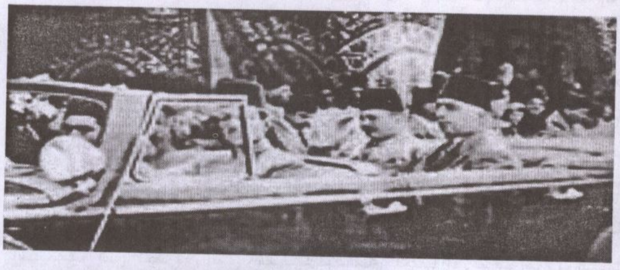

أسرة فقيرة تتناول طعام الإفطار بعد أن حصلت عليه من مطعم «فاروق» مع انطلاق مدفع الإفطار

طالب ثانوى (عام ١٩٢٧):

هل فكر أحد بعد أن محص وتدبر فى أن نكون ثاقبى النظر ونحتضن إخواننا من بنى ديننا

الأغنياء والفقراء لا يستفاد من فريضة عامة كما يستفاد من الصيام، فهو الإرادة ألزم الصفات لكل إنسان.

إن الإرادة لازمة فى كل تكليف وفى كل تبعة وفى كل فضيلة، فلا قوام للفرائض والفضائل جميعًا بغير الإرادة. وهى لازمة للفقير لزومها للغنى، فإن كان أحدهما أحوج إليها من الآخر فهو الفقير، لأن الغنى يجد عنده ما يعوض التفريط فى أعمال الإرادة والعزيمة والحزم والمضاء، وليس هذا العوض ميسورًا للفقير إلا بزيادة الجهد والعناء.

الإرادة إذن هى فضيلة الفضائل فى الصيام، ومتى عرفت هذه الحكمة فآداب رمضان كلها محصورة فيها، مستفادة من معناها، ولا حاجة للصيام إلى أدب غير أن يذكر أنه يريد الصيام وأنه يقوم بفريضة يطلبها ويعلم نفعها ويحمل جهدها وإن لم تكن مفروضة عليه، وليس من أدب رمضان أن يتملل الصائم من إرادته فى النهار، وليس من

س

أدب رمضان أن يفلت زمام الإرادة بعد غروب الشمس فلا يعرف الصائم له إرادة تصده عن الإفراط فى الطعام والشراب حتى موعد الإمساك.

«الماضى فى الحاضر»

دائمًا ما يعلق المسلمون آمالاً كبارًا على هلال رمضان ومقدم الشهر الكريم، آملين أن تستيقظ الأمة من رقدتها وتتصدى لقضاياها وتنتصر على ضعفها وفرقتها وتسمو فوق الصغائر، ورغم توالى السنين ومضى الأيام وتغير الزمان والأحوال إلا أن هناك من تحديات الماضى ما تجد لها صدى فى أيامنا هذه وكأننا نعيش الماضى لحظة بلحظة.

ففى كلمته التى كتبها بالمصور، لتهنئة الشعب بمقدم الشهر الكريم، يقول الأديب فكرى أباظة:

كنا نود - ونحن نهنئ الصائمين - بشهر الصوم المعظم - أن نهنئ الوطن بائتلاف أحزابه، والزعماء بلم شعثهم وتوحيد صفوفهم استعدادًا للجهاد فى طلب الدستور والاستقلال... لكن وا أسفاه! بيد أننا لن نيأس من توحيد الصفوف، فاليأس ليس من شيم الصابرين. والمصور الذى حاول جهده أن يظل للقومية لا للحزبية سيسير فى الطريق التى رسمها لنفسه راجيًا أن ينجو من نزاعات الغايات. والله ولى الصابرين.

«الاستقلال العام»

من المفارقات العجيبة التى ينبغى أن تنال قدرًا كافيًا من البحث والتدقيق للتعرف على أسبابها، أن ترى فى هذا الزمن البعيد الذى عز فيه التعليم والتعلم، نوابغ من الصغار، من تلاميذ المدارس الذين آتاهم الله لسانًا فصيحًا، وبيانًا ساطعًا، وحُجة بليغة، وحس وطنى، ووعى بقضايا الأمة العربية والإسلامية، قد لا تجده عند

كبار المتعلمين والحاصلين على أعلى الشهادات، فضلاً عن أمثالهم من تلاميذ اليوم الذين لا يستطيع الكثير منهم أن يفك الخط، أو يكتب جملة واحدة مفيدة، ومستقيمة المعنى، ناهيك عمن تقذف بهم الجامعات من خريجين يعدون بمئات الآلاف من أنصاف المتعلمين.

أحمد أبو يوسف طالب بالصف الثالث الثانوى بمدرسة المنيا الأميرية، كتب مقالا فى رمضان ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧م بصحيفة المدرسة - يوم كان للمدارس صحف - تستحق أن توزن بماء الذهب تحت عنوان «متى نستبين الحق؟!» جاء فيها:

الحاجب: قهوة لجناب المستشار
القهوجى: الله!.. ومنشور معاكى الوزير (المصور العدد ٤٨١)

ينشغل المصريون هذه الأيام كعهدهم بما انشغلوا به طوال سنين فائتة، بلجان الإنكليز بالمفاوضات مرة، وبالأحزاب مرة أخرى والحزبية مرات، وتعلو أصوات جماعاتهم كطنين النحل، كل جماعة بما لديها فرحة مبتهجة تطلب الاستقلال الكامل، وتدعو له، ولكن هل يدلنى أحد عن الاستقلال العام؟ هل جهزتم للأمر عدته؟ وهل استعددتم لبناء ملككم على أسس سليمة ونظم حديثة حتى تضارع أرقى الأمم وأعلاها شأنًا؟ هل لدى أى حزب خطة محكمة لإصلاح حال فلاحينا الفقراء وتحسين أوضاعهم المزرية ونقلهم من حياة عصور الظلام التى يعيشونها إلى حياة أقل بؤسًا وشقاءً؟ هل درس أحد ماذا نزرع؟ وماذا نصنع وفكر أن يبنى معامل توفر علينا حرمان بنى أوطاننا من أموالنا، ووهبتها لأبناء الممالك الأجنبية؟؛ هل فكر أحد بعد أن محص وتدبر فى أن نكون من ثاقبى النظر، ونحتضن إخواننا من بنى ديننا وأصحاب لنا فى ممالك الشرق العربى، عظيم الاتساع هائل الثروات، فها هى الأنباء تترى أنه زيت فى الحجاز ونجد وتوابعها وذهب فى جنوب جزيرة العرب، وأحجار من كل صنف فى صحارى «لوبيا».

فهل أعددنا للأمر ما يستحقه وتبينا الحق، وعلمنا أن مصلحتنا يجب أن تبدأ مع بنى جلدتنا، وبعدها فلننظر جميعًا إلى من نتجه ونحالف.

«ليلة القدر»

الحديث عن القرآن الكريم، حديث ذو شجون، تطرب له الآذان، وتتوق له الأنفس وتخشع له القلوب، وتنشرح به الصدور، وتحلق فيه الأرواح عاليًا فى عالم الأنوار العلوية، ولم لا، وهى الليلة التى شرفها الله تعالى بنزول القرآن الكريم؛ مأدبة الله إلى خلقه...

فى يوم السادس والعشرين من رمضان (ليلة السابع والعشرين) عام ١٣٥٥هـ - ديسمبر ١٩٣٦م كتب الشيخ **عبد العزيز البشرى** - صاحب القلم الرشيق والأسلوب الرفيع - بجريدة المصرى يقول:

قد رأيت كيف أن القرآن الكريم يكرر (ليلة القدر) فى ثلاث آيات قصار متتاليات، هذا ولا ريب دليل عظيم شأن هذه الليلة وجلالة محلها، واستيجاب تعظيمها على المسلمين كافة، وإحيائها بطاعة الله والشكر له كل عام وفى كل مكان. هى الليلة التى أنزل فيها القرآن.

اللهم قد جرت عادة الناس، فى مشارق الأرض ومغاربها، أن يحتفلوا بها أبلغ الاحتفال لذكرى فتح، أو استرداد رقعة من الملك، أو خروج من ضيق حكم أو جلوس ملك على عرش، أو ميلاد قائد أو عالم أو مصلح، أو ذكرى اختراع مخترع أو ابتكار مبتكر، أو غير أولئك مما تعتده الأمم فى أيامها العظام، فكيف بذكرى نزول **القرآن الكريم** أيها الناس؟

وداع رمضان

الأيام الجميلة والليالى الحلوة تمضى سريعًا كأنها البرق الخاطف، وكما يكون استقبال رمضان فرصة للتزاور، يكون وداعه فرصة يجمع شمل الأسر ورجال المجتمع بمختلف طبقاتهم قبل أن يودعهم الشهر الكريم بعطائه المتجدد دومًا وفى مجلة آخر ساعة

رصدت عدسة المصور وقلم المحرر صوراً مختلفة من الحفلات التى أقيمت فى وداع رمضان. ومنها حفل الإفطار الذى أقامه النحاس باشا بداره فى الجمعة الأخيرة من رمضان حضرها الدكتور رئيس مجلس النواب، وبعض حضرات الوفد المصرى الذين لم يتمكنوا من حضور الحفل الماضى، وحضرات أعضاء مكتبى مجلسى الشيوخ والنواب.

هذا **القرآن** آخر كتاب سماوى نزل على آخر رسول للعالمين؛ فجمع من الأحكام ومن الحِكَمِ ما قدر العليم الخبير صلاحه للناس أجمعين فى أقطار الأرض جميعًا، من عهدهم بالبداوة وبساطة العيش إلى أقصى ما يتهيأ لهذا العالم أن يشهده من أرفع الحضارات التى يستطيع أن يبلغها الإنسان (تنزيل من حكيم حميد) . هذا القرآن الذى نزل على نبى أمى فى أمة بدوية أمية - فلم يمض أكثر من قرن ونصف القرن على اعتناقها له، وأخذها بحكمه، وتهديها بهديه، حتى دان بها العالم، وجبيت لها أقطار الأرض فى الشرق والغرب، فبعثت أنفع العلم، وأحيت أجمل الفن، وأنشأت أصفى حضارة عرفها التاريخ من أول التاريخ.

هذه ليلة القدر التى نزل فيها القرآن، فاحتفلوا أيها المسلمون بهذه الذكرى، جاهدين فى طاعة الله والشكر له على ما أولاكم من هذه النعمة التى لا تعد لها نعمة، والمنة المتجددة كل يوم وعلى تطاول الأيام.

«السَحَرة الصغار»

العيد هو يوم الجائزة لمن صام رمضان إيمانًا واحتساباً، حرم نفسه الطعام والشراب وغيرهما من متع الحياة ابتغاء وجه الله تعالى، وإذا كان كل إنسان بحاجة للترويح عن النفس فى هذا اليوم العظيم، فالأطفال هم الأكثر حاجة، فلا عيد إلا بهم، فهم أصحاب البسمة الرقيقة والقلوب الغضة والضمائر النقية لفرحهم مذاق خاص يفرح به الجميع ويسعد.

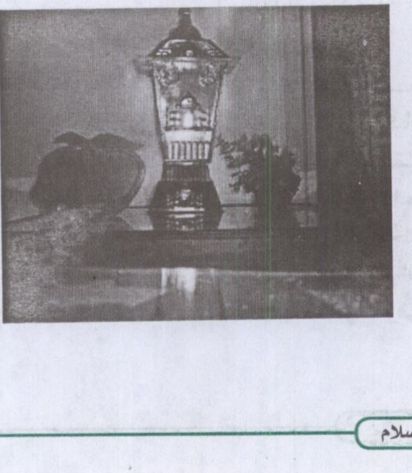

الفانوس رمز رمضان الذى تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل

ولم تكن هذه المناسبة غائبة عن فكر وعقل أدبائنا ومفكرينا الكبار فى ذلك الزمن الجميل، فها هو مصطفى صادق الرافعى يكتب مقالاً شيقا يصف فيه العيد وفرحة الطفولة البريئة وكأنك ترى لوحة باسمة ضاحكة فيقول: وخرجت أجتلى العيد فى مظهره الحقيقى على هذه الوجوه النضرة التى كبرت فيها ابتسامات الصغار فصارت ضحكات.

وهذه الوجوه الحالمة التى إذا بكت، بكت بدموع لا ثقل لها، وهذه الأجسام الغضة القريبة العهد بالحياة فلا يزال حولها جد القلب.

هؤلاء السحرة الصغار الذين يخرجون لأنفسهم معنى الكنز الثمين من قرشين ويسخرون العيد، فإذا هو يوم صغير مثلهم يدعوهم إلى اللعب.

وينتبهون فى هذا اليوم مع الفجر، فيبقى الفجر على قلوبهم إلى غروب الشمس ويلقون أنفسهم على العالم المنظور، فيبنون كل شىء على الحب الخالص، واللهو الخالص، ويبتعدون بطبيعتهم عن أكاذيب الحياة، فيكون هذا بعينه هو قربهم من حقيقتها السعيدة. يفتشون الأقدار من ظاهرها ولا يستبطنون كيلا يتألمون بلا طائل.

قانعون بالثمرة، ولا يحاولون اقتلاع الشجرة التى تحملها. ويعرفون الحقيقة وهى أن العبرة بروح النعمة لا بمقدارها.

هؤلاء الفلاسفة الذين تقوم فلسفتهم على قاعدة عملية، وهى أن الأشياء الكثيرة لا تكثر فى النفس المطمئنة.

وتأملت الأطفال وأثر العيد على نفوسهم التى وسعت من البشاشة - فإذا لسان حالهم يقول للكبار: أيتها البهائم اخلعى أرسانك ولو يوماً.

عادات وتقاليد الشعوب فى شهر الكرم والعطاء

شهر رمضان هو خير شهور العام وفيه ليلة القدر ونزل فيه القرآن الكريم ويتبارى فيه المسلمون بمشارق الأرض ومغاربها فى التحضير والتهيئة لاستقبال خير الشهور بالمآكل والمشارب والصدقات وأنواع الزينة والملبس كل بلد وفق طريقته وتقاليده الموروثة والممزوجة بالفرحة والاستبشار والسرور.

ولشهر رمضان خصوصية من بين شهور العام وما أجمل وما أعظم ما قاله نبى البشرية الكريم محمد ﷺ: «أتاكم شهر كريم مبارك» وهذا الشهر الكريم تحس فيه بنفحات ربانية تحس بها فى كل أرجاء العالم الإسلامى شرقه وغربه، شماله وجنوبه وكأن هذا الشهر قد بسط رداءه على هذه البلاد بروحانيات رمضان وفعل الخيرات فيه.. وكم تحس بمدى الصدق والشفافية فى هذا الشهر من المسلمين وغير المسلمين فقد أنزلت علينا فيوضاته وتلألأت أنواره، وها نحن نطوف فى جولة سريعة فى بلاد الإسلام نرى فيها عادات لا تنطلق إلا فى خلال هذا الشهر الكريم فعندما نقرأ ونسمع أنه فى دولة نيجيريا كل أسرة تستضيف فقيرا كل يوم للإفطار معهم ما هذا التعاضد والتكاتف والتراحم بين البشر، وفى موريتانيا يقرأ أهلها القرآن الكريم كله فى ليلة واحدة، إنه نوع من التقرب إلى الله لا يفعله - فيما أعلم - إلا أهل موريتانيا، وفى أوغندا يصوم المسلمون منهم اثنتى عشرة ساعة يوميًا طوال الشهر ليتساوى الليل والنهار نظرا لوقوع أوغندا على خط الاستواء.

استخدم المصريون فانوس رمضان للإرشاد عن تحركات جنود نابليون لذا قام بتكسيرها

فى باكستان

يزف الطفل الذى يصوم لأول مرة وكأنه عريس

إعداد:
أحمد فاروق الهلباوى

وفى ماليزيا تطوف السيدات بالمنازل لقراءة القرآن الكريم ما بين الإفطار والسحور، وفى باكستان يقومون بشىء تربوى عظيم لو قلناه لعلماء التربية العظام لعلموا أننا أمام تربويين مجربين فهم يزفون الطفل الذى يصوم لأول مرة وكأنه عريس، وفى أندونيسيا يمنح التلاميذ إجازة فى الأسبوع الأول من الشهر الكريم حتى يتعود التلاميذ على الصوم.

وإذا قمنا بجولة فى البلاد العربية والإسلامية نلاحظ الآتى:

فى العراق

تقام دروس دينية لبيان الفقه الإسلامى وقدسية شهر رمضان المعظم وتقام صلاة العشاء والتراويح ولا تتسع المساجد من كثرة المصلين.

وفى فلسطين

يبدأ شهر رمضان من مدينة القدس حيث المسجد الأقصى الذى أصبح الوصول إليه بالنسبة للقادمين من خارج المدينة ضربا من المستحيل، فالحواجز العسكرية وانتشار جنود الاحتلال على الطرقات وإغلاق مداخل المدينة، أمام زوارها المسلمين كل ذلك جعل المدينة المقدسة معزولة عن العالم، ورغم هذه الأجواء فإن المواطنين لم يعرفوا لليأس طريقا إذ ينتشر باعة الحلويات والخضراوات على مداخل البلدة

جانب من الصائمين على إحدى موائد الرحمن يتناولون إفطارهم بعد صيام يوم طويل

القديمة، ويتفنن هؤلاء الباعة فى عرض بضائعهم مما تشتهى الأنفس، ورغم هذه الظروف الصعبة التى يعيشها أهل فلسطين فإن أهل القدس حريصون على العادات الرمضانية ومنها إعمار المسجد الأقصى والحرص على أداء جميع الصلوات فيه وخصوصا صلاة التراويح والجمعة وليلة القدر، وتتعاون فرق الكشافة الفلسطينية مع حراس دائرة الأوقاف فى تنظيم حركة السير عبر أبواب الحرم وتقديم الخدمات للمصلين والسهر على راحتهم، ويشهد سوق القطانين المجاور للمسجد الأقصى أمسيات رمضانية يومية بعد انتهاء صلاة التراويح تتألق فيها فرق الإنشاد الدينى فى إمتاع الحاضرين بالأناشيد الدينية والمدائح النبوية إضافة إلى الخطب والحلقات الدراسية والدينية.

رمضان فى لبنان

تعرف إطلالة رمضان فى لبنان من أصوات مدافعه الثلاثة التى تطلقها الدولة وحينها يدرك المواطنون أن شهرا من نوع آخر يطل عليهم، ومدفع رمضان تقليد ابتدعه العثمانيون وعمموه فى عدد من المدن والأمصار الإسلامية ويطلق عند غروب كل يوم فى شهر رمضان، والمسحراتى هو أحد الرموز المحببة لنفوس المؤمنين رغم أن صورته قد خفتت وتضاءل دوره فى هذه الأيام إلا أن له رونقه المحبب دائما فى الأحياء الشعبية بصوته الشجى.

والعائلة اللبنانية فى شهر رمضان على غير عاداتها ـ وكذلك بقية العائلات المسلمة فى شتى أنحاء العالم الإسلامى ـ وبشكل لم تعهده من قبل، إذ إن الأسرة تجتمع بأسرها إلى مائدتى الإفطار والسحور وهى قلما تلتقى نظرا لتضارب مواعيد أفراد العائلة بسبب ظروف أعمالهم.

إغلاق الطرق والتضييق على المصلين لم يمنع الفلسطينيين من إقامة شعائر الشهر الكريم

مآدب رمضانية

وتقام فى جميع المناطق اللبنانية المآدب الرمضانية التى تقيمها المؤسسات الخيرية الإسلامية وبعض الشخصيات البارزة لتحفظ فيها الأحاديث الدينية ومناقشة التطورات السياسية.

رمضان فى سوريا

يتلهف السوريون على شهر رمضان فيستيقظون صباح كل يوم على مدفع السحور ونغمات المسحراتى الذى يدعى «أبو طبلة» حيث يتجول فى الأحياء الشعبية داعيا بنغماته وطرقات طبلته الصائمين لعبادة الله وقيام الليل وإعداد وجبة السحور، وتسود بين السوريين المحبة والألفة بين أفراد المجتمع السورى فى شهر رمضان المبارك، حيث يتبادل المصلون تحيات الود والمحبة، وتقوى هذه الأواصر من خلال تبرع الموسرين للمحتاجين بالهبات والزكاة والصدقات والكفارات، ونقول لأهل سوريا فيما يمرون من مآسٍ نقول لهم اصبروا وثابروا واعلموا أن النصر آتٍ لا محالة ولن يستمر ظلم الظالمين مهما بغوا وتجبروا.

رمضان فى مصر:

يستقبل أهل مصر شهر رمضان بالاحتفالات والفرح والطبول تعبيرا عن سرورهم بهذا الشهر الكريم حيث تضاء الشوارع بالفوانيس ويسهر الصائمون إلى السحور لصلاة الفجر، وتضج الأسواق بالبائعين والمشترين.

ولشهر رمضان عادات وتقاليد يتوارثها الناس عن آبائهم وأجدادهم فما إن تثبت رؤية الهلال إيذانا ببدء الصوم حتى يجتمع الناس رجالا ونساء وأطفالا فى المساجد والساحات العامة يستمعون إلى الأناشيد والمدائح النبوية ابتهاجا بقدوم الشهر الكريم كما يقوم العلماء بالطواف على المساجد والتكايا لتفقد ما جرى فيها من تنظيف وإصلاح وتعليق قناديل وإضاءة شموع وتعطيرها بأنواع البخور والمسك والعود الهندى والكافور.

وللفانوس أهمية خاصة واستعمالات عديدة فكان الكبار يحملونه لكى ينير دروبهم أثناء السير لكن أهل مصر استعملوه لأغراض أخرى إبان الحملة الفرنسية على مصر فمن خلاله أرسلوا إشارات تدل على تحركات الجنود الفرنسيين وهذا لم يمنع بونابرت من الانتباه إلى خطر الفوانيس وتكسيرها.

الجزائر

يتميز الشعب الجزائرى خلال الشهر الفضيل بعادات وتقاليد تعود إلى ما يملكه من تنوع وتعدد ثقافى وبحكم المناطق والقبائل التى تمثل نسيجه الاجتماعى.

ويقوم الجزائريون بالتحضير لهذا الشهر الكريم قبل حلوله بشهر من خلال ما تعرفه قريبا كل المنازل الجزائرية من إعادة طلاء المنازل الجزائرية وتطهير كل صغيرة وكبيرة وعلاوة على اقتناء كل ما يستلزمه المطبخ من أوان جديدة وأفرشة لاستقبال هذا الشهر.

صلاة التراويح

ويتنافس المصلون فى الجزائر على تأدية الشعائر من صلوات وتلاوة القرآن أثناء الليل وأطراف النهار، ناهيك عن إعمار المصلين المساجد فى أوقات الصلاة وخصوصا قيام الليل وصلاة التراويح؛ حيث تكتظ المساجد عن آخرها بالمصلين كبارًا وصغارًا، شيوخًا وأطفالاً فى مشهد يفيض بالروحانيات وتمتزج فيه أحاسيس الفرحة والسرور بمشاعر الخشوع والرجاء الذى يُعبر عنه بالتضرع الشديد إلى الله تعالى عسى أن يغفر ذنوبهم ويقبل توبتهم

ويُعد شهر رمضان حسب أغلبية العائلات الجزائرية المسلمة هو الشهر الوحيد الذى يلتفون فيه حول مائدة إفطاره كل أفراد العائلة الصائمين فى وقت واحد وفى جو عائلى حميمى

لتناول مختلف أنواع المأكولات التى يشتهر بها المطبخ الجزائرى.

رمضان فى تونس

ليالى رمضان فى تونس حافلة بالموشحات الدينية، وموائده عامرة، ويبدأ المواطن التونسى الاستعداد لشهر رمضان قبل قدومه بأيام عديدة، حيث تنشط الأسواق ويغدو الليل كالنهار كله حركة وحياة فى أجواء من المشاعر الدينية العميقة، ويتميز شهر رمضان المبارك بمظاهر كبيرة ومتنوعة والاحتفال به له خصوصية وله عادات أسرية منها إقامة الخطبة بالنسبة للفتيات وتقديم الهدايا ليلة ٢٧ رمضان وتسمى الموسم للواتى تمت خطبتهن ويقع اختيار هذه الهدايا حسب إمكانيات العائلة، كما تحتفل بعض العائلات فى ليلة القدر بختان أطفالها بتنظيم سهرات دينية تحييها فرقة السلامية حتى حلول موعد السحور وما زالت هذه العادات تمارس حتى اليوم فى بعض الأحياء الشعبية.

وتنظم العائلات الميسرة سهرات سلامية احتفالا بالشهر المعظم والسلامية مجموعة من المغنين ينشدون على ضربات الدف أدوارا تمجد الرسول الكريم ﷺ والأولياء الصالحين أو بعضا من أشعار الصوفية.

رمضان فى المغرب

يمكن لأى مسلم يعيش فى المغرب أن يلحظ مدى احتفاء الشعب المغربى بقدوم شهر رمضان المبارك، ويظهر هذا جليًا فى الأيام الأخيرة من شهر شعبان،، حين يبدأ استعداد المغاربة لاستقبال شهر الصوم فى وقت مبكر، ومن تلك المظاهر تحضير بعض أنواع الحلوى الأكثر استهلاكا، والأشد طلبا على موائد الإفطار.

وبمجرد أن يتأكد دخول الشهر حتى تنطلق ألسنة أهل المغرب بالتهانى قائلين «عواشر مبروكة» والعبارة بالعامية المغربية تعنى «أيام مبروكة».

وتقوم وزارة الأوقاف المغربية بالإشراف على دروس تسمى «الحسنية الرمضانية» وهى عبارة عن سلسلة من الدروس اليومية تقام خلال أيام الشهر الكريم بحضور كوكبة من العلماء والدعاة وتقوم هذه الدروس بالربط بين الواقع وما تحدده قواعد الشرع الكريم.

رمضان فى السعودية

ولرمضان فى المملكة العربية السعودية جو روحانى خاص بما لا يوجد فى غيرها من بقاع العالم الإسلامى وذلك لاحتواء تلك الديار على الحرمين الشريفين وهما فى المنزلة فى قلوب المؤمنين بمكانة والناس فى المملكة يعتمدون على ما تبثه وسائل الإعلام بخصوص إثبات شهر رمضان عن طريق الهيئات الشرعية والفلكية برصد الأهلة القمرية والعديد من دول العالم الإسلامى تتبع فى ثبوت شهر رمضان إثبات المملكة له.

والحقيقة أن لرمضان فى السعودية خصوصية، وقد شاهدت ذلك بنفسى؛ حيث قضيت هناك عدة أعوام، فالحرمين الشريفين تحس فيهما بطعم رمضان وكأنك قد عدت إلى أيام الإسلام الأولى، فالعبادة فيهما لها مذاق خاص واتصال بالمولى سبحانه وتعالى لكل ذى لب وقلب سليم.

وفى أرض الحجاز يمكنك أن تعايش أجواء رمضانية من مختلف أصقاع الدنيا، لهؤلاء الذين جاءوا معتمرين من كل فج عميق، جاءوا إلى أعظم بقعة على وجه البسيطة، وفى أعظم شهور العام، ولكل عاداته وتقاليده فى هذا الشهر الكريم الذى يفيض بالروحانيات والقيم السامية. ففى هذا البلد الطيب الأمين يعيش المسلمون لحظات إيمانية عميقة تهتز لها المشاعر وتختلج القلوب.

انتصارات شهر الصيام من بدر إلى العاشر من رمضان

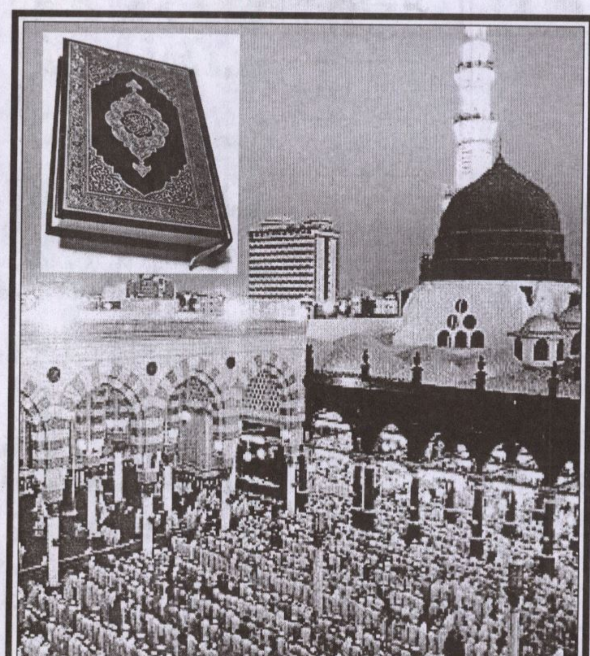

شهر رمضان الكريم.. شهر الخير والبركات.. شهر القرآن والفرقان.. شهر الفتوحات والانتصارات، فيه تتنزل الرحمات وتعم السكينة، وينتشر الخير حتى يتمنى المرء لو أصبحت السنة كلها رمضان، فأوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، وكم من مسلم لا يعطى هذا الشهر قدره، فتمضى به الأيام مسرعة، ويفاجئ أنه لم يجن من ثمار هذا الشهر الكريم إلا القليل، ويصيبه الحزن على ما فاته، ولا يستطيع تعويضه بسبب انشغاله بما تقدمه الفضائيات من مسلسلات وغيرها.. متناسيا أن هذا الشهر جاهد فيه المسلمون، وانتصروا على أعدائهم، وأنزل الله فيه ملائكته لتحارب مع المؤمنين لإعلاء كلمة الله فى الأرض، فما من معركة وقعت فى رمضان إلا كان النصر حليف المؤمنين بسبب قربهم من الله وبعدهم عن الدنيا، وكافأهم الله على ذلك بإنزال الرعب فى قلوب أعدائهم حتى دانت لهم الدنيا بما رحبت، ورفرفت راية الإسلام خفاقة فى كل مكان، وكانت آخر المعارك التى انتصر فيها المسلمون فى رمضان معركة السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م، والتى كانت بمثابة الزلزال الذى غير موازين القوى فى المنطقة، وكان على إثر ذلك أن تداعى الجيش الإسرائيلى الذى روج عن نفسه أنه لا يقهر فأصبح بعد المعركة كريشة فى مهب الريح.

د. حامد أبو طالب:

روحانيات رمضان تدفع المسلم إلى الجهاد فى سبيل الله لتحقيق النصر غير عابئ بمشقة الصوم

تحقيق **محمد كامل شاهين**

د. محمد عادل عبدالعزيز:

غـزوة بدر الكبـرى.. يوم الفرقان الذى فرق فيه الله بين أوليـاء الرحمن وأولياء الشـيطان

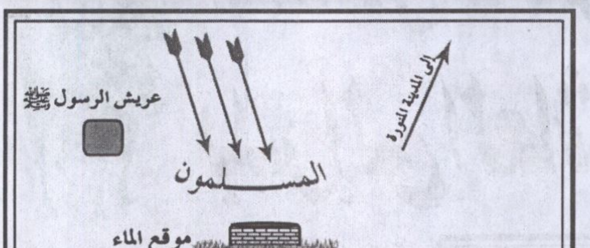

مخطط معركة بدر

وتسابقت المعاهد العسكرية على مستوى العالم فى تدريس كيفية انتصار الجيش المصرى على الجيش الإسرائيلى فى بضع ساعات، فما بالنا لو وضعنا الدنيا خلف ظهورنا وحرصنا على رضا الله بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، واتجهنا إلى العمل بجد واجتهاد لدانت لنا الدنيا كما دانت لسلفنا الصالح وأصبح النصر حليفنا فى كل خطوة نخطوها بإذن الله.

ونظرا لأهمية هذا الشهر الفضيل، ونسماته المعطرة بأريج الإيمان وذكرياته التى لا تنسى على مدى التاريخ والانتصارات التى حققها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها فيه حتى باتت لنا كنبراس نهتدى به فى حياتنا، وقبس من نور يضىء لنا الطريق، ومن أجل ذلك حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على انتصارات المسلمين فى هذا الشهر العظيم، حتى يتعرف القارئ على ما كان لهذا الشهر الكريم من فضل لا يضاهيه شهر آخر من شهور العام.

روحانيات الشهر الكريم

فى شهر رمضان الكريم يكون العباد مهيئين لاستقبال هذا الشهر الفضيل، فيكونوا أحرص على طاعة الله للفوز برضاه فتجدهم يكثرون من العبادة، وقراءة القرآن والصلاة، وعمل كل ما من شأنه التقرب من الرحمن، فتجدهم رغم مشقة الصوم يقبلون على الجهاد فى سبيل الله إذا ما دعا داعٍ إلى الجهاد، ويتجلى ذلك فى كثير من الفتوحات والانتصارات التى تمت فى هذا الشهر الكريم.

والسؤال: ما الذى يدفع المسلمين للإقبال على الجهاد فى هذا الشهر الكريم؟

يجيبنا عن هذا السؤال أ. د. حامد أبو طالب ـ عميد كلية الشريعة والقانون السابق بجامعة الأزهر ـ متحدثا عن روحانيات هذا الشهر الكريم التى تدفع بالمسلم إلى الجهاد فى سبيل الله راغبا فى تحقيق النصر غير عابئ بمشقة الصوم. فيقول: «إن المسلم فى هذا الشهر الكريم يقبل على الله ويجتهد فى العبادة قدر إمكانه فيقوم ليله فى الصلاة، وقراءة القرآن والذكر، كما يقضى نهاره فى مدارسة الفقه والحديث والتفسير وما إلى ذلك.. فالمسلمون فى هذا الشهر روحانيون إلى حد بعيد مما يرقق نفوسهم، ويزدادوا صلة بالله سبحانه وتعالى، فتوثق هذه الصلة وتوفق ولا غرابة فى ذلك، فالرسول ﷺ يقول: **«لايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه**

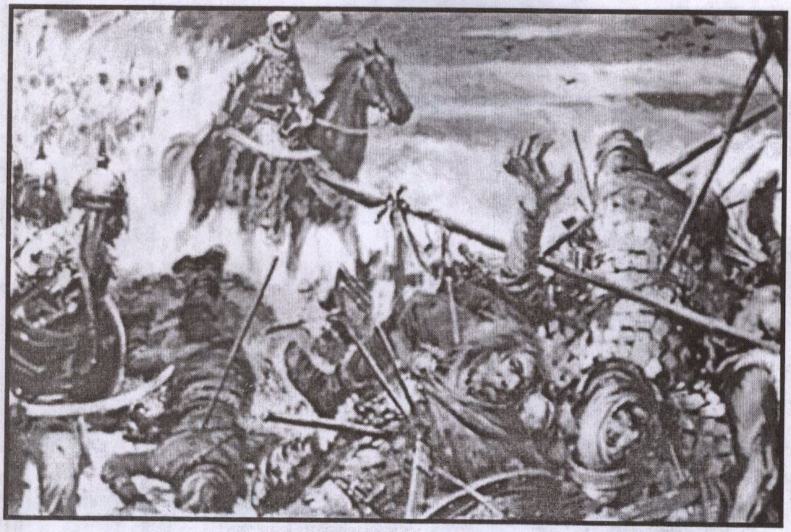

**فتح مكة..
الفتح الأعظم
الذى أعز
الله به دينه
ونصر جنده
وطهر به بيته
المحرم من
رجس الأوثان
ودخل الناس
فى دين الله
أفواجا**

* * *

**عين جالوت
من المعارك
التى كان لها
أعظم الأثر
فى هزيمة
التتار وتوحيد
مصر والشام
قرابة قرنين
من الزمان**

الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها».

دلالة واضحة

ولهذا الحديث دلالة واضحة على أن المسلم عندما ترق روحه بالعبادة، وتزداد صلته بالخالق يرى بنور الله سبحانه وتعالى، ويوجه من الله فى كل تصرفاته وحركاته فيتم له التوفيق، ومن ثم يقبل على الجهاد، وهو موقن بالنصر المبين، فكل الانتصارات التى حدثت فى شهر رمضان بدءا من غزوة بدر ومرورا بالفتوحات الإسلامية عبر التاريخ وانتهاء بمعركة العاشر من رمضان - السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م كان المسلمون صائمين قريبين من الله يجاهدون بقدرته ويضربون بيده، ومن ثم لم يستطع أحد الوقوف فى مواجهتهم فهم معتصمون بقدرة الله وقوته فكان النصر حليفهم فى جميع الغزوات.

غزوة بدر

تعد غزوة بدر أولى انتصارات المسلمين فى هذا الشهر الفضيل.. تلك الغزوة التى كانت بداية عزة المسلمين ويوم الفرقان المبين الذى فرق فيه الله بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان، فالتقى الآباء بالأبناء بين أسنة الرماح فى اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية من الهجرة.. ذلك اليوم الذى أعز الله فيه أولياءه، وخذل أعداءه.

وعن ذلك يحدثنا أ. د. محمد عبدالعزيز - أستاذ التاريخ الإسلامى - بجامعة الأزهر - قائلا: «بدر هى بئر تقع على طريق القوافل شرق البحر الأحمر بين مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وقد أراد المسلمون بهذه الغزوة استرداد أموالهم من قريش لأن أكثر المهاجرين فروا بأنفسهم وعقيدتهم من مكة وتركوا أموالهم هناك حيث منع المشركون المسلمين من الهجرة بأموالهم، وإذا كان هذا هو دافع المسلمين لمحاولة استخلاص أموالهم من قوافل قريش، فإن دافع المشركين كان حماية الطرق التجارية بين مكة والشام والتى أصبحت تحت رحمة المسلمين.

تلك العوامل المهمة التى جعلت قريش تفكر جديا فى انتهاز أول فرصة للقضاء على المسلمين فى المدينة، بل والقضاء على الدين الجديد خاصة بعد أن علمت قريش أن الرسول ﷺ قد ندب أصحابه للتعرض لقافلة قريش والتى كان يحميها من ثلاثين إلى أربعين رجلا بقيادة أبى

د. محمد حمزة

الأندلس حاضرة مهمة من حواضر الإسلام ونجم متألق فى سماء العالم مهتديا به ثمانية قرون متصلة من الرقى والتقدم

* * *

فتح أنطاكية من أعظم انتصارات المسلمين على الصليبيين بعد موقعة حطين

سفيان بن حرب، وحينما علم سفيان بن حرب بخروج المسلمين لملاقاة القافلة غير اتجاهها، وسار متبعا طريق البحر الأحمر فنجت القافلة من هجوم المسلمين.

وأرسل أبو سفيان ابن حرب إلى قريش يخبرهم بذلك، لكن المشركين أصروا على مواجهة المسلمين رغم علمهم أن المسلمين لم يكونوا يريدون حربا، وإنما كانوا يريدون القافلة ليعوضوا بها ما اغتصبته قريش من أموالهم.

بنيان مرصوص

وفى صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة دارت معركة بدر حيث صف الرسول ﷺ الصفوف وجعل مناكب المقاتلين من المسلمين متلاصقة حتى صاروا كأنهم بنيان مرصوص، وكانت المعركة غير متكافئة حيث بلغت قوة المسلمين ثلاثمائة وخمسة رجال من المهاجرين والأنصار بقيادة رسول الله ﷺ، وكان معهم فرسان فقط، وسبعون بعيرا يتعاقب الرجلان والثلاثة والأربعة على البعير الواحد، بينما بلغت قوة المشركين تسعمائة وخمسين رجلا ومعهم مائتا فرس وعدد كبير من الإبل لحمل أمتعتهم».

وأضاف د. محمد عادل عبدالعزيز أن القتال بدأ بمبارزة عبيدة بن الحارث من المسلمين لعتبة بن ربيعة من المشركين وعلى ابن أبى طالب للوليد بن عتبة، كما بارز حمزة بن عبدالمطلب شيبة، وقد جرح كل من عبيدة وعتبة، أما الوليد بن عتبة وشيبة فقد قتلا على الفور، واستشاط المشركون غضبا لهذه البداية السيئة فأمطروا المسلمين بوابل من سهامهم، والهجوم بفرسانهم إلا أن صفوف المسلمين بقيت صامدة فى مواضعها مكتفية بتصويب نبالها على قادة المشركين، ولم يفطن المشركون لأسلوب المسلمين الجديد فى القتال مما جعل رجالات المشركين تتهاوى بنبال المسلمين، وقد كان

أبو جهل على رأس من قتلوا فى تلك المعركة.

أولى الانتصارات

وأكد د. محمد عادل عبدالعزيز أن الرسول ﷺ قاد بنفسه صفوف المسلمين، وأخذت هذه الصفوف تقترب رويدا رويدا من فلول المشركين التى فقدت قادتها، وحينذاك أصدر الرسول ﷺ أمره لقواته: «شدوا» أى شددوا الخناق والمطاردة حتى بات النصر حليف المسلمين، محققين بذلك أولى الانتصارات التى أعلت راية الحق، وأزهقت الباطل وصدق الحق إذ يقول: ﴿**وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم**﴾.

فتح مكة

حدث تاريخى

ثم ينتقل بنا د. محمد عادل عبدالعزيز إلى الحديث عن فتح مكة والذى سمى بالفتح الأعظم قائلا: «إن فتح مكة حدث تاريخى بكل المقاييس حيث تم فيه فتح مكة على يد رسول الله ﷺ.

فى صبيحة يوم الجمعة الموافق العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة بعد أن قام الرسول ﷺ بتجهيز جيش من عشرة آلاف من الصحابة، ودخل مكة من أعلاها وهو يقرأ القرآن: ﴿**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**﴾، وما إن رآه الناس حتى هرعوا إلى دورهم، وأغلقوا الأبواب، وهم ينظرون من شقوقها وثقوبها إلى جيش المسلمين، وقد دخل الرسول ﷺ مكة متواضعا تكاد لحيته تمس الدابة التى كان يركبها.

وبعد أن طاف الرسول ﷺ بالكعبة أمر بتحطيم الأصنام ثم دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة فأمر بها ففتحت وصلى بها، وأعاد المفتاح لعثمان بن طلحة بعد ذلك ثم أمر بلالا أن يصعد الكعبة ليؤذن.

وأضاف د. محمد عادل عبدالعزيز: أن الناس بايعوا الرسول ﷺ على الأمان وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وما إن فرغ النبى ﷺ من بيعة الرجال أخذ فى بيعة النساء فبايعهن على ألا يشركن بالله شيئا، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينه فى معروف.

حرب أكتوبر من الحروب الفاصلة فى التاريخ لأنها قضت على أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر ولقنته درسا لا ينسى

وتقابل العباس ابن عبدالمطلب وأبو سفيان، فأخذه العباس إلى الرسول ﷺ، وبعد حوار طويل دخل أبو سفيان فى الإسلام، وقال العباس للرسول ﷺ: إن أبا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا». فقال الرسول ﷺ: «من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن»، ثم قال الرسول ﷺ: يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال الرسول ﷺ: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

معركة البويب

انتصارات خالدة

مازلنا نقلب صفحات التاريخ الإسلامى المليئة بالانتصارات والتضحيات التى تمت فى الشهر الفضيل.. تلك الانتصارات التى قام

بها رجال جعلوا الدنيا وراء ظهورهم، والآخرة مبتغاهم للفوز بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة. ومن هذه الانتصارات الخالدة معركة البويب» وعنها يحدثنا د. محمد عادل عبدالعزيز قائلا: «إنها وقعت فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى الثانى عشر من شهر رمضان فى السنة الثالثة عشرة من الهجرة بين المسلمين والفرس حيث زحف الجيش الفارسى، وكان يتكون من مائة ألف فارس ومعهم خمسون ألفا من المشاة والفيلة من مدينة المدائن إلى الحيرة لملاقاة جيش المسلمين الذى كان يقل فى العدد والعدة بقيادة المثنى بن حارثة الذى صقلته حملاته السابقة واحتكاكاته بالفرس من قبل فى عدة معارك فاكتسب خبرة ومعرفة كبيرة بخطط وتفكير الفرس، واستطاع أن يعرف نقاط الضعف والقوة لديهم، ولذا قرر المثنى بن حارثة أن يغير مكان معسكره إلى «البويب» وعسكر بجنده غرب الفرات.

خطب حماسية

قسم المثنى بن حارثة جيشه إلى عدة ألوية متقدما جنده ومخاطبا إياهم بخطب حماسية فجرت لديهم الرغبة فى النصر من أجل إعلاء كلمة الحق، وأذن المثنى لجيشه بالالتحام مع جيش الفرس، ويشتد القتال، وأبقى المثنى بن حارثة فرقة من جنده تراقب سير المعركة، وتؤمن مؤخرة الجيش، واستطاع نفر من المسلمين الإجهاز على قائد الجيش الفارسى فتفكك جيشه وضغط المسلمون على قلب الجيش الفارسى فانفصلت ميمنته عن ميسرته، وتقدم المثنى ليهدم جسر العبور الذى كان بين المسلمين والفرس، ويحقق بذلك نصرا عظيما خلده التاريخ.

وبعد انهيار القوات الفارسية، وتشرذمها أمر المثنى بملاحقة فلول الهاربين، والسيطرة على الأراضى الفارسية، وبذلك دانت فارس للمسلمين بعد أن قتل من الفرس حوالى مائة ألف أى ثلثى الجيش تقريبا، أما المسلمون فاستشهد منهم حوالى ٤ آلاف مسلم.

جزيرة رودس

وينتقل بنا د. محمد عادل عبدالعزيز من عصر إلى عصر، ومن موقعة إلى أخرى معددا انتصارات المسلمين كان من نتيجتها تغيير خريطة العالم وقتذاك واصفا فتح جزيرة رودس قائلا: «إنه فى سبيل تحقيق حلمه الأكبر بفتح القسطنطينية حرص معاوية بن أبى سفيان من وراء السيطرة على جزر البحر المتوسط على تأمين أسطوله الزاحف للقسطنطينية، ولم يكن المسلمون قد فتحوا غير قبرص فى عهد الخليفة عثمان بن عفان، فاتجه معاوية لفتح جزر أخرى حتى يضمن الأمان لأسطوله من جانب، وحتى تكون هذه الجزر محطات تموين للأسطول من جانب آخر.

ومن بين هذه الجزر جزيرة رودس التى كان الروم يغيرون منها على سفن المسلمين، لذا بدأوا بها، ومنّ الله عليهم بفتحها فى رمضان سنة ثلاثة وخمسين من الهجرة، وأسرع معاوية فأنزل بها أسرا إسلامية، ورتب لهم العطاء، وأصبحت رودس قاعدة مهمة للبحرية الإسلامية، وكانت مركز اطمئنان لقوات المسلمين، ومحل ذعر لقوات الأعداء، ومن جزيرة رودس انطلق المسلمون لفتح جزر أخرى بالبحر المتوسط.

فتح الأندلس

مما لا يدع مجالا للشك أن فتح الأندلس علامة بارزة فى التاريخ الإسلامى واستكمالا لفتوحات شمال أفريقيا التى بدأها عمرو بن العاص رضي الله عنه لمصر، وعن ذلك يقول أ. د. محمد حمزة ـ الأستاذ بجامعة القاهرة ـ : «بعد فتح عمرو بن العاص لمصر كان لابد من تأمين هذا الفتح غربا، ومن ثم تم فتح برقة وطرابلس بليبيا حاليا، ثم جاءت المرحلة الثانية على يد عقبة بن نافع الفهرى بفتح أفريقية بالمغرب الأدنى «تونس الحالية» وتأسيس قاعدة تنطلق منها الفتوحات وهى مدينة القيروان سنة ٥٠ ـ ٥٥ هـ، ومن ثم تم العزم على عبور الزقاق (المحيط الأطلنطى) لفتح شبه جزيرة ايبريا وهى ما عرفت باسم «الأندلس» بقيادة موسى بن نصير، وطارق بن زياد.

المعركة الفاصلة

ويتفق أغلب المؤرخين على أن المعركة الفاصلة التى دارت بين المسلمين والقوط الغربيين، والتى حددت مصير الأندلس حدثت فى مدينة «كورة شذونة» جنوب غرب اسبانيا، واستمرت المعركة ثمانية أيام

من الأحد إلى الثامن والعشرين من رمضان إلى الأحد الخامس من شوال عام ٩٢هـ - ٧١١م، ووصفت هذه المعركة بأنها كانت معركة شديدة الضراوة. وقد سميت هذه المعركة فى عدة مصادر عربية وأسبانية باسم معركة «البحيرة» و«شريش» و«السواقى»، وغيرها، وتنسب هذه التسميات إلى تلك الأماكن التى دارت وتشعبت عندها تلك المعركة الواسعة فى أراضى «كورة شذونة»، وقد استولى المسلمون على الأندلس ودانت لهم تماما خلال ثلاثة أعوام ما بين أعوام ٩٢ - ٩٥هـ. وبالتالى دخلت الأندلس ضمن دار الإسلام، وأصبحت حاضرة مهمة من حواضر الإسلام، وظلت نبراسا يهتدى به العرب ثمانية قرون متصلة.

عمــورية

يحلق بنا د. محمد عادل عبدالعزيز فينقلنا إلى مدينة عمورية فيشيد بالانتصار العظيم الذى حققه المسلمون فى هذه المدينة التى خلدها التاريخ فيقول: «منّ الله على الإسلام والمسلمين بقادة عظام غيورين على دينهم، وعلى أعراض المسلمين، وضعوا نصب أعينهم نصرة المظلومين مضحين بأرواحهم وأموالهم فداء للإسلام والمسلمين، ومن هؤلاء المعتصم الخليفة العباسى الذى تنامى إلى مسامعه أن نحو مائة ألف رومى يقودهم ملكهم «توفيل» قد غزوا حصن «زبطرة» المسلم وقتلوا رجاله، ونهبوا أمواله وسبوا النساء والذرية، وأن امرأة هاشمية مأسورة فى يد ملك الروم صاحب عمورية صاحت (وامعتصماه)، وكان ذلك فى يوم السادس من شهر رمضان لسنة ثلاث وعشرين ومائتين للهجرة.

وجهز المعتصم جيشا كبيرا بلغ عدده مائتى ألف مقاتل من القادة والجنود المعروفين بالشدة، وقوة البأس، واتجه إلى عمورية، ولم يحاول المسلمون فتحها من قبل لمناعتها، وقوة تحصينها، فحاصرها وضربها بالمنجنيق.. وهجم عليها، وقتل منهم عددا كبيرا، وغنم مغانم كثيرة، وحرر الأسيرات المسلمات، وفرض سيطرته عليها ودانت له عمورية بالطاعة، وعاد المعتصم إلى بلاده منصورا رافعا راية الإسلام خفاقة.

عين جالوت

ويقلب معنا د. محمد عادل عبدالعزيز صفحات التاريخ ليصل بنا إلى معركة عين جالوت واصفا إياها بسلاسة وبأسلوب مشوق خاصة أنها من المعارك الفاصلة فى تاريخ العالم الإسلامى والتى انتصر فيها المسلمون انتصارا ساحقا على المغول، وإيقاف مدهم إلى الأبد، وكان لانتصار المسلمين فى معركة عين جالوت أعظم الأثر، فقد تألق نجم المماليك قرابة قرنين من الزمان إلى أن قامت الدولة العثمانية.

الهجوم المضاد

وعن ذلك يقول د. محمد عادل عبدالعزيز: «وقعت المعركة فى منطقة تسمى عين جالوت فى فلسطين فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ستمائة وثمانى وخمسين من الهجرة بقيادة سيف الدين قطز الذى قام بتقسيم جيشه إلى مقدمة بقيادة الظاهر بيبرس واضعا بقية الجيش بين التلال والوديان لتنفيذ هجومه المضاد.

نصرة الإسلام

وكان قطز قد اجتمع بالأمراء، وحضهم على قتال التتار، وذكرهم بما وقع بأهل الشام من قتل وسبى وحرق واستثار هممهم لإنقاذ الشام من التتار ونصرة الإسلام والمسلمين فضجوا بالبكاء، وتحالفوا على الجهاد فى قتال التتار، ودفعهم خارج البلاد.

وأضاف أن مقدمة الجيش بقيادة الظاهر بيبرس قامت بهجوم سريع ثم انسحبت بهدف سحب خيالة المغول وراءها إلى أحد الأكمنة، فى حين كان قطز قد حشد جيشه استعدادا لهجوم كاسح، ومعه قوات الخيالة الكامنين فوق الوادى. وانطلت الحيلة على «كتبغا» قائد التتار فحمل بكل قوة على مقدمة جيش المسلمين، وفى تلك الأثناء خرج قطز، وبقية مشاته وفرسانه وعملوا على تطويق ومحاصرة قوات «كتبغا» وصرخ بأعلى صوته: «واإسلاماه» وحمل بنفسه ومن معه حتى استطاعوا أن يشقوا طريقهم داخل الجيوش المغولية مما أصابها بالاضطراب والتفكك، ولم يمض الكثير من الوقت حتى هزم الجيش المغولى وقتل كتبغا».

وسجل التاريخ فى هذه المعركة تمكن فرسان الخيالة المسلمين من هزيمة أعدائهم المغول بشكل واضح لم يشهد لأحد غيره من قبل، وأوضح أنه بعد انتهاء المعركة قام ولاة المغول فى الشام بالهرب، فدخل السلطان قطز دمشق فى السابع والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨هـ، وبدأ فى إعادة الأمن إلى نصابه فى جميع المدن الشامية وتعيين ولاة لها.

وقام الأمير بيبرس البندقدارى، ومعه جماعة من الفرسان المسلمين بقتل من يجدونه من المغول فى دمشق، وتحرير الأسرى من أيديهم.

توحيد مصر والشام

وكانت النتيجة النهائية لهذه المعركة هى توحيد الشام ومصر تحت حكم سلطان المماليك على مدى ما يزيد عن قرنين من الزمان.

أنطاكية

ونتابع سرد صفحات من تاريخنا الإسلامى الحافل بالانتصارات المبهرة التى سطرت بأحرف من نور، وسنظل نتدارسها جيلا بعد جيل فخورين بما حققه المسلمون الأوائل من انتصارات ساحقة غيرت وجه العالم فى ذلك الوقت، ومنها فتح أنطاكية.

وعن ذلك يقول أ. د. محمد حمزة: «كانت مدينة أنطاكية من مدن الشام التى شملها الفتح الإسلامى فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ وقد فتحها المسلمون عقب موقعة اليرموك بقيادة أبى عبيدة بن الجراح ﷺ وظلت هذه المدينة بأيدى المسلمين إلى أن بدأت الحملات الصليبية على بلاد الإسلام سنة ٤٩١هـ فكانت من أوائل المدن التى سقطت فى قبضة الصليبيين مدينة أنطاكية، وذلك لأهميتها عندهم بحكم موقعها المتحكم فى الطرق الواقعة فى المناطق الشمالية للشام.

وظلت أنطاكية فى أيدى الصليبيين قرابة مائة وسبعين عاما حتى قيض الله لها من يخلصها منهم، وهو الملك الظاهر بيبرس الذى تولى سلطنة المماليك سنة ٦٥٨هـ وأخذ على عاتقه استرجاع البلاد الإسلامية من أيدى الصليبيين.

وقام الظاهر بيبرس بطرد التتار من الشام ليتفرغ لقتال الصليبيين وبدأ يفتح المدن الواحدة تلو الأخرى، وبذلك مهد الطريق لفتح أنطاكية، واستطاع عزلها عن المدن المجاورة، وقطع كل الإمدادات عنها.

أعظم فتح

وفى الرابع والعشرين من شعبان سنة ٦٦٦هـ خرج الظاهر بيبرس من مدينة طرابلس بلبنان حاليا دون أن يطلع أحدا من قادته على وجهته وأوهمهم أنه يريد بلدا آخر غير أنطاكية حتى لا يتمكن الصليبيون من معرفة هدفه، وعمل على تقسيم جيشه إلى ثلاث فرق اتجهت فرقة منها إلى منطقة تسمى «السويدية» لقطع الصلة بين أنطاكية والبحر، وفرقة أخرى اتجهت إلى الشمال لسد الممرات بين مدينة قلقيلية والشام، ومنع وصول الإمدادات من أرمينيا الصغرى.

أما الفرقة الرئيسية التى كانت بقيادته فتوجهت مباشرة إلى أنطاكية، وضرب حولها حصارا محكما فى أول رمضان سنة ٦٦٦هـ وشدد بيبرس الحصار عليها حتى فتحها فى الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٦٦هـ، وغنم المسلمون مغانم كثيرة، وأطلق من فيها من أسرى المسلمين، وعادت هذه المدينة بعد أن سيطر عليها الصليبيون مائة وسبعين عاما، وكان سقوط أنطاكية أعظم فتح حققه المسلمون على الصليبيين بعد موقعة حطين.

حرب أكتوبر علامة فارقة

كانت ومازالت حرب أكتوبر من الحروب التى تمثل نموذجا سوف يُدرس على مدى التاريخ فهى علامة فارقة على قدرة العسكرية المصرية فى كشف زيف قوة الجيش الإسرائيلى الذى روج عن نفسه أنه الجيش الذى لا يقهر ففوجئ العالم أجمع بمدى ضآلته أمام جنود الجيش المصرى الذين أثبتوا أنهم بحق خير أجناد الأرض حيث استطاعوا أن يغيروا مزاعم الجيش الإسرائيلى فعبروا فى بضع ساعات ممرا مائيا كان ليستعصى على أعتى الجيوش اجتيازه.. فاجتازه الجيش المصرى محطما كافة التصورات التى كانت تستبعد عبوره إلا بخسائر جسيمة. فكانت حرب أكتوبر ملحمة من الملاحم الخالدة التى سطرها العرب فى شهر رمضان الكريم عام ١٣٩٣هـ، السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.

حيث قرر الرئيسان المصرى والسورى استرداد الأراضى التى خسرها العرب إبان نكسة ١٩٦٧م، فخططت القيادتان المصرية والسورية لمهاجمة إسرائيل على الجبهتين فى وقت واحد بهدف استعادة شبه جزيرة سيناء، والجولان المغتصبة فشنت كل من مصر وسوريا هجوما متزامنا على إسرائيل فى تمام الساعة الثانية من بعد ظهر يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.. حيث باغتت القوات السورية تحصينات وقواعد القوات الإسرائيلية فى مرتفعات الجولان، فى الوقت الذى باغتت فيه القوات المصرية مواقع الجيش الإسرائيلى بطول قناة السويس.، وعمق شبه جزيرة سيناء.

درس لا ينسى

وقد نجحت مصر فى اختراق خط بارليف العتيد! وتدمير تحصيناته والتى كانت تتهاوى سريعا أمام بسالة الجندى المصرى محطمة بذلك أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر، واستعادة قناة السويس.. بينما دمرت القوات السورية تحصينات العدو فى هضبة الجولان، واستردت قمة جبل الشيخ، ومدينة القنيطرة واستطاعت الدولتان بذلك تلقين الجيش الإسرائيلى درسا لن ينساه.

هذه هى أبرز الفتوحات الإسلامية التى وقعت فى شهر رمضان المبارك منّ الله على المسلمين فيها بالنصر المبين إعلاء لكلمة الحق، وإزهاقا للباطل.. وهى بمثابة نبراس نهتدى به ونتدارسه... آملين من الله أن يديم على الأمة الإسلامية فضائل الشهر الكريم، وينعم عليها بالمزيد من الانتصارات والفتوحات.

خصوصيات الشهر الكريم

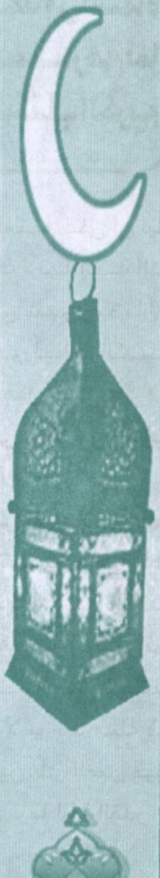

د. أمان محمد قحيف

هناك بعض الخصوصيات التى منحها الإسلام لبعض الأزمنة والأمكنة فقد ميز بعض الأيام على بعض وميز بعض الليالى على بعض وميز بعض المساجد على بعض، وهو أيضًا قد ميز بعض الشهور على بعض حيث جعل الإسلام لشهر رمضان خصوصيات من شأنها أن ترفع قدره عن غيره وتجعله متفردًا بين كل شهور العام، فهناك العديد من السُّنن والأحكام التى لا تقوم ولا تتحقق إلا من خلال هذا الشهر الكريم، الأمر الذى جعل شهرنا هذا مكرمًا على بقية الشهور وجعل أيامه مكرَّمة على بقية الأيام وكذلك لياليه.. وهذا ما يبرر لنا حالة الاحتفال والابتهاج التى يلحظها المرء وهى تعم مختلف جوانب بلاد ودول العالم الإسلامى عندما يُعلن عن ظهور هلال هذا الشهر الكريم المبارك.

والحق أنه يمكننا الإشارة إلى الخصوصيات التى اختص بها الإسلام هذا الشهر الكريم على النحو التالى:

أولاً: معلوم أن شهر رمضان هو الشهر الذى اختصه الله تبارك وتعالى بأن جعل الوحى يبدأ فى النزول على قلب الرسول ﷺ فيه، قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾ (سورة البقرة الآية ١٨٥). ولا يخفى أن نزول القرآن الكريم على الرسول ﷺ فى شهر رمضان هو فى ذاته تشريف لهذا الشهر من دون بقية الشهور لأن القرآن الكريم هو كتاب هذه الأمة، وهو وحى الله إلى نبيه ﷺ، وهو دستور الأمة المسلمة المعتمد من السماء، وهو دستور دائم لا يتغير ولا يتبدل الأمر الذى يفرض على المسلمين - كل المسلمين - أن يضعوا دساتيرهم وقوانينهم بما يتوافق ويتآلف مع المبادئ العامة التى يرسيها القرآن الكريم من: تسامح، وتآخى إنسانى، ومواطنة، وحريات عامة حتى فى مجال العقيدة والاعتقاد ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥٦).

من هنا نقول إن نزول القرآن الكريم - دستور هذه الأمة - فى هذا الشهر المبارك هو بمثابة تكريم لهذا الشهر ورفع لقدره.. وتلك لا شك خصوصية وميزة

يتميز بها شهر رمضان عن بقية شهور العام كاملة، باعتباره الشهر الذى بدأ فيه اتصال الأرض بالسماء وأشعل فيه سراج النبوة المحمدية.

ثانيًا: يعلم المسلمون فى كل أرجاء الدنيا أن شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى أمر المسلم بصيامه كله فلا شهر يُصام فى الإسلام كاملاً إلا هذا الشهر الكريم **﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾** (سورة البقرة الآية ١٨٥). وبهذا المعنى يتأكد أن على المسلمين - كل المسلمين - صيام هذا الشهر الكريم من أوله إلى منتهاه من دون انقطاع أو فصل بين صيام أيامه بالإفطار فى أيام أخرى إلا بعذر شرعى كالمرض أو السفر: **﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾** (سورة البقرة الآية ١٨٥). ومما يدل على وجوب صوم شهر رمضان كاملاً من دون انقطاع قول النبى ﷺ فى حديثه الشريف **«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته.... الحديث»** رواه البخارى ومسلم.

فالمعنى المراد هنا هو ضرورة أن يصوم المسلمون من بدء رؤيتهم لمطلع هلال شهر رمضان إلى رؤية هلال شهر شوال، بذا تتأكد فريضة الصوم طوال الشهر على كل مسلم ومسلمة ما لم يكن هناك موانع شرعية. وهذا الأمر لم يأت إلا بحق شهر رمضان دون غيره من بقية الشهور البالغ عددها اثنا عشر شهرًا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض.

ومن هذا المنطلق تجد المسلمين يدركون أنك تتحدث عن شهر رمضان إذا قلت: «شهر الصوم»، من دون أن تذكر اسمه صراحة لأنه هو الشهر الوحيد الذى يصومه المسلم كاملاً من دون نقصان.

ثالثًا: يدرك العامة والخاصة من المسلمين أن هذا الشهر الكريم وهو الشهر الوحيد الذى به ليلة هى خير من ألف شهر، ألا وهى «ليلة القدر» قال الحق تبارك وتعالى: **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ • لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ • تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ • سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾** (سورة القدر).

القرآن هو دستور الأمة المعتمد من السماء وعلى المسلمين أن يضعوا دساتيرهم بما يتوافق مع المبادئ العامة للكتاب الكريم

ويجمع العلماء خاصتهم وعامتهم على أن ليلة القدر فى رمضان لا محالة؛ ذلك لأنها الليلة التى نزل فيها القرآن، والقرآن نزل فى شهر رمضان.. بالتالى فإن هذه الليلة هى إحدى ليالى الشهر المبارك ما فى ذلك من شك؛ لذا قال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح: **«التمسوها فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان»** متفق عليه.

والحق أن هذه الليلة مكرَّمة فى الإسلام تكريمًا كبيرًا، حيث يقول القرطبى فى تفسيره لقول الله تعالى: **﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾** (سورة القدر الآية ٣). بيَّن فضلها وعظمتها، وفضيلة الزمان إنما تكون بكثرة ما يقع فيه من الفضائل.. وفى تلك الليلة يقسم الخير الكثير الذى لا يوجد مثله فى ألف شهر.. وقال كثير من المفسرين: أى العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر..» تفسير القرطبى ج ١٠ طبعة الريان. ص ٧٢٢١.

رابعًا: شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى سن فيه رسول الله ﷺ للمسلمين قيامه بشكل متواصل؛ فمن سُنن هذا الشهر الكريم أن يصلى المسلم صلاة القيام - التراويح - طوال أيام هذا الشهر المبارك.. فقد ورد أن النبى ﷺ قال: **«إن الله تعالى فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه، من صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا لوجه الله الكريم خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»** رواه النسائى وصححه الألبانى.

فصلاة القيام هى من السنن التى أكدت المصادر الإسلامية الصحيحة أن النبى ﷺ كان يؤديها كل ليلة فى رمضان، وأمر المسلمين بتأديتها وطالبهم بعدم التكاسل عنها، ولعل هذا هو السبب الذى جعل

الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه يطلب من الناس تأديتها فى جماعة بالمسجد، فذلك أحرى بأن يدفع المؤمنين باتجاه المواظبة على تأديتها يوميّا عقب صلاة العشاء من دون تكاسل أو انشغال عنها.

خامسًا: الصوم فريضة إسلامية لا يستطيع المسلم إدراك كمالها باستدراكها؛ فليس من السهل الحصول على ثوابها كاملا أو تعويضها إذا غفل عن تأديتها فى موعدها المقرر لها خلال شهر رمضان، لدرجة أن الإمام البخارى - يرحمه الله - أشار إلى أن أبا هريرة ذكر عن رسول الله ﷺ أن من أفطر يومًا عمدًا فى رمضان بدون عذر شرعى لم يقضه حتى وإن صام الدهر كله.

وإذا كان البخارى يرحمه الله لم يؤكد الأخذ بهذا الحديث غير أن معناه يفيد الأهمية القصوى للالتزام بالصوم فى موعده المقرر له.. وقالوا بأن هذا هو مذهب بعض السلف.. يبدو أن الثابت أن رسول الله ﷺ أمر من جامع فى نهار شهر رمضان بأن يصوم يومًا غيره وأمره بالكفارة.

وننوه هنا إلى خطأ بعض المرضى الذين يطلب منهم الأطباء - العدول المشهود لهم بالأمانة - الإفطار فى نهار رمضان لظروفهم الصحية ثم لا يستجيبوا لتعليمات الأطباء ظنّا منهم أن صيام يوم رمضان لا يمكن الاستعاضة عنه، نقول: هؤلاء المرضى على خطأ كبير لأنهم يعرضون أنفسهم للتهلكة، ويغفلون عن القاعدة المأخوذة من حديث الرسول ﷺ الذى أشار فيه إلى أن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه.

ونعود فنشير إلى أن المعنى الذى نود التأكيد عليه هو أن فريضة الصوم يصعب تعويضها وإدراك أجرها الكامل من الله تعالى إذا تأخرت عن موعدها من دون عذر أو مانع شرعى.

سادسًا: شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى إذا اعتمر فيه المسلم ينال أجر حجة مع رسول الله ﷺ.

ومعلوم أن العمرة لها ثواب كبير وأجر جزيل عند الله تبارك وتعالى إذا أداها المسلم فى أى وقت وحين، غير أن من خصوصيات الشهر الكريم أن من يؤدى فيه عمرة يكتب له مثل أجر من حج حجة كاملة مع رسول الله ﷺ وفى هذا إشارة إلى الثواب العظيم والأجر الذى لا حدود له لمن اعتمر فى رمضان.. يؤخذ ذلك من قول نبينا ﷺ: **«عمرة رمضان كحجة معى»** متفق عليه.

سابعًا: شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى تصفد فيه الشياطين وتفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار: حيث يتربص الشيطان بالإنسان ليوقعه فى المهالك ويضله عن سواء السبيل طوال الليل والنهار، وسيظل على ذلك إلى أن تقوم الساعة غير أنه من المنح الإلهية التى منحها الله تعالى للمسلمين فى رمضان أن الشيطان يُكبل ويضعف نشاطه وتتضاءل عزيمته أمام الكم الهائل والمتواصل من الطاعات والعبادات الذى يؤديه المسلم من خلال هذا الشهر الكريم.. وإذا كان الشيطان لا يُرى أحقر ولا أذل منه فى يوم عرفة فإنه لم ير أقل نشاطًا ولا أضعف حيلة منه طوال شهر الصوم الكريم.

بالتالى فإن من خصوصيات هذا الشهر المبارك أن الله عز وجل اختصه بتكبيل حركة الشيطان وإضعاف نشاطه فيه.. وفى رمضان تظل أبواب الجنة مفتحة طوال الشهر من خلال تقرب المسلمين إلى ربهم بالعديد من أشكال العبادات والطاعات، وتغلق أبواب النيران من خلال تضييق منافذ الفساد والضلال والعصيان فى هذا الشهر الكريم.

ثامنًا: شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى سُن للمسلمين فيه تناول وجبة طعام عند وقت السحر، لذلك سميت «السحور»، وهى وجبة خفيفة تعين المسلم على الامتناع عن تناول الطعام طوال النهار منذ طلوع الفجر حتى أذان المغرب.. ولم يُسن للمسلم الالتزام بالسحور إلا فى شهر رمضان المبارك من كل عام.

ولقد أولى الإسلام مسألة السحور عناية كبيرة، فقد حض عليها الرسول ﷺ وطلب من المسلمين الحرص على تناول هذه الوجبة الغذائية وإن كانت خفيفة، يتضح هذا المعنى من قوله ﷺ: **«تسحروا فإن فى السحور بركة»** رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

أثر الصيام فى سلوك المسلم

د. ربيع خليفة عبد الصادق بيومى

إن الصوم عبادة روحية سامية، تربى فى المؤمن القدرة على التحرر من العادات اليومية المألوفة، وتعلمه الصبر، وقوة الإرادة والعزيمة وتغرس فى نفسه العطف والجود والبذل والكرم وتجدد فيه الشوق إلى رضا الله وحب طاعته.

وشهر رمضان يوقظ الأمة نحو نبيها ﷺ وكتابها ورسالتها، فلقد أرسل الله تعالى فى رمضان نبيًا وكتابًا قامت عليهما أعظم نهضة إنسانية عرفها الوجود، فلقد نزل الوحى أول ما نزل فى رمضان على رسول الله ﷺ، كما نزل القرآن، وتمت بالنبى ﷺ والقرآن أعظم رسالة رأتها الدنيا. وكانت الرسالة إنشاء دين، وإحياء أمة مهمتها فى الحياة أن توحد الوجود تحت لواء المبادئ العليا، والمثل السامية، والفضائل الإنسانية الخالدة وأن تخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٥).

أولاً: الصوم والتقوى:

فالصيام يصقل شخصية المسلم، ويهذبها، ويسمو بها نحو قيم التراحم، ومكارم الأخلاق، إنه تدريب عملى للصائم على الامتناع باختياره وإرادته عن تلبية رغباته وشهواته لفترة معينة، وأن يعلو على غرائزه لوقت معلوم، وحين يتكرر هذا السلوك الإرادى شهرًا كاملاً، فإنه يصبح طبعًا راسخًا فى حياة الفرد المسلم، والصوم الذى يحقق هذه المعانى والقيم، ويصل إلى درجة التقوى، التى هى غاية الصيام القصوى، حيث بدأ الله تبارك وتعالى آيات الصيام ببيان الحكمة من ورائها، وفتح الآيات بتأكيده على الحكمة من فرضية الصيام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٣)، ويختم الآيات بقوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٧)، وحقيقة التقوى، امتثال أمر الله بفعله وامتثال نهيه باجتنابه، وقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أبى بن كعب رضي الله عنه عن التقوى، فقال له. أما سلكت طريقًا ذا شوك؟ قال: بلى، قال: فما فعلت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى (أخرجه ابن ماجه).

ويقول عثمان ابن أبى العاص: **«الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال»** (رواه أحمد والبيهقى). وقيل البطنة تذهب الفطنة. والغيبة تهدم الصيام. وقيل من

أكل كثيرًا شرب كثيرًا، نام كثيرًا، جاء يوم القيامة فقيرًا.

ويقال أيضًا: الصوم نصف الصبر.

ذلك الصيام هو صوم البدن والجوارح، صوم من يوقن بأن فى صيامه كل الخير، وكل الهدى، وكل الصلاح والنفع، ومن ثم فلا يضجر، ولا يتبرم، ولا يتأفف، ولا يتسارع غضبه، أو تسوء معاملته لآخرين بدعوى الصيام، أو يخمل ويتكاسل ويقصر فى عمله بسبب الصيام.

ثانيًا: الصوم وحفظ الجوارح من المحرمات:

الصيام ليس معناه أن تصوم عن الطعام والشراب، ثم تفطر على أعراض المسلمين والمحرمات.

لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسن
وعيناك إن أبدت إليك معايبا
فصنها وقل يا عين للناس أعين

بل الصيام أن تصوم عينك عن الحرام، ويصوم لسانك عن الغيبة والنميمة والفحش، ويصوم فرجك عن مقارفة الحرام وبطنك عن أكل الحرام، وإلا فلا حقيقة للصيام، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبى ﷺ شبابًا لا نجد شيئًا، فقال لنا رسول الله ﷺ: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه اغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»** (متفق عليه).

ويصف النبى ﷺ الصيام بأنه وقاية للمسلم، بما يلزمه به من معان فاضلة وأخلاق سامية: فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إنى صائم مرتين»** (رواه البخارى)، وفى رواية: **«والصوم جُنة ما لم يخرقها»** (رواه الحاكم).

فهذه مدرسة الصيام: حفظ اللسان وغض البصر، وحفظ الفرج والجوارح، فمن لم يفعل ذلك فليعلم أنه لم يستفد من صيامه، بل حظه من الصيام الجوع والعطش.

الصوم مدرسة تهذب الأخلاق وتقوى الإرادة وتهيىء المؤمن للبذل والعطاء

وقد نبه الصحابى جابر بن عبد الله رضي الله عنه إلى هذا المعنى فقال: **«إذا صمت؛ فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم، ودع أذى الخادم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء»** (مصنف ابن أبى شيبة ٤٢٢/٢).

قال ابن القيم: **«الصيام لجام المتقين. ويقول المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات وفطامها عن المألوفات»** (زاد المعاد ٢١١/١)، ويقول أيضًا: **«وللصوم تأثير عجيب فى حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة»** (زاد المعاد ٩/٢).

ويقول ابن الهمام: **«الصوم يسكن النفس الأمارة بالسوء»**، فمن علامات قبول الصوم استقامة الجوارح وصيامها عن الحرام، ومن انتصر على نفسه انتصر على عدوه.

ثالثًا: ماذا إذا لم يُعط الصوم ثمرته السلوكية؟

وإذا لم يعط الصيام ثمرته السلوكية فقد أضحى عملاً ميتًا لا روح فيه، وقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه»** (رواه البخارى). فهذان خياران أحلاهما مُر، وهذا العمل الذى لا روح فيه ولا أثر له لا يؤجر المسلم عليه، فعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر»** (رواه أحمد).

فهذا قد لبس ملابس الأبرار بتلبسه بالصيام مع الإساءة إلى الجيران وقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: قيل

لرسول الله ﷺ: «**إن فلانة تصلى الليل، وتصوم النهار، وفى لسانها شىء يؤذى جيرانها سليطة، قال: لا خير فيها، هى فى النار، وقيل له: إن فلانة تصلى المكتوبة وتصوم رمضان وتتصدق بالأثوار، وليس لها شىء غيره، ولا تؤذى أحدًا، قال: هى فى الجنة**» (رواه الحاكم).

إن من آثار الصيام أن نرتقى بأخلاقنا إلى الأفضل. نتعود على الصبر والحلم، نهذب ألفاظنا، ونتحمل ما يصدر من الآخرين استجابة لأمر ربنا عز وجل ونبينا ﷺ.

رابعًا: الصوم والتربية على التواضع والانكسار:

من فوائد الصيام وآثاره التواضع وانكسار النفس، فالنفس جموحة طامحة قد لا تتكسر إلا بالجوع والعطش، فيشعر الغنى بحاجة المحتاج، وألم الجوع، ولوعة الحرمان، فيقبل على أصحاب الحاجات، يقضى حوائجهم، ويُطعم جائعهم، ويواسى محرومهم، وهو بهذا يكسر روح العزلة عن المجتمع، كما يكسر روح الانطواء على الذات، والعيش فى حدودها، بعيدًا عن التعاطى مع المجتمع والإحساس بما يدور فيه.

ويروى أن يوسف عليه السلام كان لا يشبع من طعام، فقيل له: أتجوع وبيدك خزائن الأرض؟ فقال: إنى أخاف إن شبعت أن أنسى الجائع. وأمر يوسف طباخ الملك أن يجعل غداءه نصف النهار، حتى يذوق الملك طعم الجوع.

خامسًا: صوم أم نوم؟

مما يضعف مردود الصوم كمدرسة تربى وتزكى، وتعيد صياغة النفس الإنسانية بعد صهرها فى آتون العبادة الشاملة فى الليل والنهار؛ أن يقضى الصائم يومه نائمًا، أو بعيدًا عن نشاطه المعتاد، وقد كان هذا السلوك سببًا فى هجمة شرسة على شعيرة الصوم من غير المسلمين ومن بعض المنافقين، الذى رأوا فيه - بزعمهم الفاسد - تبطلاً وإضعافًا للإنتاج، والمسلم الراغب فيما عند الله تعالى من ثواب عليه أن يأخذ الصوم بقوة، ويُحول الشهر الكريم إلى معسكر للإنتاج الدنيوى كما أنه معسكر للإنتاج العبادى.

وقد جعل الفضيل بن عياض كثرة النوم مع كثرة الطعام من أسباب قسوة القلب فقال: خصلتان تقسيان القلب كثرة النوم وكثرة الأكل (شعب الإيمان للبيهقى ٤٢/٥).

سادسًا: لماذا الجوع؟

قال بشر بن الحارث: لم أر شيئًا أفضح لهذا العبد من بطنه. وقال إبراهيم ابن أدهم: الجوع يرقق القلب. وجعل محمد بن الفضل البلخى تربية البطن أصل الزهد حين قال: الدنيا بطنك، فبقدر زهدك فى بطنك، زهدك فى الدنيا (شعب الإيمان للبيهقى ٤٢/٥).

قال الإمام البوصيرى رحمه الله تعالى:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فإرخاء حبل الملذات للنفس وعلى رأس قائمتها الطعام إهلاك لها:

ثلاث هن مهلكة الأنام
وداعية الصحيح إلى السقام
شرب مدامة وكثير وطء
وإدخال الطعام على الطعام

فالجوع يُجرد النفس الإنسانية من أقوى أسلحة الشهوة على الإطلاق، ويهد عنفوانها؛ لتطوع لصاحبها؛ فيعيد تشكيلها وينقى منها الأوضار والأوزار، ويُخرج من بين الفرث والدم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين.

سابعًا: الصوم والسخاء:

ومما يتعلمه المسلم فى مدرسة رمضان البذل والسخاء، فقد حكى ابن عباس رضي الله عنه عن النبى ﷺ، فقال: «كان النبى ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه

السلام، كان أجود بالخير من الريح المرسلة» (متفق عليه).

فرسول الله ﷺ أجود الناس ويتضاعف هذا الجود – حتى يضارع الريح فى شمولها وبركاتها – حينما يلقاه جبريل ليعارضه القرآن فى رمضان، وفى هذا درس عظيم، فالمسلم تهون عليه الدنيا حينما يحصل ثواب الآخرة.

كما أن السخاء والبذل باب من أبواب الخير لأولئك الذين لا يقدرون على مشاركة المسلمين صيامهم لمرض ونحوه، فشرع لهم إطعام المساكين فدية للصيام الذى عجزوا عنه، فلئن فاتهم مشاركة الفقراء والمحرومين فى ألم الجوع، فلن يفوتهم المساهمة فى إطعامهم ورفع جوعهم، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٤).

ويستطيع الصائم أن يصوم أضعاف عمره فعن زيد ابن خالد الجهنى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«من فطر صائمًا كتب له مثل أجره لا ينقص من أجره شىء»** (رواه ابن حيان).

يقول العز بن عبد السلام مرغبا فى الثواب ومشجعا على بذل المال فمن فطر ستة وثلاثين صائمًا فى كل سنة فكأنما صام الدهر ومن كثر بفطر الصائمين على هذه النية كتب الله له صوم دهور وعصور.

فهل يوقظنا رمضان ويعيد وحدتنا، ويوحد صفنا؟

ثامنًا: عدم التأثر بالصيام:

بعض الناس لم تتغير حياته فى رمضان وبعد رمضان، فنجده يكذب قبل رمضان وفى رمضان، ويخون فى رمضان وبعد رمضان، ويغدر فى رمضان وقبل رمضان، فما هو إذًا أثر الصيام؟

وجهاده ﷺ وأصحابه فى رمضان دليل على أثر الصيام الإيجابى فيما يورثه لصاحبه من قوة فى النفس تورث قوة فى الجسد، فإن ما يحتاجه الجسم من الغذاء أقل مما نتصوره اليوم، وإنما تخور قوى الصائمين المترفين الذين ألفوا الملذات فجهدت نفوسهم بغياب ملذاتها وشهواتها وتأخرها عنهم، إذ لنفوسهم على قلوبهم غلبة وسلطان.

كما أن تفكير البعض ينصب على أنواع المأكولات والمشروبات والملبوسات وأماكن وطرق الترفيه فى رمضان، لماذا يفكر البعض أن صيامه لرمضان شبح ينبغى التخلص منه عند سماع أذان المغرب فينكب على أنواع المأكولات، ثم إذا شبع انكب على وسائل الضحك وضياع الأوقات؟ فبدلاً من أن يشكر الله الذى أطعمه من جوع وآمنه من خوف، ومتعه بالصحة والهداية إلى شهر رمضان، يقابله بالوقوع فيما يغضب الله تعالى، ويعتبر أنه قد صام رمضان.

فلابد وأن نرتقى بتفكيرنا.. لا بد وأن نحترم عقولنا.. لا بد وأن نفكر تفكيرًا صحيحًا فيما ينفعنا فى الدنيا والآخرة.

والخلاصة أن الصوم مدرسة لتهذيب الأخلاق، وتقوية الإرادة وتهيئة للمؤمن لمواقف البذل والعطاء، فهو حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، يكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع، وحرم المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع، والجوع كيف ألمه إذا لذع.

فالصيام يربى النفس إلى الأخلاق الفاضلة الحميدة، ويؤثر فيها بالتخلص من كثير من العادات الذميمة، ومن لم يستفد من صيامه؛ فليراجع نفسه، لأن فى صيامه نقصًا، فما صام صومًا حقيقيًا.

فأين آثار الصيام فى سلوكنا؟ أين أنوار القيام فى أخلاقنا؟ أين هدايات القرآن فى أفكارنا ومناهجنا؟

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا سواء السبيل، وأن يتقبل منا صالح الأعمال.

أكرم ليالى العام وأعظمها قدرًا

د/ طه عبد السلام خضير

لقد أنزل الله كتابه الكريم، ودستوره العظيم، الذى أسعد به البشرية، فى ليلة نالت بنزوله فيها الشرف العظيم، إنها ليلة القدر.

لقد أكرمها الله بخصائص: فهى الليلة المباركة، وهى الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ • فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (سورة الدخان الآيات: ٣: ٤).

ثم هى ليلة الشرف والقدر، وهى خير من ألف شهر، وفيها تتنزل ملائكة الرحمن، ويعمها الأمن والسلام إلى مطلع فجرها، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ • لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ • تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ • سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (سورة القدر).

والصحيح أن هذه الليلة هى ليلة من ليالى رمضان، فقد أخبر تبارك وتعالى أنه أنزل فيها القرآن، وأخبر فى آية أخرى أن القرآن نزل فى شهر رمضان ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٥).

وليست قيمة الأيام بساعاتها، ولا قدر الليالى بطولها وعددها وإنما قيمة الأوقات بما يحدث فيها من خير للبشر، وسعادة للناس، وكيف لا تكون هذه الليلة مباركة، وفيها فرق الله بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، وبين التوحيد والشرك، بإنزال كتابه الكريم، الذى جعله رحمة وهدى للمتقين، وأخبر بأنه ﴿نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة المائدة الآيات:١٥، ١٦)، فطوبى لمن اتخذ القرآن جليسًا، وسعد به أنيسًا، فشغل به قلبه، وأحيا به ليله لا سيما ليالى رمضان؛ اقتداءً برسول الله ﷺ، فقد كان ينزل إليه جبريل فى كل ليلة من ليالى رمضان فيدارسه القرآن.

وما أعظم القرآن، ما قرأه مؤمن موقنا بكل ما فيه، متدبرًا لآياته ومعانيه، إلا أفاض الله عليه الكثير من بركاته ونفحاته، فإذا كان جائع الروح غذاه، وإذا كان ظمآن رواه، وإذا كان فقيرًا أغناه، وإذا كان مريضًا شفاه، وإذا كان محزونًا عزَّاه، وإن كان خائفًا طمأنه ونجاه، وإذا كان ضعيف الإيمان قواه، وإذا كان حائرًا قلقًا أرشده وهداه، وإذا كان بعيدًا من ربه قربه وأدناه، هو طب القلوب، وغذاء الأرواح، هو الكتاب الذى يغنى عن كل كتاب، ولا يغنى عنه أى كتاب.

الله أكبر إن دين محمد وكتابه
أقـوى وأقـوم قيـلاً
لا تذكروا الكتب السوالف عنده
طلع الصباح فأطفئوا القنديلا

ثم مـا المراد بالقـدر الذى ذكـر فى السـورة مـرات، وأضيفت إليه الليلة، فسميت ليلة القدر؟

يقول العلمـاء: القـدر إمـا التـقـديـر والقـضـاء، وإمـا الشـرف والعظمـة، وكـلا المعنيين مـراد هنا ومـقـصـود، وبهمـا سـميت ليلة القدر، فـأمـا على معنى التقدير، فـهى الليلة التى يفرق فيـهـا كل أمـر حكيم، وأمـا على مـعنى الشـرف والعظمـة فـإنهـا الليلة التى نـزل فيـهـا القـرآن، فشرف بنزوله الرسـول الذى أنزل القرآن عليه، والأمة التى أنزل إليها.

وعن بعض أسـرار ذكـر لفظ القـدر ثلاث مـرات فى هذه السـورة يقـول بعض العلمـاء: إن ذلك - والله أعلم إشارة إلى أن هذا الكتاب «القرآن» هو كتـاب ذو قـدر، نزل به ملك ذو قدر، إلى أمة ذات قدر.

لقد رفع الله شأن هذه الليلة، فجعلها خيرًا من ألف شـهـر، تتنزل فيـهـا مـلائكة الرحمن، تشارك المسلمين احتفالهم بها وحفاوتهم بشرفها.

فمن حديث أورده المنذرى صاحب الترغيب والترهيب أن «جـبـريل ﷺ ينـزل فى تلك الليلة فى كـوكـبـة من الملائكة يسـيحـون فى الأرض فـيسلمـون على كل قـائم وراكع وسـاجد من المسلمين، فـإذا مـا طلع الفـجـر نادى جبريل: مـعـاشـر الملائكة، الرحيل - الرحيل، فـتـقـول الملائكة: يا جبرائيل، ما صنع الله فى حوائج أمة محمد؟ فيقول: نظر إليهم فرحمهم».

ولقـد رغَّب الرسـول الكريم فى إحـيـاء هـذه الليلة بالصلاة والدعـاء وقـراءة القـرآن، والتـسـبـيح والذكـر، وسـائر أنواع الطاعات، ورتب على ذلك غفران الذنوب، روى البخارى ومسلم وغيرهمـا عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قـال: **«من قـام ليلة القـدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»** زاد أحمد والنسائى **«وما تأخر»**.

ثم مـا سـر إخفـاء هذه الليلة وعـدم تعيينها؟ لقد أخفى الله أشياء كثيرة لفوائد جليلة، أخفى وقت قبول التوبة ليداوم الناس ويواظبوا على الطاعات والتوبة، وأخفى سـاعة القبول حتى يستمر الناس فى الدعاء فى جميع الأوقات، وأخفى كذلك وقت قيام الساعة ليقلع الناس عن السيئات، وليسارعوا إلى الطاعات، وكذلك أخفى هذه الليلة العظيمة القدر؛ ترغيبًا فى إحياء ليالى شهر رمضان، لا سيما العشر الأواخر، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان»**.

ولقد كان ﷺ فيما روته عائشة رضى الله عنها «إذا دخل العشر الأواخر شد مـئزره، وأحيا ليله وأيقظ أهله واعتكف» وكان ﷺ كما يفسره حديث آخر رواه الترمذى «يجتهد فى هذه العشر ما لا يجتهد فى غيرها».

وأرجى هذه الليـالى مـوافـقـة لليلة القـدر: الأوتار، الحـادى والعـشـرين، والثـالث والعـشـرين، والخـامس والعشـرين، والسابع والعشرين، والتاسع والعشرين؛ لما روى البـخـارى ومسلم والترمـذى عن عـائشـة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **«تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان»**.

أفضل الدعاء فى ليلة القدر:

وفى هذه الليلة يستحب الذكـر ويستجاب الدعاء، وأفضل الدعاء ما أرشد النبى ﷺ السيدة عائشة رضى الله عنهـا حين سـألته فقالت: «يا رسـول الله إن وافقت ليـلة القـدر فـمـا أقـول» قـال ﷺ: **«قـولى اللهم إنك عفـو تحب العـفـو فـاعف عنا»** رواه التـرمـذى وقـال: حديث حسن.

والعفـو: حط الذنوب، ومن تركت له ذنوبه فقد فـاز فوزًا عظيمًا.

أيها الصـائمون، أيها الفـائزون: الأعمـال بالخواتيم، فاغتنموا هذه الليالى الكريمة عسى أن ينفحكم الله عز وجل بموافـقـة هذه الليلة فـتـسـعـدوا بالخير كله، وفى الحـديث **«ألا إن لربكم فى أيام دهـركم لنفـحـات، ألا فتعرضوا لها»**.

جعلنا الله من عتقاء هـذه الليلة، وهذا الشهر الكريم من النار، ووفـقـنا إلى أن نسـعـد بـهـذه الليـلة الكريمة وهدانا سواء السبيل.

رمضان بركات ورحمات

د. محمد فتحى فرج

كثيرة هى فيوضات وبركات شهر رمضان، شهر النور والنفحات والرحمات؛ ولذا يقول النبى ﷺ: **«لو يعلم الناس ما فى هذا الشهر من الخيرات لتمنوا أن يكون رمضان السنة كلها»**.

ويأتى الخير معه منذ أول قدومه إلى نهايته، كما أخبرنا الصادق المعصوم ﷺ فيما رواه عنه سلمان الفارسى رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال: **«أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وجعل قيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وهو شهر المواساة، وهو شهر يزداد فيه رزق المؤمن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء»** ... قلنا: يا رسول الله: ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم... فقال ﷺ: **«يعطى الله هذا الثواب لمن فطر فيه صائما على مذقة لبن أو تمرة، أو شربة ماء، ومن أشبع فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وسقاه ربه من حوضى شربة لا يظمأ بعدها أبدًا، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء، ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربكما، وخصلتين لا غنى لكم عنهما. أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكما فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرون، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون ربكم الجنة، وتستعيذون به من النار»**. رواه ابن خزيمة فى صحيحه، ثم قال: صح الخبر، ورواه ابن حبان.

صوم رمضان من أفضل العبادات

أفاض المؤلفون والكتاب فى بيان فلسفة الصيام فى شريعة الإسلام، وأوضحوا لنا كثيرا من فوائده على جميع المستويات الروحية والنفسية والصحية والاجتماعية، وبيَّنوا لنا كثيرا من حِكَمِه الجليلة وآثاره الطيبة. ومن قبل فقد بين لنا قدوتنا وأسوتنا الحسنة ﷺ أن الصوم لا تعدله عبادة أخرى، فقد روى النسائى عن أبى أمامة رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أىُّ العمل أفضل؟ فقال: **«عليك بالصوم فإنه لا مثل له»**.

والواقع أن عبادة الصوم الحقيقى مُبرأة من أدواء يمكن أن تشوب العبادات الأخرى، فهو سر بين العبد وربه، ومن ثم فالإخلاص فيه متوفر، وهو برىء من السمعة والرياء والنفاق، ولذا فقد ورد فى الحديث القدسى نسبة هذه العبادة العظيمة لله تعالى، كما أنه تعالى هو الذى سيجزى بنفسه عباده الصائمين، يقول الحق جل شأنه فى الحديث القدسى: **«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به»**.

نعمة نزول القرآن فى رمضان

ومن أعظم بركات رمضان نزول القرآن الكريم فيه، وقد أوضحنا فى موضع آخر أن الصيام والقرآن منهجان لتربية الإنسان، على أحسن وجه ممكن، من قِبَل الرحمن جلا وعلا: **﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾** (سورة إبراهيم الآية: ١).

ولإحياء الليالى بقراءة القرآن وتمثل معانيه فى رمضان مذاقًا خاصًا فيه إحياء لموات القلوب؛ إذ هو حقًا شهر القرآن، الذى أنزل فيه بنص الآية الكريمة:

> **يتميز الصوم بأنه عبادة مُبرأة من أدواء عديدة قد تشوب العبادات الأخرى**

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٥).

ولعلك - أخى القارئ - تلاحظ معى أن الله - تبارك وتعالى - قد قرن فى الآية السابقة بين نزول القرآن فى شهر رمضان وبين صيامه شكرا لله على نعمة القرآن من جهة، واستكمالاً للمنهج الإلهى الذى فيه تربية الإنسان وصلاحه، تحقيقًا لغاية كبرى هى التقوى كما قال ربنا جل وعلا: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** (سورة البقرة الآية: ١٨٣).

والتقوى، هذه الثمرة العظيمة للصوم، هى الأساس المكين لبركات السماء والأرض، كما وعد الحق تبارك وتعالى فى قوله: **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾** (سورة الأعراف الآية: ٩٦).

مُضاعفة الأجر والثواب فى رمضان

كرَّم الله تعالى رمضان على سائر شهور العام، من ذلك بدء نزول القرآن فيه، ومنه أيضًا اشتماله على ليلة القدر ومنه أيضا مضاعفة ثواب العبادات والطاعات فيه - ولله فى خلقه شئون - مقارنة بغيره من بقية شهور السنة. فالصدقة فيه أعظم أجرًا وأكثر ثوابًا منها فى غيره؛ إذ كان جواب رسول الله ﷺ - حينما سُئل: أى الصدقة أفضل؟ فقال: **«صدقة فى رمضان»**.

وفى هذا حث على الإكثار من الصدقات فيه، وحض على الإنفاق على أوجه الخير فى أيامه ولياليه. وكان قدوتنا وأسوتنا ﷺ يفعل ذلك ليحرضنا على سلوك نهجه القويم، يدل على ذلك حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: **«كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان»**. من حديث رواه البخارى ومسلم.

وقد تقدم فى الحديث النبوى الذى ذكرناه فى صدر هذا المقال أن «من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه..»، فيا له من أجر كبير، وثواب عظيم لمن وفقه الله تعالى لأداء العبادات وفعل الطاعات، والابتعاد عن المعاصى وحصد السيئات.

من خيرات رمضان ليلة القدر

ومن بركات رمضان وخيراته الحسان ليلة القدر، تلك الليلة المباركة التى عظمها الله تعالى وبين لنا أنها ليلة ذات قدر؛ وذلك لنزول القرآن الكريم فيها. والقرآن الكريم هو دستور المسلمين وهو آخر أشعة السماء الكتابية لهداية البشر أجمعين. ولهذا فهى ليلة ذات قدر وهى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم، وهى ليلة **«خير من ألف شهر»**. قال العلماء: معناه أن ثواب العمل فيها أفضل وأعظم من ثواب العمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر؛ وكل ذلك لنزول القرآن الكريم فيها.

أما ثواب من يقومها لله تعالى إيمانًا واحتسابًا، فهو خير عند الله تبارك وتعالى ممن يتعبد الله ألف شهر. قال الإمام مالك فى الموطأ: سمعت من أثق فيه يقول: إن رسول الله ﷺ أرى أعمار الأمم قبله كأنها تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم فى طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر، وجعلها خيرا من ألف شهر» ا هـ.

ويُسن أن يكثر المرء فيها من هذا الدعاء: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى». فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: «يا رسول الله، أرأيت إن علمتُ أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: **«قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى»**.

شَرَعَ الله فيه صدقة الفطر

وهذه رحمة أخرى من رحمات هذا الشهر الجليل، شهر السخاء والكرم والجود والإحسان، وهى فريضة زكاة الفطر أو صدقة الفطر، يبذلها الصائم عن سماحة نفس وطيب خاطر لغير القادر، شكرا لله تعالى على فضله وتوفيقه وإعانته، للقيام بفريضة الصيام، وأداء سنة القيام، تطهيرًا وتزكية لصومه، مما قد بدر منه من صغائر وهفوات، كما أنها تمثل المحك العملى لبيان أثر الصوم على الصائم، هل استفاد من صومه فأورث فيه سجية العطف على المعوزين والفقراء والبائسين؟ كما أنها تدخل البهجة والسرور على الفقير، وتغنيه عن ذل السؤال يوم العيد، الذى هو يوم فرح وبهجة وسرور.

روى أبو داود وابن ماجة والدارقطنى والحاكم، وقال: صحيح على شرط البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «**فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث طعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة** (أى صلاة العيد) **فهى زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات»**.

وفلسفة مشروعيتها واضحة من أحاديث النبى ﷺ، ففيها جبر للخلل الواقع فى الصوم، وتطهير لقلوب الأغنياء من الشح والبخل، وفيها تنقية وتصفية لقلوب الفقراء من الحقد والحسد. وفيها أيضًا إدخال للسرور وإشاعة للبر فى يوم العيد، لتعم

المودة والمحبة سائر بلاد المسلمين فى هذا اليوم العظيم. وقد فرضت زكاة الفطر فى العام الذى فرض فيه الصيام، أى فى العام الثانى للهجرة، وهى واجبة على الذكر والأنثى والحر والعبد والصغير والكبير من المسلمين.

ومن أسمى النفحات تلك الانتصارات

ولا نستطيع أن نغفل أن فى رمضان كانت أغلى وأسمى الذكريات، ففيه كان انتصار المسلمين على جحافل الكفر والمشركين، فى موقعة بدر الكبرى التى كانت فاتحة خير على الإسلام ودولة المسلمين. وفى رمضان كان فتح مكة العظيم، به انطوت حقبة من تاريخ العرب والمسلمين وبدأت حقبة أخرى ساد فيها الإسلام والمسلمون. وفى العاشر من رمضان، الموافق السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م كانت أعظم انتصاراتنا المعاصرة على جحافل الظلم والطغيان، من الصهاينة المغتصبين لأرض فلسطين الطيبة الطاهرة، وكان تحرير سيناء من دنسهم واحتلالهم البغيض.

وبانتهاء رمضان يأتى العيد... يوم الجائزة

يتفق لأعياد المسلمين ما لا يتفق لغيرها من أعياد أو مناسبات؛ وذلك لأنها تنطوى على مدلولات دينية واجتماعية بل وسياسية أيضًا. أما من حيث جانبها الدينى فإن عيد الفطر يأتى عقب عبادة الصوم، ونجاح المسلم فى الانتصار على ذاته وشهواته، وعلى شياطين الإنس والجن، طاعة للرحمن. يقول النبى ﷺ: **«إذا كان غداة الفطر، يبعث الله ملائكته، فيقومون على أفواه السكك ينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق، اخرجوا إلى رب كريم، يغفر الذنب العظيم، فإذا برزوا إلى المصلى، يقول الله تعالى: يا ملائكتى، ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا، جزاؤه أن يوفى أجره. فيقول الله تعالى: يا ملائكتى، أشهدكم أنى جعلت ثوابهم فى صيامهم وقيامهم رضاى ومغفرتى، يا عبادى سلونى، فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم، فى جمعكم هذا شيئًا لآخرتكم إلا أعطيتكم، ولا شيئًا لدنياكم إلا نظرت إليكم، وعزتى وجلالى لأسترن عيوبكم، ولا أفضحنكم، ولا أخزينكم، انصرفوا مغفورين، فقد أرضيتمونى، فرضيت عنكم»** أو كما قال: ولا أعتقد أنى بحاجة، بعد ذلك البيان الرائع والوضوح السافر، إلى تعليق أو شرح أو تفسير. فكأن يوم الفطر بمثابة الجائزة لعباد الله الصائمين القائمين.

فرض الله زكاة الفطر تطهيرًا وتزكية للصائم مما بدر منه من هفوات وصغائر وجبرًا للخلل الواقع فى الصوم

وكذلك يأتى يوم الأضحى بعد قيام الحجيج بأداء الركن الأعظم لفريضة الحج، وهو الوقوف بعرفة، فكأن العيد يأتى إتمامًا واعترافًا بفضل الله تعالى على المسلم، الذى استطاع أن يلبى نداء ربه – رغم المجهود البدنى والتكلفة المادية – لأداء ركن عظيم من أركان الإسلام.

ويُستحب أن يتبادل الناس التهنئة بالعيد، وزيارة الإخوان، وصلة الأرحام، وتوثيق الصلة بين جميع أفراد الأمة، لتشيع بينهم البهجة والمودة والسرور، ولا بأس من اللهو البرىء فرحة بالعيد، وإظهارا لاختلافه عن سائر الأيام الأخرى.

مع القرآن فى رمضان

الشيخ/ أحمد عبد اللطيف الكلحى

يقول الله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا • وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (سورة الإسراء الآيات ٩ -١٠).

هاتان آيتان صادقتان من كتاب الله يبين الله لكم فيهما ميزة القرآن وفضيلته، ويشرح لكم فيهما رسالته ودعوته، وأنه ما جاء من عند الله إلا ليهدى النفوس، ويرشد العقول، ويطهر القلوب والصدور، وليوضح للمسلمين الصالحين أقوم السبل، وأسلم الطرق التى توصلهم إلى الله، والتى تكسبهم شرف القرب منه، والسعى إليه، وتدفعهم إلى الطاعة والعبادة، وتجعلهم فى الدنيا سادة أعزاء، وأئمة حنفاء، ويقودون الناس على دينهم، ويرشدونهم إلى ربهم، ويدعونهم إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، ثم يحملهم فى الآخرة منازل العزة والكرامة، ويخلع عليهم حلل الغفران والرضوان، يوم يخزى الله الكافرين المجرمين، ويعذب المنافقين والملحدين، ويبعد عن ساحة رحمته المردة والعصاة ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة الحديد الآية ١٢).

وإذا كان القرآن الكريم تحلو قراءته، وتستعذب تلاوته، وتضىء أنواره، وتتجدد مفاهيمه ومعانيه، فى كل وقت وحين، فإنه فى رمضان أجدر بأن تتجلى أنواره، وتتكشف أسراره، وتهبط على القلوب والأرواح نفحاته، ولمحاته، وتفيض عليها إشراقاته وتجلياته، وتهب عليها من رحابه نفحات القرب، وتدور عليها من حاناته كئوس الحب، ويهبط عليها من سمائه معنى الوحى والإلهام، لأن رمضان شهره الذى تجلى الله فيه على عباده، وتفضل فيه على خلقه، بإنزاله عليهم فيه من السماء ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة الآية ١٨٥).

ولأن القلوب والنفوس مهيأة للطاعة والعبادة، ومستعدة للإشراق والفيض، حيث يغمرها الصفاء، ويهيمن عليها النور والنقاء، فالأرواح كلها صفاء وضياء، وطهر وجلاء، وصلة المؤمنين قوية وثيقة بعالم السماء، فالشهوات نائمة، والأهواء محصورة، والشياطين مكبلة، والذنوب بعيدة عن الإنسان، لأن العبادة شائعة، والطاعة ذائعة، والأذكار جامعة، والمساجد مفتحة أبوابها، تدعو الناس إلى الخير، وتحبب إليهم فعل البر، وترشدهم إلى التقى والصلاح، وتذكرهم بالله وعظمته، وتعرفهم بجلاله وقدرته، وتفقههم فى كل أحكام الدين القويم، حتى يطهروا فى هذا الشهر قلوبهم من أدرانها، ويزكوا فيه نفوسهم من دنسها، ويتنافسوا فى الخيرات والمكرمات، ويسارعوا إلى نيل البركات والنفحات، قبل أن تفوتهم الفرص، وقبل أن يتخلى عنهم رمضان، بجوه الروحى، ورحابه الملائكى، ونفحاته المعطرة بعبير القرآن، وساعاته المشمولة بغنائم الرضوان، ولمحاته الملحوظة بعناية الأرض والسماء... فليس هنالك فرصة كان ينتظرها المؤمنون الأولون، ويحرص عليها السلف الصالحون، ويتنافسون فى الحرص عليها والظفر بها، مثل فرحتهم فى شهر رمضان، فكانوا يشبعون فيه أرواحهم من الطاعة والعبادة، ويشغلون كل أوقاتهم فيه بالذكر وتلاوة القرآن، وفيهم وفى أمثالهم من السابقين الأولين، يقول الله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ • لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ • وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ • ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ • جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ • وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ • الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (سورة فاطر الآيات من ٢٩- ٣٥).

ابتلى الله هذا الشعب الكريم بطائفة من تجار العواطف فراحوا يؤلفون من الأغانى والمسلسلات ما يؤثر على عبادته وينسيه عاداته وتقاليده الأصيلة

ولكن المسلمين فى هذه الأيام قد شغلوا عن القرآن وتلاوته، وأغلقوا بيوتهم فى وجوه القراء والحفاظ وحالوا بين المسلمين وبين سماع القرآن، واستهانوا بكل فضائله وآدابه، ونسوا كل خصائصه ومزاياه، وكان لذلك أكبر الأثر فى حياتهم، بل كان ذلك من أهم العوامل التى حالت بين قلوبهم وبين أنوار رمضان، لقد نهض القرآن قديمًا بأمته، وشرف المسلمين بعزته، وألقى إليهم بمقاليد الدنيا وأزمة الحياة، ولكن على الرغم من ذلك كله فقد أهملناه وضيعناه واستبدلنا به فى رمضان سهرات خليعة، وبرامج ماجنة، وساعات من اللغو والعبث ما أنزل الله بها من سلطان، استبدلنا بالقرآن فى رمضان الإذاعة والتليفزيون، بمصحفه وكتابه الجرائد والمجلات، وبمجالس العلم وحلقات الذكر وأندية الحديث، مجالس الطرب، وحلقات الرقص، وأندية الفكاهة، وحانات الفسق والفجور، واستبدلنا بالقراء والحفاظ وأوعية القرآن الآلات الحديثة التى احتلت بيوتنا، واستعمرت قلوبنا، وأكلت حياتنا، واختلست منا أعمارنا، وملأت قلوبنا ورءوسنا بما لا يفيد، وحقًا والله لقد أخذت كل أوقاتنا، وشغلت

معظم فراغنا، وتملكت من قلوب أولادنا فراحوا يحفظون منها كل تافه من القول، ويرددون منها كل ساقط من الغناء، وينفعلون بكل ما تقدمه من جيد ورديء دون أن يفرقوا فى ذلك بين الضار والنافع ودون أن يميزوا بين الحسن والقبيح.

ولقد ابتلى الله ذلك الشعب الكريم بطائفة من تجار العواطف وأرباب المنافع وعشاق الشهوات والأهواء، ومقتنصى الفرص، وطلاب الغنى والثراء، وهواة الشهرة وحب الظهور، قوم لا ضمير عندهم ولا حياء لديهم ولا دين، فراحوا يؤلفون له من الأغانى والتمثيليات ما يقضى على دينه وخلقه، ويؤثر على عبادته وعقيدته، وينسيه كل ما كان يعتز به من عادات وتقاليد، دون أن يراقبوا الله فى قلوب النساء والعذارى، ودون أن يخافوه فى مشاعر الشباب والمراهقين، فتراهم ليلا ونهاراً يتبادلون عبارات العشق والحب، وينبون الوصل والصد، ويضرمون نار الهيام والغرام، ويا ليت الأمر وقف عند هذا فحسب، بل الأدهى من ذلك المسرحيات والتمثيليات الفاضحة التى تظهر فيها المرأة والرجل وهما يتبادلان القبل والأحضان والآهات والأنات إلى غير ذلك مما تتقزز منه النفوس وتتقطع منه القلوب، فمن ذا الذى يسمع ويبصر كل هذا من الشباب والفتيات، ثم لا ينفعل بها قلبه، ولا تتأثر بها نفسه، ولا تستجيب لها غريزته، ولا يوسوس له الشيطان بالفحش والفجور، ويدفعه إلى الشذوذ والانحراف، ويجعله يفكر فى الجنس طول الليل والنهار، أنا لا أنكر أن فى الإذاعة والتليفزيون كثيراً من البرامج النافعة، والتمثيليات المفيدة، والأساليب الهادفة، ومن السفه الشديد أن المستمعين لا يوقفون أجهزتهم، ولا يحولونها إلا عند تلاوة القرآن وسماع الأذان وعند سماع الفقه والحديث، وعند إذاعة النصائح والحكم، وإلقاء الوعظ والإرشاد، ولقد صدق عليهم فى هذا قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ • وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة لقمان الآيات ٦- ٧)، هذا هو القرآن الكريم لا مكان له بين ظهرانيكم، ولا وجود له فى منازلكم، ولا حظ له من عنايتكم واهتمامكم، كأنما نزل على غيركم، أو كأنما جاء لسواكم، وإذا كان هذا هو شأن القرآن فى رمضان فماذا عسى أن يكون شأنه بعد رمضان، إنه ولا شك سيكون أسوأ مما هو عليه اليوم، وستظل حالة القرآن هكذا بين المسلمين تنتقل من سيئ إلى أسوأ، ومن رديء إلى أردأ، حتى يقل قراؤه، ويفنى حفاظه، ويندر سامعوه، وإن ذلك ينزل غضب الله على المسلمين، ويحيق بهم مقته، ويحل بهم عذابه، نتيجة لهذا التقصير.

فيا أيها المسلمون: تداركوا القرآن فى شهر رمضان، وعمروا ببركاته قلوبكم وبيوتكم، ونوروا بأسراره عقولكم وأرواحكم، وعالجوا بدوائه نفوسكم وصدوركم، وتدبروا قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (سورة الإسراء الآية ٨٢).

فاتقوا الله وأحيوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فى شهر رمضان، يحيى الله قلوبكم ونفوسكم يوم تموت النفوس والقلوب، ويثبت أقدامكم يوم تزل الأقدام ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ • قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (سورة الزمر الآيات ٢٧- ٢٨).

وفى الحديث عن الرسول ﷺ إنه قال: **«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة فيقول الصيام: يا رب. منعته الطعام والشراب فشفعنى فيه، ويقول القرآن يا رب. منعته النوم والراحة فشفعنى فيه، فيشفعان»، وجاء عن الرسول ﷺ أنه قال: «القرآن مأدبة الله فى الأرض فتزودوا منه ما استطعتم واعلموا أن سيد الكلام القرآن، وسيد الشهور شهر رمضان».**

الصوم حكم ونفحات

يحيى السيد النجار

•• حكمة الصوم لها نفحات روحية .. لتربية الإنسان على الاستقامة.. وتدريبه على أن يكون على مدار رحلة حياته الدنيوية إنسانا متكاملا يعي حقوقه وواجباته .. لأن نجاح الإنسان قائم على نقاط منها:

العمل الصالح .. مرضاة الله عز وجل .. التقوى .. الصبر .. تهذيب النفس ..

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (سورة محمد الآية٢).

والإنسان مزود بطاقات تدفعه نحو العمل الصالح.. ومزود أيضا بخصائص الإدراك..

لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة الملك الآية ٢٣).

•• حكمة الصوم.. لها معان .. لبناء الخلق القويم .. فالصوم يحقق التقوى.. والورع .. ويحقق الترابط بين الجهاد الأكبر .. والجهاد الأصغر..

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (سورة التوبة الآية ١١١).

والإنسان إن تحرك بالهداية .. أمده الله عز وجل بأسبابها..

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (سورة محمد الآية ١٧) وكل عمل من أعمال الحياة الدنيوية دعوة لكل إنسان بأن يتقى الله عز وجل فيه وقال تعالى: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (سورة الحشر الآية ١٨).

والصوم ليس ظرفا زمنيًا للتعبد فقط.. لكنه علاقة سر بين الإنسان والله عز وجل، وعن أبى أمامة (رضي الله عنه) قال أتيت الرسول (ﷺ) فقلت مرنى بأمر آخذه عنك..

قال الرسول (ﷺ): **«عليك بصوم فإنه لا مثيل له» رواه النسائى..** والعبادات فى الإسلام ارتبطت ببعضها البعض .. والغاية منها التحرك بالتقوى وكل عبادة فى الإسلام لها دلالات ووظائف حضارية.. لأن أبرز ما يميز الدعوة الإسلامية ربطها بالعقل..

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (سورة ص الآية ٢٩).

•• حكمة الصوم.. جاءت بفرضية صيام شهر رمضان فى العام الثانى الهجرى وقال تعالى: **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾** (سورة البقرة الآية ١٨٥).

وقال الرسول (ﷺ): **«قد جاءكم شهر رمضان افترض الله عليكم صيامه.. تفتح فيه أبواب الجنة.. وتغلق فيه أبواب الجحيم.. وتغلق فيه الشياطين .. فيه ليلة خير من ألف شهر .. من حرم خيرها فقد حرم»** رواه أحمد والنسائى والبيهقى. وشهر رمضان.. هو شهر الاستغفار والتوبة والتراحم.. وشهر رمضان محدد بإطار زمنى لا يحيد عنه.. والله عز وجل حث عباده على اقتناص قيمة الوقت..

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٣٣).

والله عز وجل تولى جزاء الصائمين .. والحسنة بعشر أمثالها..

يربى الصوم الإنسان على الاستقامة ويدربه على أن يكون إنسانًا متكاملاً على مدار حياته

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة الزمر الآية ١٠).

وقال الرسول (ﷺ): **«قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به»** رواه البخارى ومسلم..

•• حكمة الصوم.. تذكير عملى بالإحساس بقيمة العطش والجوع.. لتذكير الإنسان بما يعانيه الفقراء والمساكين .. فيمد يده بالبر والرحمة.. والإحسان للفقراء.. لأن المؤمن أحق باتباع منهج الله.

وقال تعالى: **﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾** (سورة فاطر الآية ٣٠) .

والإنسان لم يخلق عبثا.. وليس الغاية حرمان الإنسان من الطعام والشراب .. إنما الهدف خلق القوة فى النفس الإنسانية لمواجهة الشهوات والرغبات داخل النفس .. فإذا ما استكملت النفس قوتها .. حققت قيمة جهاد النفس..

وقال الرسول (ﷺ): **«إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب .. فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم» رواه البخارى..**

•• حكمة الصوم .. عنوان لبناء أمة حضارية.. وصفها الله عز وجل بالخيرية.

وقال تعالى: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** (سورة آل عمران الآية ١١٠).

وتلك الخيرية بحاجة لتعبئة إيمانية وجهادية.. ومن يتبصر ويتأمل فى آيات الله البينات بكفره ووجدانه .. يرى أن التعبئة الإيمانية تهدف لتحرك الإنسان بالعدل والأمانة .. والصدق فى القول .. لأن غاية الإسلام تحقيق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر..

وجوهر الإسلام إنه دين موحى به .. يلزم أبناءه تكاليف معينة لبناء بعد اجتماعى وإنسانى على ضوء شريعة الله ... ولفعل الخير..

وقال تعالى: **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (سورة الأعراف الآية ١٥٧).

وشريعة الإسلام جاءت لتوافق بين مطالب الروح والجسد..

وقال تعالى: **﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (سورة الحج الآية ٧٨).**

والإسلام بمفهومه الشامل .. يرفض التشدد والغلو..

وقال الرسول (ﷺ): **«هلك المتنطعون» رواه مسلم**

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (سورة الأعراف الآية ٣٢).

●● حكمة الصوم .. أن شهر رمضان ارتبط بالقرآن الكريم..

وقال الرسول (ﷺ): **«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة .. يقول الصيام: منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه.. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعنى فيه.. فيشفعان» رواه الترمذى وأبو دادو وابن ماجه، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾** (سورة الأنفال الآية ٢).

وحينما سئلت عائشة (رضي الله عنها) عن أخلاق الرسول (ﷺ).

فقالت: «كان خلقه القرآن» رواه مسلم..

والقرآن الكريم .. نزل فى ليلة القدر.. وتلك الليلة لها معان نبيلة..

وقال تعالى: **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ • لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ • تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ • سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾** (سورة القدر الآيات ١، ٥).

ووصفت ليلة القدر بالليلة المباركة..

لقوله تعالى: **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ • فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾** (سورة الدخان الآيات ٣:٤).

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت: إن الرسول (ﷺ) كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان .. أحيا الليل وأيقظ أهله .. وشد مئزره رواه مسلم..

وليلة القدر ليلة سلام وخير .. ويستحب خلالها التوبة والاستغفار..

وقال تعالى: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** (سورة الزمر الآية ٥٣).

والاستغفار التام يستلزم الإقرار بالذنب.. والندم عليه.. والإقلاع عنه.. والعزم على عدم العودة إليه..

والقرآن الكريم امتلك آيات عديدة تجمع ما بين التوبة والاستغفار.

وقال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة الآية ٧٤).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة النساء الآية ١١٠).

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٣٣).

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة النور الآية ٣١).

ومن شروط الاستغفار أنه مرتبط كليًا بالتوبة من خلال العمل الصالح .. لأن الحسنات يذهبن السيئات.. والله عز وجل يقبل التوبة عن العاصين.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الشورى الآية٢٥).

•• حكمة الصوم .. أنها ترتبط بزكاة الفطر.. وهى طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين..

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال: فرض الرسول (ﷺ) زكاة الفطر: صاعا من تمر.. أو صاعا من شعير على العبد والحر.. والذكر والأنثى.. والصغير والكبير من المسلمين.. وأمر به أن تؤدى قبل خروج الناس للصلاة رواه البخارى ومسلم..

ليس الغاية من الصيام الحرمان من الطعام والشراب وإنما الهدف تربية النفس على مواجهة الشهوات والرغبات

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى • وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (سورة الأعلى الآيات ١٤:١٥).

ويجوز إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد أو قبلها بيوم أو يومين .. ولا يجوز تأخيرها.. لأن الهدف منها التوسعة على المحتاجين .. وسد احتياجاتهم.

وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة الآية ١٠٣).

•• حكمة الصوم.. أنه يحقق قيمة التغيير الإيجابى.. لأن الإسلام جاء ليبنى حضارة ونظام حياة.. وعلى كل مسلم التأمل فى السنن الكونية .. لبيان سبل النهوض والسقوط..

وقال تعالى: ﴿فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ • هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة آل عمران الآيات ١٣٧ : ١٣٨).

ولينظر كل مسلم لحكمة الصوم.. ومزايا وخصائص شهر رمضان..

لأن التغيير الإيجابى يحقق التوازن بين الروح والمادة.. وهناك حد فاصل بين الحق والباطل..

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة فصلت الآية ٣٤).

حرف شعبية تزدهر فى المناسبات الإسلامية

دكتور
ناصر أحمد سنه

تروج بعض الحرف والمهن والخدمات الشعبية خلال مواسم إسلامية ففى هذه المواسم والأعياد الدينية تحقق أرباحًا موفورة يحسدها عليهم غيرهم من الحرفيين والمهنيين ومقدمى الخدمات. بينما يتمنى المستفيدون منها أن لو كانت الحياة كلها تلكم المواسم، وهذه الأعياد.

فى معظم البقاع .. كلّ حسب عاداته واحتياجاته وظروفه المعيشية .. يرتبط شهر رمضان المبارك، بروحه وتفاصيله اليومية وأمسياته الساهرة، ومناخه الاجتماعى النشط، بتنشيط حرف قائمة، أو حتى إيجاد أخرى بعينها. ففى المملكة العربية السعودية تعد «البسطات الرمضانية» من أشهر وأهم المهن التى يرتبط ظهورها بالشهر الفضيل. هى مساحة صغيرة مفروشة بسجادة صغيرة على قارعة الطريق، أو فى وسط سوق شعبى يعرض عليها البائع (من مختلف الشرائح والأعمار) بضاعة متنوعة بتنوع زبائنه. تتضمن أطعمة ومشروبات، وأدوات إلكترونية وسبح ومساويك، وإكسسوارات وأحجار كريمة، وأصناف بخور وعطور. وكل ما يمكن أن يخطر ببال المتسوق. ثم بتسعيرة مفتوحة وخاضعة بشكل كبير لـ «قدرات» كلّ من البائع والمشترى فى «التفاوض والمفاصلة»، إلا أن الاثنين - غالبا - ينتهيان بصفقة رابحة وابتسامة عريضة.

برغم وجود «البسطات» طوال العام إلا أنها تروج أكثر فى شهر رمضان، وتصير أكثر خصوصية ليس بسبب معروضاتها فقط، لكن بسبب «الأجواء الرمضانية» تمنح التراخيص بهذه البسطات الرمضانية فى مدينة جدة - على سبيل المثال - مساحة جيدة فى أكبر الأسواق الشعبية فى المدينة «منطقة البلد». كما تتيح مزاولة بيع المعجنات، التمور، البليلة، الحلويات الشعبية، والأجبان، والعطور والبخور، والملابس، والخردوات، وحلويات العيد، والكبدة، وغيرها، فتتحول طرقات المناطق والأسواق الشعبية إلى أسواق تبيع ما لذ وطاب. و «السوبيا» المشروب الأشهر فى الحجاز والذى يزين موائد الإفطار، يوفر حرفة موسمية «رمضانية» - لأفراد ومحال - ذات دخل معقول فى الشهر الفضيل. يمكن لبائع واحد أن يبيع ما بين ٧٠ إلى ١٠٠ كيس

يوميًا، (يصل هامش الربح من حوالى ريال ونصف الريال للكيس الواحد).

كما تظهر إحدى أهم المهن التى ترتبط وتنشط فى رمضان بشكل خاص: «الكدادة» أى نقل المعتمرين (وهم كثر) من وإلى الحرم النبوى الشريف، وبين المدن خاصة «جدة»، و «مكة» و «المدينة المنورة»، عبر سيارات خاصة. يسمح للراغبين - بعد تسجيل سياراتهم وهوياتهم - بمزاولة هذا النشاط المربح. وإلى جانب «البسطات الشعبية» ، و «الكدادة» تنشط حرفٌ أخرى مرتبطة بمجالات الترفيه. تنظم دورات الألعاب الرياضية والتى تمثل ركيزة أساسية من ركائز الترفيه «الرمضانى» للكثير من الشبان. «الفرفيرة» طاولة خشبية ذات ثمانية أذرع موزعة بالتساوى على جانبيها، ويحتوى كل ذراع على عدد من الدمى البلاستيكية التى تمثل لاعبى كرة القدم. يتم توزيعهم وفقا لخطط اللعب المعتادة فى تلك الرياضة على أرض الواقع. إنها أحد أنواع الألعاب اليدوية، إذ يتبارى فيها من فردين إلى أربعة أفراد مقسمين على فريقين، ليحاولوا تسجيل الأهداف عن طريق كرة صغيرة يتم تحريكها يدويًا بواسطة الأذرع. ينتظر كثيرون بفارغ الصبر موسم رمضان لينصب طاولة «الفرفيرة» التى تجذب الأطفال والشباب لقضاء ساعات تبدأ من بعد صلاة العشاء، وحتى ساعات الصباح الأولى مقابل أجر لا يتجاوز خمسة ريالات للساعة الواحدة.

لكن وجود العديد من المواقع الإلكترونية المتخصصة فى الألعاب ساهم فى استغناء الكثيرين عن الألعاب اليدوية. رغم التحذيرات وضوابط الجهات المعنية تروج مهنة بيع الألعاب النارية التى تجتذب المراهقين وصغار السن، فيما يستمتع آخرون بـ «تأجير الدراجات».

فانوس رمضان

يُعد فانوس رمضان، فى عدد من الدول العربية، من معالم شهر رمضان المبارك ومظاهره المحببة إلى نفوس الصغار والكبار فى أن ارتبط بالإضاءة وبالسحور، يلهو به الصغار، وتراه يضئ الشوارع والأزقة، وفى الشقق

يرتبط شهر رمضان فى معظم البقاع بروحه وتفاصيله اليومية ومناخه الاجتماعى الذى ينشط حرفًا قائمة أو يوجد غيرها

والمنازل والمحال التجارية، بل والفنادق يذكر «الفيروز آبادى» فى «القاموس المحيط» أن «الفانوس» من (فنس، فنسا) أى: (نمَّ)، فهو: «النمام». يرجح صاحب «القاموس المحيط» أن تكون تسميته راجعة إلى أنه: «يظهر حامله وسط الظلام».

بدأت صناعة الفوانيس فى مصر منذ العصر الفاطمى تتخذ مسارا حرفيًا وإبداعيًا حيث ظهرت طائفة من الحرفيين فى صناعتها بأشكالها المتعددة، وتزيينها وزخرفتها ولم يتشكل الفانوس فى صورته الحالية إلا فى نهاية القرن التاسع عشر. ويصنع هيكل الفانوس من الصفيح لسهولة قطعه وخفته، ويزين بنقوش دقيقة عند قاعدته وقمته تعلوها (علاقة) مستديرة لحمله ويليها القبة التى تتكون عادة من شرائح دقيقة عديدة قطعت لتصف إلى جوار بعضها بدقة وإتقان وقد يتدلى من حواف هذه القبة كحلية عدة شرائط مستطيلة تسمى «دلايات». قد يكون للفانوس باب يفتح لوضع الشمع بداخله وقد يكون دون باب، ويحل محله ما يسمى عرق وهى قاعدة يسهل فصلها عن الفانوس وتسمى كعب ويعلوها الشماعة.

تعبر رسومات «الفانوس» عن خيال وإبداع الصانع ويكون لون زجاج الفانوس ملونا بصبغات يتبادل فيها مع اللون الأبيض واللون الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر. يتبع عملية التلوين، عملية «الكرونة» أى عمل زخارف منقوشة على الصفيح تكون الزخرفة على قبة الفانوس أو كعبه باستخدام ماكينة صغيرة تسمى «كردون». يطلق على المرحلة الأخيرة من تصنيع الفانوس اسم تجميع العفشة حيث يقوم الحرفى بلحام القطع المعدة سابقًا مستخدمًا عدة خامات مثل

«الأفونيا» وهى كتلة صفراء تشبه الجمر مصنعة من الزيوت. يستخدم اللحام مادة «الأزيز الطاهر» أى النقى ويخلطه مع الرصاص حتى يخرج فى قطعة تشكيلية متناغمة.

ويتفنن الصانع الشعبى فى أشكال الفانوس. نجد أشكالا وأنماطا متعددة لكل منها اسم معين. أصغر الفوانيس حجما يسمى «فانوس عادى أوبز» وهو فانوس رباعى الشكل وقد يكون له باب أو يكون ذا كعب ولا يتعدى طوله العشر سنتميترات. أما أكبرها حجما فيسمى «كبير بأولاد» وهو مربع يوجد فى أركانه الأربعة فوانيس أخرى أصغر حجما، ومنها ما يسمى بـ «المقرنس» أو «مبزبز كبير» وهو بشكل نجمة كبيرة متشعبة ذات اثنتى عشرة ذراعًا. وارتبطت أشكال الفوانيس ببعض الأحداث التى تأثر بها الصانع الشعبى لا سيما الأحداث المرتبطة بالحرب مع العدو، فنجد فوانيس فى شكل دبابة وطائرة وصاروخ.

تعد القاهرة من أهم المدن الإسلامية التى تزدهر فيها هذه الصناعة، وهناك مناطق معينة مثل منطقة «تحت الربع» القريبة من حى الأزهر والغورية، ومنطقة «بركة الفيل» بالسيدة زينب التى تخصصت فى تصنيع فوانيس رمضان وبيعها بالجملة. ورغم أن الفانوس لا يظهر إلا فى هذا الشهر الكريم، إلا أن صناعة الفوانيس مستمرة طوال العام، حيث يتفنن صناعها فى ابتكار أشكال ونماذج مختلفة وتخزينها ليتم عرضها للبيع فى رمضان الذى يعد موسم رواج هذه الصناعة.

«حرفة المسحراتى»

تحول الفانوس من وظيفته الأصلية فى الإضاءة ليلا إلى وظيفة أخرى ترفيهية حيث راح الأطفال يطوفون الشوارع والأزقة حاملين الفوانيس ويطالبون بالهدايا والحلوى. كما صاحب هؤلاء الأطفال بفوانيسهم (المسحراتى) ليلاً لتسحير الناس ومناداتهم بأسمائهم أو أسماء أبنائهم، حتى أن أول أنواعه المعروفة حملت ذات الاسم «المسحراتى». لقد أصبح الفانوس مرتبطا بشهر رمضان وألعاب الأطفال وأغانيهم الشهيرة فى هذا الشهر ومنها «وحوى يا وحوى». بعد انقضاء الشهر الفضيل .. يطوف «المسحراتى» أيام عيد الفطر فيتلقى ما يسخو به الناس من نقود أو حلوى وكعك العيد.

صناعة الكنافة، والقطائف

تعتبر «الكنافة والقطائف» زينة الموائد وألذ ما تتزين به و«الكنافة» اسم عربى: الظل، والصون، والحفظ، والستر، والحضن، والحرز، والجانب، والرحمة، فكنف الله: تعنى حرزه ورحمته. و«الكنافة» من نعم الله، والنعمة رحمة وحرز، ومن أكل الكنافة: «خف ظله، وعذب منطقه، وكثر بهاؤه، وربا لحمه، وصفا شحمه، وزال سقمه». ومن لا يأكلها فى الأيام العادية، لابد أن يتناولها خلال رمضان، وأصبحت من العادات المرتبطة بشهر رمضان، باعتبارها طعامًا للغنى والفقير مما أكسبها طابعها الشعبى.

يبدع كل بلد فى طريقة صنع «كنافته وقطائفه» الخاصة وحشوها. فأهل الشام يحشونها بالقشطة، وأهل مكة المكرمة يحشونها جبنًا دون ملح، وكنافة الجبن المفضلة لديهم على باقى الأنواع، وأهل نابلس برعوا فى كنافة الجبن حتى اشتهرت وعرفت بالكنافة النابلسية ويبقى أن بلاد الشام الأشهر فى صنعها. فقد برعوا فى ذلك فهناك المبروم والبللورية والمغشوشة والعثملية والمفروكة وغير ذلك من الأنواع. وهى تحشى بالإضافة للقشطة باللوز والفستق والجوز، وتسقى بعسل النحل والسكر المعقود المضاف إليه ماء الورد.

قبل حلول شهر رمضان يقوم الحلوانى بإعداد فرن خاص بتسوية الكنافة، فرن أسطوانى الشكل يرتفع عن الأرض بحوالى ١٣٠سم، وله فتحة لإشعال الغاز (قديما كان يستخدم الجاز أو الخشب). يوضع أعلى الفرن صينية مستديرة يطلق عليها حجر زهر، ويستخدم مع الفرن كوز ذو ثقوب تكون صفًا واحدًا، كما يستخدم أيضًا حلة للعجين ومصفاة لتصفية العجين وكبشة عبارة عن ملعقة كبيرة لغرف العجين السائل من الحلة إلى الكوز. تبدأ صناعة الكنافة بأن يذاب الدقيق فى الماء ليكون للسائل قوام، ثم توضع الصينية الكبيرة على

النار، ويوضع السائل فى الكوز، ويقوم الحلوانى بلف الكوز فى دوائر (أو فى مواضع محددة فى حالة القطايف) تبدأ بحجم قطر الصينية وتضيق حتى المنتصف، ويترك بعض الوقت حتى يجف، ثم يلم ويباع.

لكن حديثا .. تم استخدام الماكينة الآلية فى صنع الكنافة بدلاً من الكوز المخرم.. توفيرا للجهد والوقت، ولإنتاج كميات أكبر، فأصبحت تعرف بـ «الكنافة الآلى». وفى مجال الحلوى باتت تتوافر الكنافة والقطائف «جاهزة» حيث تباع على شكل صوان أو قطع.

موسم عيد الفطر

يتميز عيد الفطر المبارك بفرحته الخاصة فى قلوب الصغار والكبار. خصوصية تتمثل فى مظاهر الاحتفال به والاستعداد لاستقباله بكل مبهج وجديد وجميل، من أهم تلك المظاهر التى يحرص عليها الجميع وخاصة الأطفال شراء كسوة العيد، التى تحولت إلى عادة أساسية يحرص عليها الأبناء، كما يحرص عليها الآباء أيضًا لأنفسهم ولأبنائهم. وتتميز كسوة العيد فى العديد من المناطق العربية بالعودة إلى الملابس التراثية، ربما لتميز تلك الملابس وخصوصيتها، ولما تضفيه من شكل احتفالى يعيد إلى الوجدان عبق الماضى ونكهته.

وتجارة مستلزمات الأناقة والتجميل من المهن الموسمية المزدهرة، إضافة إلى الحلاقين وصالونات الأطفال، بعد شراء ملابس العيد تبدأ الاستعدادات بالتوجه لشراء أنواع الحلوى.. شرقية وغربية «الغريبة والزلابية والبورمة المحشوة بالمكسرات، وانتهاء بالكنافة وكعك العيد» ما يجعل صناعة الحلويات من المهن الرائجة، وتعتبر موسم العيد موسمًا مربحًا لتمتد بعد عيد الأضحى حيث إن كثيرًا من الناس يستقبلون الحجاج بالحلويات. وإن كانت كثيرة الربح طوال العام إلا أن توجه الجميع إلى الأسواق للإعداد للعيد والشراء يجعلهم يعرجون على المطاعم مما يجعلها مكتظة بالناس كل ليلة قبل أيام العيد وخلال أيام العيد أيضًا.

وفى عموم الدول العربية.. قبل العيد بأيام يبدأ أصحاب المراجيح والألعاب والبقيات والنطاطيات والخيول والحنطور والسيارات لإعداد وتجهيز ما لديهم من وسائل لتدب فيها «الحياة» والحركة، ومن ثم تنشط وتدر على أصحابها الأرباح.

موسم الحج وعيد الأضحى

من مهن موسم الحج «الطوافة»: استقبال الحجيج منذ وصولهم مكة المكرمة ثم إلى منى وعرفات ومزدلفة وعودتهم من المناسك إلى حين سفرهم. «الأدلاء»: مسمى مشابه «للطوافة» يعمل به فى المدينة المنورة ابتداء من استقبال الزائرين لمسجد رسول الله ﷺ وانتهاء بتوديعهم. «الوكلاء»: فئة ثالثة تقدم خدمات لحجاج بيت الله الحرام وتسهل إجراءاتهم ووداعهم. «الزمازمة» يقومون بسقيا زمزم بمكة المكرمة وتوصيل الماء لكل حاج معتمر بالمكان الذى ينزل فيه ومن المهن صناعة السبح وخرطها وتنسيقها من مختلف الأخشاب والخامات والأحجار وهى صناعة تزدهر فى مواسم الحج والعمرة.

قبل أيام من عيد الأضحى، وفى العديد من المدن والقرى العربية.. يبدأ حرفيون - بكل حماسة وتأهب وترقب - بنصب الخيام لحجز وبيع الأضاحى وأعلافها (التبن والفصة والشعير والبرسيم إلخ) والفحم وأشياء أخرى. بينما يوجد إقبال كبير على شراء الأوانى المنزلية كأوانى الفخار، والمشواة وأدوات ذبح وسلخ وإعداد الأضاحى للطهى والشواء.

وفى المغرب العربى.. ومع حلول «العيد الكبير»، تنتشر حرف ترتبط بالأضحية، مثل «الشناقة»، و «الحمالين»، و «العلافة». فمع عرض طلب الخراف والكباش، تزدهر مهنة «السمسرة»، يسميها المغاربة «تشناقت»، والذين يمارسونها «الشناقة» أو «السبايبية». أناس يقومون بشراء بعض الكباش بثمن معين، ثم يعيدون بيعها بسعر أعلى. هناك من «الشناقة» الذين يكتفون بشراء كبش واحد يوميًا ويعيدون بيعه فى اليوم نفسه، تجنبًا لخسارة محتملة بفعل تقلبات الأسعار.

و «حاملو الأكباش»: مهنة لا تتجاوز مدتها الأسبوع الواحد داخل أسواق الأغنام المغربية. تجد شبابًا

يحملون أكباشًا لإيصالهم إلى السيارة، أو يحملون الكبش بالعربات المجرورة إلى منزل الزبون، تزدحم الشوارع الرئيسية بالمدن بالعربات المجرورة التى توضع عليها أكباش الزبائن، ثلاثة أو أربعة خراف دفعة واحدة. لكل زبون وجهته الخاصة. يتم التسابق بين سائقى هذه العربات من أجل « ١٠ - ٢٠ دولار فى أحسن الحالات»، غير أن الربح عند سائقى العربات يكمن فى عدد المرات التى يذهبون فيها غدوًا ورواحًا من سوق الأغنام إلى منازل الزبائن.

أما المهنة «الموسمية» الأكثر جاذبية خلال العيد فى المغرب، هى بيع مواد العلف. يعرض شباب أكوام من العلف والتبن إلخ على الأرصفة فى الأحياء الشعبية وتقاطعات الشوارع والأزقة طلبًا لـ «مصروف جيب موسمى» لا يتجاوز ٣ - ٤ دولارات يوميًا، وحسب قول «نجيب الريحانى» الشهير فى أحد أفلامه: «شئ لزوم الشئ».. ترى آخرين يطوفون ب «رزم» من الحبال ويبيعونها. فكل من يشتر كبشًا يلزمه حبل خاص به.

و «شحذ السكاكين»: فى ليلة وصبيحة يوم النحر ترى حشودًا من الناس، فضلاً عن القصابين، الذين يتوافر لديهم أدوات «تجهيز» الأضاحى من عام سابق، يتقاطرون لشحذها (سنها) بآلات تقليدية، وأخرى حديثة - ووضع لمسات أخيرة عليها لتصبح حادة، صالحة للاستعمال.

«القصابون»: فى كل البقاع.. تزدهر حرفة القصاب - الجزار، حيث يكثر «الجزارون» سواء كانوا محترفين يتقنون المهنة، أم كانوا جزارين «هواة» يتعلمون الذبح والسلخ فى أكباش الزبائن. يتم ذبح الأضاحى فى منازل الزبائن حيث يمر القصابون عليها واحدة بعد أخرى. قد يتم الذبح فى محال القصابين أنفسهم، ثم يقوم الزبون بنقل أضحيته. ومن ثم يتم بيع جنود الأضاحى لتشكل حرفة أخرى رائجة.

«ما بعد الذبح»: بعد الانتهاء من ذبح الأضاحى، توجد حرف أخرى مقرها الأزقة والساحات والشوارع المغربية، وهى مهنة «شى رؤوس الأضاحى». ثمن شواء رأس الخروف حوالى دولارين. ربح لا يصل إلى ما يتم تحصيله من حمل الكباش عبر العربات المجرورة. كما أن مدتها قصيرة جدًا، حيث لا تتجاوز الفترة التى تلى ذبح الأضحية فتكون بالتالى أقصر مهن العيد الموسمية.

فن جداريات الحج

بعد « النقلة الفارقة الجديدة» فى حياة العائدين من الرحلة المباركة.. حجّا وعمرة. ثمة مظاهر للاحتفاء والاحتفال والتوثيق الشعبى لها. الرسومات على جدران منازل الحجيج والمعتمرين لا تعد إعلانًا للفرحة، وإشاعة للبهجة، ومشاركة وجدانية، وأبهة اجتماعية، وتذكيرًا بالرحلة، فقط، بل إنها تعكس - فى أن - حرفة وموهبة وإبداعًا للفنانين الشعبيين. رسمًا وتشكيلاً، وخطًا.

لكل قرية بادية فنانوها الذين يجيدون هذا الفن الشعبى، ولكل منهم أسلوبه الذى يتفرد به فمنهم من يكثر من استخدام الرسومات والمناظر على حساب بعض الآيات القرآنية، أو الأحاديث النبوية، أو الأقوال المأثورة. ومنهم من يكثر من الأخيرة على حساب الأولى. وقد يتطوع بالرسم والزخرفة أحد أقارب الحاج أو أصدقائه، إن أغلب الرسامين الذين يبدعون هذه الرسومات «فنانون بالفطرة» فنانون لم يصقلوا موهبتهم بدراسة أصول وقواعد الرسم. لقد علموا أنفسهم بأنفسهم، ونجحوا فى تأسيس هذا الفن الشعبى والحفاظ عليه. هم يحظون بالاحترام فى مجتمعاتهم، وبعضهم يعمل مدرسًا للرسم فى مدرسة القرية. والبعض قد لا يجيد القراءة والكتابة فتخلوا لوحاته من الآيات القرآنية.. وتأتى مزيجًا من الألوان العاكسة للشعائر بما فيها من خضوع وخشوع من جهة، وجمال الريف البادية من جهة أخرى.

خلاصة القول: لكل مناسبة إسلامية حرف ومهن وخدمات ترافقها وتروج فيها. وبعد انتهائها تعود تلكم الحرف والمهن والخدمات إلى ما كانت عليه من سابق عهد. بيد أن أصحابها والمستفيدين منها يتمنون أن تبقى الأيام كلها مناسبات وأعياد.

البكاء ولغة الخاشعين

دكتور
محمد السيد الديب

يتميز أصحاب القلوب الصادقة التقية بالخشوع والورع، والرغبة الحقيقية فى الاقتراب من الله ورسوله، فتصفو قلوبهم، وترق عواطفهم، فيبكون بدموعهم؛ خشوعًا لله تعالى، أو حسرة على ما لحق بهم من ابتلاءات تفوق طاقاتهم على الاحتمال، ويستدعى ذلك مراجعة المؤمن لأحوال نفسه، وتقويم أعماله؛ سعيًا إلى الارتقاء بإيمانه، وزيادة الثقة فى الله رب العالمين.

١ - البكاء خشوعًا لله تعالى

لقد خلق الله تعالى الإنسان، وميزه على غيره من الكائنات بالضحك والبكاء وغيرهما، وذلك من عظيم قدرة الله تعالى، حيث خلق فى الإنسان استعداده - عند وجود الأسباب - إلى الضحك والبكاء، وأن عباد الله من المؤمنين عندما يزداد خشوعهم تتحرك قنواتهم الدمعية بما تسيل معه دموعهم، من غير أن يتحكموا فيها ابتداء وانتهاء، وزيادة ونقصًا، خاصة فى حالات شدة إقبالهم على الله، وفى الركوع والسجود المرتهنين بالخشوع والاطمئنان، فالبكاء الصادق غير المفتعل سمة من سمات عباد الله المتقين، وصفة من صفات الخاشعين لله رب العالمين، قال تعالى: **﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾** (سورة الإسراء الآية: ١٠٩) وقوله: **﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾** أى إيمانًا وتسليمًا، وخشية وأملاً فى الفوز برضوان الله ومحبته.

وتتواصل الآيات القرآنية عن بيان أحوال البكاء، ومنها ما كان مرتبطًا بتلاوة آيات الذكر الحكيم، حيث يخرُّ المؤمنون ساجدين وبكائين.

وصور القرآن هذا المشهد الإيمانى الذى يبعث الرقة والمحبة فى قلوب الصالحين، فقال تعالى: **﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾** (سورة مريم الآية: ٥٨)، وآيات القرآن التى فيها ذكر للعذاب تأثير فى القلوب سواء أكانت متضمنة الحديث عن توحيده، أم تلازَمَ الخرور مع تلاوتها وبدء السقوط للسجود والبكاء، إذ إن أفضل حالات الخشوع لله تعالى. عندما يكون المؤمن ساجدًا باكيًا لله تعالى.

وعندما يصل المؤمن إلى هذا المستوى الإيمانى فإنه يكون قد استغنى عن البشر، وازداد احتياجه إلى الله، فيقبل عليه، ثقة فيه، واطمئنانًا إلى عدالته، وأملاً فى رحمته، وذلك شأن المتقين من عباد الرحمن.

٢ - اتساع أحوال البكاء

لقد تحدث القرآن الكريم عن أحوال مختلفة لجماعات من البشر، كانوا يبكون فيها خداعًا وزيفًا، وتمويهًا وتضليلاً، وذلك ما ورد فى شأن إخوة يوسف عليه السلام، حيث وصف القرآن أحوالهم عندما حضروا إلى أبيهم (يعقوب) يُعلمونه بأمر أخيهم الذى دبروه، واحتالوا له بالبكاء الخادع المزيف، قال تعالى: **﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾** (سورة يوسف الآية: ١٦).

وجاء الحديث عن البكاء، وصفًا بلفظ الأمر لحالة المنافقين، وحتمية التحول إلى إصلاح شأنهم، وتبديل مواقفهم من الضحك استهزاء وسخرية إلى البكاء كثيرًا على أحوالهم التى أحكم القرآن بيانها، وأجمل تصويرها، قال تعالى: **﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** (سورة التوبة الآية: ٨٢).

وتحدث القرآن فى موضع آخر عن فريق من المعاندين، واصفًا أحوالهم عندما كانت الدعوة الإسلامية تخطو بانبهار مُعجب إلى الجهرية والتغير الاجتماعى والعقائدى، وكان المشركون يضحكون فى استماعهم للقرآن، وإعراضهم عنه؛ استهزاءً وعنادًا؛ لأن

الواجب عليهم الالتزام بمتطلبات الاستماع إلى القرآن، ومنها البكاء والخشوع لله رب العالمين فى ركوعهم وسجودهم وسائر عبادتهم، مع استحضار اليقظة الإيمانية التامة، ولكنهم لم يتحولوا عن عنادهم وكفرهم بالله الذى قال: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ • وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ﴾ (سورة النجم الآيتان: ٥٩ - ٦٠)، وجاء الاستفهام فى الآية توبيخًا لهذا الفريق المعاند من البشر، الذين تحجرت قلوبهم، واشتملتهم الغفلة، وسخروا من القرآن وضحكوا عليه، ولم يبكوا انزجارًا وخوفًا من الوعيد الذى تم الإخبار عنه.

٣ - البكاء حزنًا على الموتى

لقد ذكر ابن القيم[١] - رحمه الله - أنواعًا أو أحوالاً للبكاء منها: بكاء الفرح والسرور، وبكاء الزيف والنفاق، والبكاء المستأجر عليه، والبكاء الذى يتم توافقًا مع البكائين، وبكاء المحبة والشوق، والبكاء من الألم، وبكاء الخَور والضعف، وقد أشرنا إلى بعض هذه الأحوال، والتى بقيت من عصر ابن القيم إلى عصرنا الحاضر لم يمحها الزمن.

أما البكاء على الموتى فيأتى مرتبطًا فى كثير من الأحوال بالحزن الطاغى والاطمئنان الواثق إلى عدالة الله تعالى، ويتواصل ذلك كثرة وقلة عند الموت والفراق الطويل، الذى ربما لا يكون بعده أمل فى اللقاء، كما يكون عند تشييع الجنائز، ودفن من مات من الأهل والأصدقاء والأحباب، لكن أحوال الواقع تشهد كثيرًا من الخروجات على المعيار الشرعى للسلوك الإيمانى، فتنفلت القلوب المهتزة، ويغيب عنها وعيها الإيمانى، فتبكى بصراخ وعويل وشق للملابس وتهديد بالانتحار، وهذا كله منهى عنه فى الشرع الحنيف، وليس فيه ما يسهم فى تقوية الشعور الدينى، وإنما هى سلوكيات وعادات اجتماعية تدار بشكل تتدخل فيه المجاملة الزائفة بالنواح على الميت وفعل ما هو أكثر من ذلك مما يؤسى له من أحوال بعض المسلمين، وكان بعض الأعراب فى الجاهلية القديمة يوصون الأهل عند الإحساس باقتراب الموت بالبكاء عليهم كشأن الشاعر الذى قال:

إذا مت فانعينى بما أنا أهلَه
وشقى على الجيبَ يا ابنة معبد

ينصرف البكاء فى حق المؤمنين الصادقين إلى الخضوع والخشوع لله تعالى ولا يصح أن يتحقق نفاقا أو مجاملة

وقد حسم الرسول ﷺ هذا الأمر فى أحاديث صحيحة منها قوله: **«إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه»**[٢] وللحديث روايات أخرى لا يختلف مضمونها عن هذه الرواية، التى يجب أن يكون المعنى فيها منصرفًا إلى عذاب الميت إذا كان قد أوصى بالبكاء عليه بعد موته، وما يلازمه أحيانًا من نواح وشق للملابس ولطم للخدود؛ لأن ما حدث كان بسببه فيتحمل تبعته واستحقاق الوزر عليه.

أما البكاء على الميت إذا كان مجردًا من الأصوات العالية، وخاليًا من الندب والنياحة فلا شىء فيه، وقد فعل الرسول ﷺ ذلك فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم، وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله تذرفان، فقال عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: **«يا ابن عوف، إنها رحمة»**، وقال **«إن العين لتدمع والقلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون»**[٣].

وقد تعددت الأحوال التى كان الرسول وأصحابه يبكون فيها، ومنها الاستماع إلى آيات الوحى الكريم، والوقوف على المقابر، والبكاء على الموتى، والخوف من لقاء الله وعذاب الآخرة.

٤ - فلسفة البكاء عند الشعراء

نظر الشعراء - خاصة القدماء - إلى الأطلال نظرة مليئة بالحسرة واليأس والبحث عن المجهول، فكانوا يقفون عليها حيث يتأملون تاريخ من غاب عن الأنظار، أو دفن تحت الثرى، ويعتبرون بأحداث الزمان والمكان التى فرقت بين الأحباب، فكانوا يقفون على أطلال المحبوبة يبكون عليها، ويتحسرون على الأيام الخوالى التى طواها النسيان، ومن الأبيات الشعرية التى حفظها التاريخ قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل[٤]

ولم يكن البكاء قاصرًا فى بعض أحواله على الشاعر الذى أحب وعشق، وإنما كانت تأخذه الجرأة، فيطلب من رفيقه فى غرابة وشعور بالضعف وعجز عن مواجهة الموقف - أن يبكى معه على طلل الأحباب، مع أن هذا الآخر لا علاقة له بمن ارتحل وغاب عن مشاهد الوجود.

وارتبط هذا البكاء - خاصة - بكثير من الرموز والإيحاءات التى لم يهتد إليها القدماء بصورة حاسمة، وإن ارتبط البكاء على الأطلال بقضية الموت والحياة، وبالزمان والمكان، وما يتصل بهما من الحسرة والألم، والحيرة والمعاناة، وقد استوقف أمير الشعر فى الجاهلية من يبكى معه على ذكرى الحبيب، وإن كانت ذكراه لا تقتضى بشكل مقنع بكاء الصديق، فالمتوقع فى هذا الموقف المتخيل أن يطلب من يعينه على الإسعاد والصبر والاحتمال.

وتحدث الشعراء عن الراحلين من البشر من خلال ما عُرف بشعر الرثاء، وهو مدح منْ مات والبكاء عليه، وذكر مآثره، كما امتد هذا الغرض الشعرى إلى غير البشر مثل بعض الحيوانات والديار والمماليك الزائلة.

واختلف صدق الرثاء وقدره بين شاعر وآخر، ومن الشعر الصادق الذى نسب إلى حسان بن ثابت[5] يرثى فيه حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء، قوله:

بكت عينى وحق لها بكاها
وما يغنى البكاءُ ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا
أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعًا
هناك وقد أصيب به الرسول[6]

وتعد الخنساء أميرة لشعر الحزن والبكاء، خاصة ما قالته عن أخيها (صخر)، حيث لم تحزن امرأة على أخيها، وتقول فيه بمثل ما قالت تماضر بنت عمرو الملقبة بالخنساء التى قالت:

أعينى جودا ولا تجمدا
ألا تبكيان على صخر الندى
ألا تبكيان الجرىء الجميل
ألا تبكيان الفتى السيدا[7]

ومن أحزان الشاعر محمود درويش على وطنه قوله فى قصيدة بعنوان (البكاء):

ليس من شوق إلى حضن فقدته
ليس من ذكرى لتمثال كسرته
ليس من حزن على طفل دفنته أنا أبكى[8]

٥ - قيمة البكاء

إن البكاء تعبير يطرأ على الإنسان فى ظل الأحوال المتعددة التى تؤثر فيه، وتعد المرأة أكثر استجابة للبكاء من الرجل، وذلك لطبيعتها الخلقية، ورقتها الفطرية.

ويقول أحد العلماء: والبكاء بالنسبة للرجل والمرأة أسلم طريقة لتحسين الحالة الصحية، وليس دليلاً على الضعف أو عدم النضج وهو أسلوب طبيعى لإزالة المواد الضارة من الجسم التى يفرزها عندما يكون الإنسان تعسًا أو قلقًا، أو فى حالة نفسية سيئة، والدموع تساعد على التخلص منها[9]، ونشهد كثيرًا من الرجال الأقوياء، وقد انتابت الواحد منهم حالة انهار فيها، ولم يستطع معها أن يسيطر على دموعه، التى ربما وجد فيها الراحة والهدوء والسكينة والاطمئنان.

وذكر العلماء المتخصصون أن دموع البكاء تختلف عن الدموع التى تسقط من العين لأسباب أخرى، وأن الدموع التى تفرزها الغدد الدمعية للعين من أهم الوسائل الطبيعية لحمايتها، وربما امتدت الحماية إلى الجسم كله، إلى غير ذلك من الفوائد التى أقرها العلماء المتخصصون.

وصفوة القول: أن البكاء ينصرف فى حق المؤمنين الصادقين إلى الخضوع والخشوع لله تعالى، ويتحقق ذلك عند قراءة القرآن، والاستماع إليه، وفى الركوع والسجود، وعند الحزن على من استحق أن تذرف الدموع عليه، كما يأتى فى أحوال أخرى يبكى الشعراء على الكثير منها، ولا يصح أن يتحقق البكاء نفاقًا أو مجاملة، أو بأجر محدد.

وإذا كان البكاء تنفيسًا عن حالات حزن وغضب، وخرجت الدموع بدون افتعال مصطنع فإن قيمته ستكون عظيمة، وهى من نعم الله تعالى.

الهوامش:

(١) فى كتابه (زاد المعاد).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخارى ورواه مسلم بعضه.

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٨ طبع دار المعارف.

(٥) كما نسب هذا الرثاء إلى عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك.

(٦) لسان العرب لابن منظور جزء ١ ص ٣٣٧ وديوان ابن رواحة ص ٩٨ طبع دار التراث بالقاهرة.

(٧) ديوان الخنساء ص ٣٠ دار الطبع دار صادر بيروت.

(٨) جزء من قصيدة بموقع الشرق الأوسط على شبكة الإنترنت.

الرئيس مرسى يبحث مع خادم الحرمين التعاون المشترك ويؤدى العمرة

خادم الحرمين الشريفين يستقبل الرئيس مرسى

أنبـاء وأخـبـار

منير بيومى

التأكيد على عمق العلاقات بين البلدين والاهتمام بالقضايا العربية والإقليمية

فى أول زيارة خارجية له منذ تقلده منصب الرئاسة عقب فوزه فى الانتخابات الرئاسية فى ٢٥ يونيو الماضى زار الرئيس محمد مرسى المملكة العربية السعودية يوم الأربعاء ١١ يوليو الجارى حيث عقد هو وخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز قمة ثنائية بمدينة جدة تم خلالها التأكيد على عمق العلاقات بين البلدين، واستمرار التعاون والتنسيق المصرى، السعودى فى جميع القضايا العربية والإقليمية والعالمية، وشدد مرسى وعبد الله على أهمية تنشيط التعاون المشترك بين البلدين فى جميع المجالات وخاصة التجارة والاستثمار لتنشيط الاقتصاد المصرى.

المستقبل سيشهد علاقات متميزة بين مصر والسعودية تدعم الأمن والاستقرار

تقدير مصر لمواقف المملكة خلال المرحلة الانتقالية

وقد عبر الرئيس محمد مرسى لخادم الحرمين الشريفين عن تقدير مصر حكومة وشعبًا لمواقف المملكة خلال المرحلة الانتقالية من خلال برنامج خادم الحرمين الشريفين لدعم الاقتصاد المصرى.

وقد تم خلال اللقاء التأكيد على أهمية التنسيق المشترك بينهما كأكبر دولتين عربيتين فى المنطقة.

هذا وقد أقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز مأدبة عشاء تكريمًا للرئيس مرسى والوفد المرافق له.

كما عقد الرئيس مرسى لقاء مع ولى العهد السعودى ووزير الدفاع الأمير سلمان بن عبد العزيز تناول جميع القضايا المتعلقة بالعلاقات الثنائية خاصة الملفات الشائكة مثل قضايا المعتقلين المصريين على ذمة قضايا، ولم يحولوا للمحاكمة بالإضافة إلى جميع القضايا المتعلقة بالجالية المصرية فى السعودية كما بحثا سبل الخروج من الأزمات التى تتعرض لها الدول العربية.

وقد استضافت القنصلية العامة فى جدة أول لقاء لرئيس مصرى ومع رموز الجالية المصرية فى السعودية حيث ألقى كلمة لأبناء مصر بالسعودية واستمع إلى مشكلاتهم وقضاياهم، وكانت القنصلية العامة فى جدة والرياض قد دعت عددًا من أبناء الجالية فى السعودية للمشاركة فى اللقاء وعرض صندوق رعاية المصريين بالرياض مذكرة بطلبات الجالية قدمها للرئيس مرسى دارت على محورين هما مساهمات وطلبات الجالية المصرية بالسعودية، والتى أكدت على سرعة فتح حساب باسم مشروع النهضة يتم تعميمه ونشره فى جميع وسائل الإعلام وذلك لتلقى تبرعات المصريين بالخارج خاصة بالسعودية حيث إن هناك رغبة شديدة من أبناء الجالية بالمملكة للمساهمة فى إنجاح مشروع النهضة وعلى أن يتم البدء عاجلاً بالمحاور الخمسة التى وردت بخطة المائة يوم الأولى، كما تم الاتفاق والتنسيق بين صندوق رعاية المصريين ومصرف الراجحى وبنك مصر لدعم البورصة المصرية وذلك لحث أبناء الجالية المصرية بالمملكة على الشراء بالصناديق الاستثمارية فى البورصة المصرية والذى يتوقع له كبير الأثر بعون الله فى دعم البورصة المصرية والذى سيحتاج لشىء من الدعاية من خلال الإعلام المصرى عبر الفضائيات والترويج للمصريين ولغير المصريين لزيارة مصر إنعاشًا للاقتصاد من خلال دعم قطاع السياحة، والدعاية للسفر بشركة مصر للطيران وشراء المنتجات المصرية بجميع أنواعها تشجيعًا لمنتجات المصانع والشركات الوطنية ودعما للتصدير.

الاتفاق على إسهام المصريين فى المملكة لدعم مشروع النهضة الذى يتبناه الرئيس

أما عن أهم مطالب الجالية فهى: منح المواطنين بالخارج حق التمثيل فى المجالس النيابية، ووجود مظلة قانونية لحماية العاملين بالخارج، وإلغاء التمييز بين الطلبة أبناء المصريين بالخارج والداخل، تعديل أسعار طرح الأراضى للعاملين بالخارج

الرئيس مرسى يؤدى مناسك العمرة

ومساواتها بأسعار الداخل، منح الجاليات المصرية بالخارج ممثلة فى الجمعيات والهيئات المعتمدة فرصا استثمارية، والعمل على سرعة فتح مدارس مصرية بالمملكة، الإعفاءات الجمركية على مقتنيات المواطن بالخارج عند عودته النهائية لأرض الوطن.

وأعرب الرئيس محمد مرسى عن سعادته باجتماعاته ولقاءاته بخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولى عهده الأمير سلمان بن عبد العزيز فى أول زيارة له خارج مصر.

وقال الرئيس فى تصريحات صحفية عقب جلسة مباحثاته مع العاهل السعودى: إن المملكة مهبط الوحى وجامعة القلوب لنا جميعًا، وأضاف أنه دار بيننا حديث وحوار كله فى صالح المنطقة واستقرارها وصالح الشعبين المصرى والسعودى.

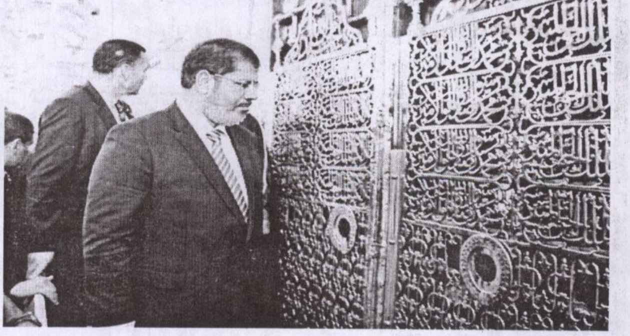

الرئيس مرسى يزور قبر الرسول ﷺ

وأوضح أنه تحدث عن الاستقرار لصالح كل الشعوب والتأكيد على أهمية التواصل والاتصال فى كل ما يهم مصر والسعودية.

وأكد الرئيس أن العلاقات بين البلدين تمتد فى جذور التاريخ ويرى الرئيس أن المستقبل يحمل خيرًا كثيرًا للشعبين والبلدين.

وقال الرئيس مرسى لقد سمعت من خادم الحرمين الشريفين كلاما طيبًا ينم عن محبة وإخلاص لمصر ولشعبها وأنا أبادله نفس الشعور.

وأكد أن الملك عبد الله يدعو لمصر بالاستقرار والأمن وأنا أبادله نفس الشعور، وأوضح أن التاريخ ملىء بالخير للبلدين ونرى أن المستقبل سيحمل علاقات متميزة بين البلدين والمنطقة بأسرها، واعتبر أن استقرار المنطقة يستلزم استقرار مصر ودول الخليج وعلى رأسها السعودية ونحن نعمل على ذلك ونتعاون فى ظل الأخوة والمحبة.

عقب مقابلة الرئيس مرسى وخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز توجه مرسى إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة بالمسجد الحرام وأدى صلاة الفجر ثم عاد لمقر إقامته، كما توجه فى اليوم التالى إلى المدينة المنورة لزيارة المسجد النبوى الشريف وعاد بعدها إلى القاهرة بسلامة الله.

الرئيس يؤدى صلاة الجمعة بالأزهر وسط دعاء المصلين بالنجاح

الرئيس مرسى يؤدى صلاة الجمعة بالأزهر وفى الإطار وزير الأوقاف يلقى خطبة الجمعة

أدى الرئيس محمد مرسى أول صلاة جمعة بعد انتخابه كأول رئيس مدنى فى مصر وسط حشد كبير من المصلين وأبناء الدول الإسلامية الدارسين بمعاهد وجامعة الأزهر وشهد جامع الأزهر والمنطقة المحيطة به ازدحاما شديداً من قبل المصلين وألقى خطبة الجمعة الدكتور محمد عبد الفضيل القوصى وزير الأوقاف، رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، و حضر صلاة الجمعة الدكتور أحمد الطيب شيخ الجامع الأزهر والدكتور على جمعة مفتى الجمهورية، وعدد كبير من رجال الأزهر الشريف ودار الإفتاء المصرية.

وتحدث د. القوصى عن شخصية الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستلهما من سيرته الدروس والعبر التى يجب أن يكون عليها رئيس الجمهورية فى إدارته للبلاد خلال هذه المرحلة الفاصلة والفارقة فى تاريخها. معربًا عن أمله أن تكون المرحلة المقبلة بداية للاستقرار وبداية البناء والتقدم والتحرر من الأغلال التى أحاطت بأعناق الأمة خلال الفترات السابقة. وقال: إن شخصية عمر بن الخطاب كانت تتمتع بالحزم دون القيل والقال، وكان هدفه مصلحة المسلمين، مذكرًا بقرار عمر بن الخطاب بعزل خالد بن الوليد من قيادة الجيش وهو فى ذروة انتصاره مراعاة للمصلحة العامة للأمة الإسلامية دون أى شىء آخر.

وأكد القوصى أن ولى الأمر يجب أن يتمتع بالحزم والمهابة، وألا يخشى طائفة أو جماعة لأنه أؤتمن على مصالح المؤمنين، وأن يكون العدل رائده، والحق بجانبه، ولا يخاف لومة لائم، مذكرا بعدل عمر ورقة قلبه فى كثير من المواقف.

وتعرض الدكتور عبد الفضيل القوصى فى كلمته إلى مبادئ المواطنة وحقوق الآخر فى الإسلام، مذكرًا بصلاة عمر بن الخطاب عند كنيسة إيلياء بالقدس التى رفض الصلاة داخلها حتى لا يتخذها المسلمون مسجداً، وكتب لهم كتابا نص فيه على أن تبقى كنائسهم وأموالهم مصونة، حرصا منه على المواطنة وشركاء الوطن والمساواة بين الجميع، والتعامل معهم كما يأمر الإسلام تجاه شركاء الوطن دون تفرقة أو طائفية أو تمييز بين جماعة وأخرى، أو فصيل وآخر.

وقال القوصى: إن ولى أمر المسلمين يجب أن يكون للجميع بلا إقصاء أو تمييز أو فرقة، وهذا هو الدرس الذى نأخذه من عمر، الذى كون الدولة الإسلامية الأولى أعظم تكوين.

ووجه وزير الأوقاف خلال خطبة الجمعة حديثه إلى رئيس الجمهورية قائلاً: هذا الوطن للجميع دون تفرقة أو إقصاء، وطن العدل والحرية والمساواة والديمقراطية الحقة التى يعبر فيها كل عن رأيه، وأن يكون التعبير منضبطا بضوابط الخلق، مؤكداً حاجتنا الماسة إلى زرع القيم والمبادئ، وأنه ينبغى ألا نصم آذاننا عن سماع الرأى والرأى الآخر، وأن يتسع صدرنا للجميع، مطالبا الرئيس بأن يقود الأمة إلى هذا المآل الرحب الذى نبنى فيه بلدنا، ونعلى فيه من شأن أفرادنا، ونقضى فيه على البطالة، وأن نتقدم اقتصاديًا وعلميًا بعد أن أصبحنا فى ذيل الأمم، وأن نتخلى عن التمسك بالحرفيات والشكليات، ونكون بحق الأمة الوسط التى تقود العلم والحضارة بين شتى الأمم.

وطالب القوصى الرئيس محمد مرسى بالحفاظ على استقلالية الأزهر ومرجعيته، وأن يكون صوت الأزهر فوق كل الأصوات.

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يشارك فى مؤتمر الأمن الاجتماعى فى التصور الإسلامى

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى اليمين يلقى كلمته فى المؤتمر

شارك الدكتور محمد نجيب عوضين الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى مؤتمر الأمن الاجتماعى فى التصور الإسلامى الذى عقد بجامعة آل البيت بالمملكة الأردنية الهاشمية بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية فى الفترة من ٣ إلى ٤ يوليو الحالى.

ناقشت محاور المؤتمر مفهوم الأمن الاجتماعى ووسائل تحقيقه وتعرضت لمعوقات تحقيق الأمن إضافة إلى دور التشريعات والقوانين فى تحقيق الأمن الاجتماعى.

كما ناقش المؤتمر خمسين بحثا مقدمة من المشاركين ومن بينها البحث المقدم من الدكتور محمد نجيب عوضين الذى تناول النصوص القرآنية الموضحة للأمن فى مواضع مختلفة بمفاهيم عديدة، والأمن ومفهومه من خلال السنة النبوية المشرفة وكيف اشتملت مقاصد الشريعة على المحافظة على الأمن الاجتماعى إضافة إلى المفهومين اللغوى والاصطلاحى للأمن.

واقترح البحث مجموعة من التوصيات من بينها ضرورة مراجعة القوانين فى المجالات المختلفة ليتحقق حفظ الأمن، كذا تنقية قوانين الأحوال الشخصية ليكون لها دور فعال فى استقرار الأمن الاجتماعى.

افتتح المؤتمر الدكتور عبد السلام العبادى وزير الأوقاف وشئون المقدسات الإسلامية بالأردن والدكتور جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، ورئيس جامعة آل البيت الأردنية. وشارك فى المؤتمر عدد من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية ورجال الإعلام.

وقد شارك الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى المؤتمر بصفته أستاذا للشريعة الإسلامية وليس بصفته الوظيفية بالمجلس.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يشارك فى معرض الكتاب الرمضانى لإحياء أمسيات الشهر الكريم

خصم ٢٠٪ على جميع المطبوعات والموسوعات وكتب التفسير والتراث والتعريف بالإسلام

يشارك المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الدورة الجديدة لمعرض الكتاب الرمضانى الذى يقام بمنطقة فيصل بالهرم معظم أيام وليالى الشهر الكريم.

وصرح الدكتور محمد نجيب عوضين الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بأنه تقرر إجراء خصم ٢٠٪ على جميع مبيعات المجلس من كتب التراث والموسوعات الإسلامية والتفاسير بجميع اللغات وكتب التعريف بالإسلام والدوريات والمصنفات الفنية من شرائط كاسيت والأسطوانات المدمجة وكتب اللغات.

وأكد الناقد الدكتور أحمد مجاهد رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب أن الدورة الجديدة لمعرض الكتاب الرمضانى ستشهد إقبالاً من الناشرين على المشاركة فى فعالياتها، وأضاف أن النجاح اللافت الذى حققته دورة العام الماضى شجع الكثيرين من الناشرين على التقدم بطلبات للاشتراك فى الدورة الجديدة التى تشهد أمسياتها أنشطة ثقافية وفكرية متنوعة يبلغ عدد الناشرين ١٣٠ ناشرا بزيادة ٥٠ ناشرا عن العام الماضى إضافة إلى ناشرين من ٤ دول عربية هى سوريا، ليبيا، العراق، الأردن.

إصدارات جديدة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية موسوعة الأخلاق... وجوانب من حياة الرسول ﷺ

أصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية موسوعة الأخلاق الإسلامية التى أعدها نخبة من كبار العلماء المعاصرين كما صدر كتاب جوانب من حياة الرسول ﷺ من أعمال لجنة السيرة والتاريخ بالمجلس التى أعدت الكتاب فى صيغة رفيعة تليق بصاحب السيرة وسوف يتم ترجمتها إلى عدة لغات.

صرح بذلك الدكتور محمد نجيب عوضين الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وأضاف أنه تم افتتاح منفذين لتسويق مطبوعات المجلس أحدهما بمقر جامعة الأزهر بالدراسة بجوار قاعة الإمام محمد عبده والآخر بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة بجوار رعاية الشباب، يأتى ذلك فى إطار جهود المجلس لنشر الثقافة الوسطية بين جموع المواطنين بعيداً عن التشدد والتعصب والأفكار الهدامة فضلاً عن بيع هذه المطبوعات للجمهور بأقل من سعر التكلفة.

الأزهر يجدد تمسكه بالمادة الثانية من الدستور ويؤكد أن الإبقاء على صياغتها الحالية يغلق باب الفتنة

أكد الإمام الأكبر د. أحمد الطيب شيخ الأزهر، تمسك الأزهر بصياغة المادة الثانية من الدستور كما جاءت فى دستور سنة ١٩٧١م دون أى تغيير وعدم المساس بها بالإضافة أو بالحذف. وأعلن أن موقف الأزهر الشريف كان وما زال هو إبقاء المادة الثانية على صياغتها التى وردت فى الدستور المصرى وهى: «الإسلام دين الدولة الرسمى واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع». جاء ذلك فى المؤتمر الصحفى الذى عقده الإمام الأكبر وتلا فيه بيان الأزهر إلى الأمة حول المادة الثانية من الدستور.

قال الإمام الأكبر فى البيان: لقد ثار جدل كبير خلال الفترة الماضية، حول المادة الثانية من الدستور، وجرى الحديث عنها فى وسائل الإعلام مسموعة ومقروءة ومرئية، وهو جدل رأى فيه الأزهر خروجًا على ما تم الاتفاق عليه فى وثيقة الأزهر، وما سبق أن وقع عليه جميع ألوان الطيف السياسى فى مصر من أحزاب وتيارات وجماعات، وافق عليه بيت العائلة المصرى، وفى ظل هذا الجدل الذى قد يشوش فكر الأمة، ويحول دون وصولها إلى الاستقرار المنشود، فإن الأزهر الشريف يرى من موقع مسئوليته الشرعية والوطنية والتاريخية، أن يعلن أن موقفه كان وما زال هو إبقاء المادة الثانية على صياغتها التى وردت فى الدستور المصرى وهى: «الإسلام دين الدولة الرسمى واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع.

وأكد شيخ الأزهر: إن هذه المادة بصياغتها الحالية هى عنوان توافق بين جميع القوى السياسية فى مصر التى اجتمعت فى رحاب الأزهر الشريف حول وثيقة الأزهر. والمادة بصياغتها الحالية توجه أكثر من خطاب على النحو التالى:

أولاً: توجه خطابا إلى المشرع المصرى للعمل على صناعة القوانين المصرية فى كل فروع القانون على أن تكون مستمدة من الشريعة الإسلامية، بمذاهبها المعتبرة أو مستفيدة من التراث القانونى العالمى شريطة ألا يتعارض مع الشريعة، وبما يحقق مصالح الناس.

ثانيًا: توجه خطابًا إلى القضاء المصرى ممثلاً فى المحكمة الدستورية العليا باعتبارها الجهة الوحيدة التى أناط بها الدستور أمانة النظر فى دستورية القوانين وإلغاء كل نص قانونى يخالف الشريعة الإسلامية، وهذا ما درجت عليه المحكمة الدستورية العليا فى أحكامها الصادرة بإلغاء النصوص القانونية المخالفة للمادة الثانية من الدستور.

وقال الإمام الأكبر: إن الأزهر الشريف يهيب بكل الإخوة الفضلاء المعنيين بهذه المادة الإبقاء على هذه المادة كما وردت فى دستور ١٩٧١ لأنها تمثل عقيدة الأمة والمصدر الأهم لهويتها. ومبادئها وأصولها هى المصدر الرئيسى لتشريعاتها، وهى فى هذا الموقع الرفيع من البناء الدستورى للأمة لا تقبل الجدل ولا تسمح لأحد أن يجر الأمة باسم خلافات لفظية إلى خلافات تبدد الطاقات وتثير المخاوف وتفتح أبواب الفرقة والفتنة التى تشغلنا عن الالتفات إلى عظائم الأمور، وتعطل ما نرغب فيه من اكتمال صياغة الدستور المصرى فى هذا الوقت التاريخى والحرج وحتى يتحقق - بمعونة الله - استقرار الوطن وتلبى طموحات الأمة جميعًا. وشدد أن خلاصة القول هى: إن موقف الأزهر الشريف الذى دافع وحافظ على الشريعة الإسلامية طيلة ألف عام ولا يزال، إن موقفه النهائى والحاسم هو عدم المساس بالمادة الثانية من الدستور بصياغتها الحالية زيادة أو حذفًا. هذه مسئوليتنا أمام الله وأمام الأمة، اللهم إنى قد بلغت، اللهم فاشهد.

أربعة خطاطين مصريين فى مسابقة مكة المكرمة للخط العربى

رشا قاسم أمام لوحتها بالخط الكوفى الفاطمى الفائزة بالجائزة

كرمت المملكة العربية السعودية من خلال مسابقة مكة المكرمة الدولية للخط العربى التى نظمتها الأمانة العامة للعاصمة المقدسة (مكة المكرمة) عشرة خطاطين فى هذه المسابقة منهم أربعة خطاطين مصريين وهم مصطفى خضير ونبيل حسان وصلاح عبد الخالق والخطاطة رشا قاسم حول كتابة «الشهادتان» التى سلمها وزير الثقافة والإعلام السعودى د. عبد العزيز خوجه ود. أسامة البار أمين العاصمة المقدسة .

يأتى هذا التكريم إحياء لتراثنا العربى الأصيل ولغتنا العربية لغة القرآن الكريم التى يهتم بها العديد من الدول العربية والإسلامية وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية وتركيا فى حين تهملها مصر هذه الأيام بإلغاء مدارس الخط العربى ومادة الخط العربى من المراحل التعليمية المختلفة على الرغم أن هذه المدارس أسهمت فى تخريج العديد من الخطاطين العظام ذائعى الصيت على مستوى العالم الإسلامى بل تخطى حدود ذلك إلى دول أجنبية لا تتحدث العربية التى تلقى اهتماما زائدًا بهذا الفن الراقى العظيم.

مصطفى خضير يتسلم الجائزة من وزير الثقافة والإعلام السعودى

نبيل حسان ولوحة الشهادتين التى كتبها بالخط الثلث الجلى

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٤٥)

د. طه مصطفى أبو كريشة

تابعنا فى المقالات السابقة الوقوف مع النظرة البيانية التى حاولت أن تقف على السر البيانى الذى جعل صفة العلم لله عز وجل تتقدم على صفة الحكمة له سبحانه وتعالى، وذلك من خلال السياق الذى تأتى فيه هاتان الصفتان مجتمعتين فى مثل قول الله عز وجل: ﴿والله عليم حكيم﴾ مع الإشارة إلى أنهما تأتيان معرفتين أو منكرتين، وأنهما تأتيان مرفوعتين أو منصوبتين أو مجرورتين حسب الموقع الإعرابى، وكانت هذه المتابعة من خلال الشواهد القرآنية بدءا من الشاهد (١٦٧) إلى الشاهد (١٩٥) الذى ختم به المقال السابق. وفى هذا المقال نقف على الشواهد الأخرى التى تقدمت فيها صفة الحكمة على صفة العلم فى مثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ محاولين أيضا أن نقف على السر البيانى الذى جعلها أحق بهذا التقديم، وذلك من خلال السياق الذى جاءت فيه.. هذا مع التذكير بأن صفة الحكمة تعنى أن الله عز وجل له الحكمة البالغة التى تضع لكل أمر حكمه وقدره وقيمته أمرا ونهيا، وعطاء ومنعا، وثوابا وعقابا، وأن صنعة العلم تعنى أنه سبحانه قد أحاط بكل شىء علما، وأنه يعلم السر وأخفى.

(١٩٦) فمن الشواهد التى جاءت فيها صفة الحكمة سابقة على صفة العلم ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنعام الآية : ١٢٨) إن هذه الآية الكريمة فيها حديث عن يوم القيامة، يوم الوقوف بين يدى رب العالمين للحساب والجزاء، ذلك اليوم العظيم الذى يجتمع فيه الخلائق جميعا من الجن والإنس، ومن الجن من هم مؤمنون، ومن هم كافرون، وكذلك فإن من الإنس من كان مؤمنًا، ومنهم من كان كافراً. وللمؤمنين ثوابهم العظيم، وللكافرين عقابهم الشديد. وقد أشارت الآية الكريمة أن هناك ولاية وصداقة متبادلة كانت بين الجن الكافر، والإنس الكافر، وأن كلا من الفريقين يحاول أن يلقى التبعة على الآخر، فإذا أنكر الجن ما كان منهم نحو إغواء الإنس فإن الله تعالى يقيم عليهم الحجة التى لا سبيل إلى إنكارها ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾ وإذا

حاول الإنس تسويغ ما كان منهم من السير وراء إغواء الجن وقالوا: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ فإن هذا التسويغ لن يحول بينهم وبين استحقاق العقاب الشديد على ما كان منهم من الكفر واتباع ما توسوس به شياطين الجن، ومن هنا جاء الحكم على هؤلاء وأولئك حكما واحدا شاملا، وهو الخلود فى نار جهنم وبئس المصير ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾.

إن هذا السياق الذى رأينا فيه المقدمات التى أدت إلى صدور هذا الحكم الربانى العادل، هو الذى جعل صفة الحكمة لله تعالى تأتى سابقة على صفة العلم، لأنها صفة تعلل للحكم الذى حكم رب العالمين به على الجن الكافر وأوليائهم من الإنس، فهو حكم صادر عن حكمة بالغة يكون من ورائها أن تجزى كل نفس بما كسبت ولا يظلم ربك أحدا.

(١٩٧) ومن هذه الشواهد التى جاءت فيها صفة الحكمة متقدمة على صفة العلم لأن فى السياق ما يدعو إلى هذا التقديم ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٣٩).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن العادات الجاهلية التى قضى عليها الإسلام، وكان من هذه العادات ما يتعلق بقتل الإناث عند ولادتهن، وما يتعلق بتحريم الأكل من بعض الأنعام على بعض الأفراد وتحليلها لآخرين، ناسبين ذلك

أشارت الآيات إلى وجود ولاية متبادلة بين الجن الكافر والإنس الكافر وأن كلا من الفريقين يلقى بالتبعة على الآخر

إلى أن الله تعالى هو الذى أمرهم بذلك، وقد كان ذلك افتراء وكذبا على الله عز وجل. إن السياق الذى سجل هذه العادات الضالة هو الذى جاء فى قول الله تعالى قبل آية الشاهد: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ • وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ • وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام ١٣٦ - ١٣٨) ثم جاءت آية الشاهد التى اختتمت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

إن الفطرة البيانية ترى أن هذا السياق جاءت فيه أمور تستحق العقاب الشديد عليها، ومن ذلك وأد البنات (قتل أولادهم) وتخصيص شىء من الأنعام والحرث لهم، وتخصيص شىء لله تعالى مع الإخلال بما خصصوه لله عز وجل ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾ ومن ذلك ما حرموه من ركوب الأنعام السائبة التى أنتجت عددا معينا

من البطـــون ﴿وأنعـــام حرمت ظهورها﴾ ومنه مـا جـاء فى آية الشـاهد من تحليل الأكل من الأنعام لأفراد دون آخرين ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ (سورة الأنعام الآية : ١٣٩).

إن كل هذه العـادات الضـالة التى يجـترئ أصحابها على الله عز وجل ويدعون أنه أمرهم بذلك (افتراء عليه) يستحقون أن ينالوا ما وراء هذا الوعـيـد الذى جـاء فى قـول الله تعـالى: ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ وفى قوله سبحانه: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ إن هذا الوعـيـد بانتظار إيقاع الجزاء والعقاب هو الذى مهَّد لهذا التعليل الذى جاء فى قـول الله عـز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ وهو التـعليل الذى تقـدمت فـيـه صـفـة الحكمة على صفـة العلم لأن ذلك العقاب الذى ينتظر هؤلاء الجـاهلين المفـتـرين هو عـقـاب اقـتضـته الحكمـة البـالغـة لله تعـالى التى تضع العقاب على من أتى أمورا لا يفلت صاحبها من عـقـاب لابد أن يوقع عليـه.. وهـذا العـقـاب هو الذى جـاء بيـانه فى الآية التـاليـة لآية الشـاهـد وذلك فى قول الله عز وجل: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية : ١٤٠).

(١٩٨) ومن هذه الشـواهد التى تقـدمت فـيـهـا صفة الحكمـة على صفـة العلم لأن فى السـيـاق مـا يجعلهـا أحق بهذا المكان فى النسـق القـرآنى ما جاء فى قـول الله تعـالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الحجر الآية : ٢٥) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق آيات فيها تذكير ببعض النعم الحياتية الدنيوية التى أنعم بها الله عز وجل على الإنسـان. كمـا أن فيهـا إشـارة إلى مـا يعقب هـذه الحـيـاة الدنيـا من الموت والبعث والنشور، ومـا يترتب على ذلك من حساب وجزاء لا يسـتـثنى منه أحـد. إن هـذه الآيات هى التى جـاءت فى قـول الله عـز وجل: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ • وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ • وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ • وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ • وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ • وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ (سـورة الحجـر الآيات ١٩ - ٢٤). إن هذه الآيات كما نرى فيها تذكير بالنعم المبـثوثة فى هذه الأرض، من نبات ينبت على ظهرها وبه يعيش الإنسان وغير الإنسان، ومن مـاء عـذب فـرات لا يد للإنسان فى تكوين أنهـاره وآباره وأمطاره ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ إن تسـجـيل النعم على هذا النحـو يتـضـمـن رسـالة ربـانيـة تدعـو الإنسـان إلى شكر هـذه النعم من خـلال عبـادة خالقهـا سبحانه وتعالى، ومع هذه الدعوة الضمنية فإن التسجيل يتضمن تحذيرا من التـقـصـيـر فى عـبـادة صـاحـب هـذه النعم عز وجل وهو تحذير أفصحت عن الحساب عليه هاتان الآيتـان ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ • وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ (سـورة الحجـر الآيات ٢٣ ، ٢٤) ومـع هـاتـين الآيتـين آيـة الشـاهـد

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الحجر الآية ٢٥). إن الحشر العام وبعث الموتى من قبورهم إنما هو من أجل الحساب الذى يترتب عليه الجزاء ثوابا للطائعين وعقابا للمذنبين وهو حساب وجزاء اقتضته الحكمة الإلهية التى لا تساوى بين من أطاع ربه ومن عصاه. ومن هنا جاء التعليل لهذا الحشر وما تلاه من حساب وجزاء بقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ مع تقديم صفة الحكمة على صفة العلم لأنها بمثابة التفسير للسبب الذى اقتضى إيجاد الحشر من أجل الحساب والجزاء.

(١٩٩) ومن هذه الشواهد التى تقدمت فيها صفة الحكمة على صفة العلم لأن فى السياق أمورا اقتضتها الحكمة الإلهية ما جاء فى قول الله عز وجل : ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (سورة النمل الآية: ٦) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق آيات كريمة فيها حديث عن القرآن الكريم وعن الثواب الذى تحتويه آياته بالنسبة للمؤمنين الصادقين. وعن العقاب الذى جاء فيه بالنسبة لغير المؤمنين وما ينتظرهم من عذاب فى الآخرة، إن هذه الآيات السابقة على آية الشاهد هى التى جاءت فى قول الله تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ • هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ • الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ • إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ (سورة النمل الآية ١ : ٥). إن النظرة البيانية ترى أن هذه

الإخبار القرآنى عن الثواب والعقاب ينبئ عن الحكمة الإلهية التى اقتضت إثابة المؤمنين على طاعتهم لله وعقاب غير المؤمنين على عصيانهم

الآيات تتحدث عن ثواب المؤمنين فى الدنيا حين يقومون بالعبادات خير قيام، وحين يصدقون بالآخرة ويعملون من أجلها العمل الصالح. إن هذا الثواب هو الهدى والبعد عن الضلال فى الدنيا. وهو الخلود فى جنات النعيم فى الآخرة ﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أما غير المؤمنين الذين لا يؤمنون بالآخرة والذين آثروا الكفر والمعاصى على الإيمان والطاعات فإن لهم ما أعد لهم من سوء العذاب فى الآخرة الذى يجعلهم فى أعلى درجات الخسران ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾.

إن الإخبار عن الثواب والعقاب هو إخبار ربانى، وهو إخبار ينبئ عن الحكمة الربانية التى اقتضت أن المؤمنين يثابون على طاعتهم لله تعالى، وأن غير المؤمنين يعاقبون على عدم إيمانهم ومعصيتهم لله عز وجل، ومن هنا جاء وصف الله تعالى بصفة الحكمة سابقا على وصفه بصفة العلم، لأن مقام الإخبار يقتضى هذا التقديم لأن فيه بيانا للحكمة التى اقتضت إثابة الطائعين على طاعتهم، وعقاب العصاة على معاصيهم.

(٢٠٠) ومن الشواهد التى تقدمت فيها صفة الحكمة على صفة العلم لأن فى السياق ما يدعو إلى ذلك ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة الزخرف الآية : ٨٤) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن الله عز وجل وعن تنزيهه سبحانه وتعالى عن كل صفة لا تليق به ومنها أن له ابنا تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا. إن هذا السياق وهو الذى جاء فى قول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ • سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ • فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ﴾ (سورة الزخرف الآيات : ٨١ - ٨٣) ثم جاءت آية الشاهد التى تكمل هذا الحديث ﴿وَهُوَ الَّذِى فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ إن جوهر هذا السياق هو تنزيه الله تعالى عن الشريك والولد مع تفرده بالألوهية فى ملكه كله أرضا وسماء. وهو حديث فيه إنذار لمن يشركون به ولمن يدعون له الولد ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ﴾ إن النظرة البيانية ترى أن نفى اتخاذ الولد ونفى كل الصفات التى لا تليق به سبحانه وتعالى، هو نفى موافق لاتصافه بصفة الحكمة والعلم لأن من يحتاج إلى غيره لا يكون متفردا بالحكمة ولا متفردا بالعلم، أما تقديم صفة الحكمة على صفة العلم فى هذا البيان الذى أشار إلى التفرد بالألوهية فى السماء والأرض فلأنها الصفة الحاضرة التى اقتضت تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق بذاته واقتضت أيضا هذا البيان للنبى ﷺ حتى تكون أمته بعيدة عن التأثر بمثل هذه العقائد الفاسدة.

(٢٠١) ونأتى إلى الشاهد الأخير الذى جاءت فيه صفة الحكمة متقدمة على صفة العلم لداع دعا إلى ذلك فى السياق، وهو ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة الذاريات الآية ٣٠) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الآيات التى تحدثت عن سيدنا إبراهيم عليه السلام وعن ضيوفه من الملائكة الذين كانوا مكلفين بالقضاء على قوم سيدنا لوط عليه السلام. إن هذه الآيات هى التى جاءت فى قول الله عز وجل: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ • إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ • فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ • فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ • فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ • فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ • قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة الذاريات الآيات ٢٤ - ٢٩).

ثم جاءت آية الشاهد التى عقبت على استبعاد زوجة سيدنا إبراهيم أن يكون لها غلام و هى امرأة كبيرة عجوز عقيم. ذلك لأن قدرة الله تعالى لا تقف أمامها الأسباب التى اعتادها البشر، وإنما إذا أراد الله شيئا فإنما يقول له كن فيكون. فلما كانت هذه البشرى مخالفة للعادة البشرية، فقد جاء تعليل وقوعها بأمر يعود إلى قدرة الحكيم العليم لحكمة ربانية اقتضت هذا الإيجاد، ولذلك استحقت الصفة هذا التقديم.

صحابيات فقيهات

د/ ســـامية منيــسى

الفقه فى اللغة: هو الفهم والفطنة والعلم، وغلب فى علم الشريعة وفى علم أصول الدين. والفقيه: هو العَالِم الفَطِن، والعَالِم بأصول الشريعة وأحكامها، واستُعمل فيمن يقرأ القرآن ويُعلِّمه، والجمع فقهاء.

وأفقهه الأمر: فهمه إياه، وفاقهه: غالبه فى الفقه؛ أى العلم، وفَقّهه: صَيَّره فقيهًا، وفَقَّهه الأمر: أعلمهُ إياه (المعجم الوسيط، مادة: فقه). فالفقه هو الفهم بعمق.

وقد أمر الله تعالى بالعلم والتفقه فيه، خاصة علوم الشريعة الإسلامية، يقول تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (سورة آل عمران الآية ١٠٤)،

ويقول أيضًا **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾** (سورة آل عمران الآية ١٨).

إن فضل الله تعالى على الفقه والفقيه فضل عظيم، فللفقه فضل كبير على العبادة، وفى هذا الصدد وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ ؛ منها ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«فقيه أشدُّ على الشيطان من ألف عابد»** أورده الترمذى فى كتاب العلم، باب ما جاء فى فضل الفقه على العبادة وقال: (حديث غريب).

أما عن التفقه فى الدين والإفتاء، فقد قال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾** (سورة التوبة الآية ١٢٢) وفى هذا الصدد يقول ابن حزم فى كتابه (الإحكام فى أصول الأحكام): فبين الله عز وجل فى هذه الآية وجه التفقه كله وأنه ينقسم إلى قسمين، أحدهما يخصّ المرء فى نفسه وذلك مبين فى قوله تعالى **﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾** فهذا معناه تعليم أهل العلم لمن جهل حكم ما يلزمه.

والثانى: تفقه من أراد وجه الله تعالى أن يكون مُنذرًا لقومه وطبقته قال تعالى: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** (سورة النحل الآية ٤٣) ثم يذكر ابن حزم أن طالب الفقه عليه أن يتقصى علوم الدين حسب طاقته، ومن أحكام القرآن، وحديث النبى ﷺ ورُتب النقل، وصفات النقلة ومعرفة السند الصحيح مما عداه من مرسل وضعيف .. إلخ.. كذلك وسيرة رسول الله ﷺ، هذا وقد كان من أكثر الصحابة علماً ما ذكره ابن قيم الجوزية فى كتابه (إعلام الموقعين عن رب العالمين) فى أن على رأسهم ستة فى حديث أخرجه مسلم عن مسروق وهم: على بن أبى طالب، وعبدالله بن مسعود، وعمر ابن الخطاب، وزيد بن ثابت، وأبى الدرداء، وأُبى بن كعب.

هذا، وقد كانت فتاوى صحابة الهادى البشير ﷺ من الأسس التى اعتمد عليها الفقهاء بعد كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ فقد كان (إمام السنة على الإطلاق) أحمد بن حنبل، تقوم أصول فتاويه على خمس: (١) النصوص. (٢) فتاوى الصحابة. (٣) فإن اختلفوا أخذ من أقوالهم أقربهم إلى الكتاب والسنة، ولم يخرج عن أقوالهم. (٤) أخذ بالحديث المرسل والضعيف إن لم يكن باطلاً أو منكرًا. (٥) القياس عند الضرورة (هذا ما ذكره ابن القيم فى إعلام الموقعين).

أمـــا ابن حـــزم فى (الإحكام فى أصــول الأحكام) فيذكر أن من روى عنه فتيا فى مسألة واحدة فأكثر كان عـددهم (١٥٣) بين رجل وامـرأة فـقط .. أمـا المكثـرون منهم: فهم سبعة فقط فيهم أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهـا، عـمـر بن الخطاب، وابنه عـبـدالله، وعلى بن أبى طالب، وعبدالله بن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت.

والمتوسطون: فـهم ثلاثة عشـر فـقط يمكن أن يوجد فى فتيا كل واحد منهم جـزء صغير، فـهـؤلاء عـشـرون فقط. والباقون مُقلُّون جداً، فيهم من لم يرو عنه إلا فى مسألة واحدة فقط، ومنهم فى مسألتين وأكثر من ذلك، يجتمع من فتيا جـمـيـعـهم جزء واحـد هو إلى الصـغـر أقـرب منه إلى الكبـر، ومن المتـوسطين فى الفـتـيـا أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها.

والمقلّون فى الفـتـيـا: فلم يرو الواحـد منهم سـوى مسـألة أو مسـألتين، والزيادة اليسيرة على ذلك فقط، رضى الله عنهم جـمـيـعًـا. ومن أمـهـات المؤمنين رضـوان الله عليـهن جميعًا ومن الصحابيات رضى الله عنهن المقلات فى الفتيا: أم المؤمنين صفية بنت حيى، وأم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان، وميمونة بنت الحارث، وجويرية أم المؤمنين.

ومن الصحابيات: أم عطية الأنصارية، وأسماء بنت أبى بكر الصديق، وأم شـريك القـرشـيـة، والحـولاء بنت تويت القرشيه، وأم الدرداء الكبرى خيّرة بنت أبى حدرد الأسلمى، وفـاطمة بنت رسـول الله ﷺ، وعـاتكة بنت زيد بن عـمـرو بن نفيل القرشية، وليلى بنت قانف الثقفية، وسهلة بنت سهيل، وفـاطمة بنت قيس القرشيـة، وزينب بنت أبى سلمة (أمها أم سلمة رضى الله عنها)، والغامدية، وبركة الحبشية، وفـاختـة (أم هانىء) بنت أبى طالب، وأم الفضل، لـبـابة الكبرى (زوجـة العباس عم النبى ﷺ).

أمـا عن أم المؤمنين خديجـة رضى الله عنهـا، فـقد ورد عند بعض العلماء عدادها فى الفقيهات على أساس أنها فهمت وفقهت منذ اللحظة الأولى مكانة رسول الله ﷺ، ولذا فقد اختارته زوجًا لنفسها، وعضدته بكل ما أوتيت من قوة وإمكانات، وجاهدت معه لنشر الدعوة حتى آخر رمق لها فى الحياة ونصرته نصرًا عظيمًا، رغم أنها لم تجلس للفقه أو الفتيا.

فقهت السيدة خديجة مكانة رسول الله ﷺ فاختارته زوجاً لنفسها وجاهدت معه لنشر دعوته حتى آخر رمق فى حـــيــــاتهـــا

وقد كـانت أمهـات المؤمنين لالتصاقهن برسول الله ﷺ أكـثـر فـقـهـاً من غـيـرهن؛ وذلك لأنهن كن يشـاركن النبى ﷺ حياته الخاصة، فكن يشاهدن مسائل عديدة ترد أمامهن أو يُخبرن بها سواءً من رسول الله ﷺ أو من غيرهن من الصحابة والصحابيات، لذلك تفوقن تفوقًا كبيرًا فى مجال الفقه؛ خاصةً أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها.

كذلك كـان لكل منهن دورهـا فى مـجـال الفـقـه بما يتـناسب مع قـدرتهـا على حـفظ الأحكام والمسائل المختلفة التى شـاهدتها أو سمعت بها. وهذا سـبب من أسباب حكمة زواج النبى ﷺ بعدد من النساء، وقد كان من نسـاء النبى ﷺ من هن على ذكـاء عـال؛ حتى أنهن كنّ يُطبقن أحيانًا أحكام الدين تطبيقًا عمليا أمام نساء الصحابة ليفقهوا ما ورد فى الشريعة الإسلامية بطريقة عملية، وهكذا كان موقف أزواج النبى ﷺ الفقيهات مثل أم حبيبة بنت أبى سفيان حينما مات أبوها أبو سفيان، فلمـا انقـضت الأيام الثـلاث بعـد وفـاته، دعت بطيب فطلت به ذراعـيـهـا وعـارضـيـهـا ثم قالت: إنى كنت عن هذا لغنية لولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميّت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحدّ عليه أربعة أشهر وعشرًا» (ذكره ابن سعد فى طبقاته).

أمـا عن عـائشـة رضى الله عنهـا فـهى فى قـمـة الصحابيات الفقيهات، ذكرها ابن حزم ضمن الصحابة المكثرين فى الفتيا ولم يذكر غيرها من أمهات المؤمنين أو الصـحـابيـات، وقد جلست للفتـيـا ورواية الحديث، ووضعها الشيرازى فى (طبقات الفقهاء - نزهة الأفكار إلى معرفة السادة الأخيار من السادة الصحابة والتابعين والأوليـاء والأبرار) فى الطبـقـة الأولى من المفـتين من صـحـابة رسـول الله ﷺ. وكذلك ذكر عن أبى مـوسى

الأشعرى قوله (ما أُشكل على أصحاب رسول الله ﷺ شىء فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا..).

فعائشة لها مكانة كبيرة بين صحابة رسول الله ﷺ فى ميدان الفقه، لهذا أخذ عنها الكثير من الصحابة والتابعين. حتى أن ابن قيم الجوزية قال فى إعلام الموقعين عن رب العالمين: (وأما عائشة فكانت مقدمة فى العلم والفرائض والأحكام والحلال والحرام .. قال مسروق: لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض..)

وقد ذكرها ابن حجر فى (تهذيب التهذيب)، وكذلك فى (الإصابة). كما ذكر ابن كثير فى (البداية والنهاية) قوله: إنه لم يكن فى الأمم مثل عائشة فى حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها كذلك ذكرها ابن سعد فى طبقاته وقد عاشت عائشة نصف قرن بعد رسول الله ﷺ تنثر نفحات النبوة وتجلس للفتيا لصحابة الرسول ﷺ رجالاً ونساء، وللتابعين من بعدهم، فهى فقيهة نساء الأمة على الإطلاق ومعلمة العلماء، وأستاذة المحدثين . كما وضعها السيوطى فى (طبقات الحفاظ) فى الطبقة الأولى من المحدثين، كذلك ذكرها الذهبي فى (الكاشف) و (تذكرة الحفاظ) أنها (أفقه نساء الأمة).

أما حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها فقد ذكرها ابن حزم ضمن المقلين فى الفتيا، كما ذكرها الشيرازى فى (طبقات الفقهاء)، وابن قيم الجوزية فى (إعلام الموقعين).

أما أم سلمة بنت أبى أمية المخزومية رضى الله عنها، فقد ذكرها ابن حزم ضمن المتوسطين فى الفتيا فى (الإحكام ...)، كذلك ذكرها ابن حجر نقلاً عنه فى الإصابة. كما ذكرها الشيرازى ضمن الثقات فى (طبقات الفقهاء). والمعروف أن متوسطى الفتيا من الصحابة جميعًا عند ابن حزم ثلاثة عشر فقط هى أولهم، وقد جلست للفتيا ورواية الحديث.

أما جويرية بنت الحارث المصطلقية رضى الله عنها فهى من الفقيهات المقلات فى الفتيا عند ابن حزم كما ذكرها ابن قيم الجوزية نقلاً عنه، وكانت ضمن من جلس للفتيا ورواية الحديث من أمهات المؤمنين.

أم حبيبة بنت أبى سفيان رضى عنها، ذكرها ابن حزم ضمن المقلين فى الفتيا، كما ذكرها ابن قيم الجوزية نقلاً عنه، كذلك الشيرازى ضمن طبقات الفقهاء، وقد نهلت من معين القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة مع نساء النبى ﷺ كما جلست للفتيا ورواية الحديث مثل أمهات المؤمنين اللاتى جلسن لهما.

صفية بنت حيّى رضى الله عنها، ذكرها ابن حزم ضمن المقلين فى الفتيا كما روت الحديث وجلست للفتيا مثل أمهات المؤمنين.

ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها، ذكرها ابن حزم ضمن الفقيهات المقلات فى الفتيا، وجلست مع نساء النبى ﷺ لرواية الحديث والفقه.

فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وذكرها ابن حزم ضمن الفقيهات المقلات فى الفتيا، وعنه ابن قيم الجوزية، كما وضعها الشيرازى فى طبقات الفقهاء ضمن الصحابيات، المفتيات وراويات الحديث.

كذلك هناك عدد آخر من الصحابيات الفقيهات ذكرهن ابن حزم، وكلهن من المقلات فى الفتيا يروين المسألة أو المسألتين، كما ذكرهن ابن قيم الجوزية، والشيرازى، وابن حجر وغيرهم.

وهن بالترتيب الهجائى وعددهن (٢٢) صحابية بالإضافة إلى أمهات المؤمنين وفاطمة بنت رسول الله ﷺ من هؤلاء: أسماء بنت أبى بكر الصديق، أسماء بنت عميس، وأم أيمن بركة، وبركة الحبشية، والحولاء بنت تويت، وأم الدرداء الكبرى، وزينب بنت أبى سلمة المخزومية، وسبيعة بنت الحارث الأسلمية، وسلمى بنت نهيك القرشية، وأم سليم بنت ملحان الأنصارية وسهلة بنت سهيل القرشية، وأم شريك القرشية، والشفاء بنت عبدالله بن عدى القرشية، أم الطفيل الأنصارية (امرأة أُبى بن كعب)، وعاتكة بنت زيد بن عمرو العدوية القرشية، وأم عطية الأنصارية، والغامدية، وفاختة بنت أبى طالب، وفاطمة بنت قيس القرشية، وأم الفضل: لبابة الكبرى بنت الحارث (زوجة العباس عم النبى ﷺ)، وليلى بنت قانف الثقفية، وأم يوسف وهى: بركة الحبشية (خادمة أم حبيبة رضى الله عنها)، وبذلك نجد أن الفقيهات والصحابيات بلغ عددهن مع أمهات المؤمنين وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ثلاثين صحابية مما يدل على تفوق الصحابيات فى ميدان الفقه والحديث.

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾

أنت تسأل والأمين العام يجيب

د / محمد نجيب عوضين المغربى

آداب الصيام

أنوى الإخلاص فى صومى فى شهر رمضان فما أهم آداب الصيام حتى ألتزم بها؟

أسامة الروبى - جامعة القاهرة

المسلم يحرص على الإخلاص فى كل أعماله وعباداته ومن هذه العبادات الخالصة لوجه الله الكريم الصوم لأنه علاقة بين العبد وربه.

ومن أهم آداب هذه العبادة «**ملازمة التقوى**»، وذلك بالكف عن اللغو والرفث ونحوهما فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم**».

وقوله ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه**».

كذا من آداب الصيام «**الجود من الصائم ومدارسة القرآن**» فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كان النبى ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل. وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة»، ومن الآداب المصاحبة للصيام «**تجديد التوبة**» لأن الصوم دعوة إلى التوبة والانتباه والرجوع إلى الله - وليس لفتح باب المعصية.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»**، وفى رواية **«إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح فيها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادى مناد يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر»**.

ومما يعين على التقوى فى أيام رمضان وفى عبادة الصوم الاقتراب من الصحبة المؤمنة والابتعاد عن قرناء السوء - وتعلق القلوب بالمساجد والإكثار من التردد عليها والمواظبة على قراءة القرآن والمحافظة على الصلاة فى الجماعة والابتعاد عن اللهو وإضاعة الوقت فيما لا يفيد .. حضور دروس العلم والتى تحفها الملائكة ويذكر الله حاضريها فى ملأ من عنده.

والاستعانة بالله فى مواجهة الشيطان ومقاومة وساوسه بإغلاق باب النميمة وكل ما يغضب الله .. وحسن معاملة الآخرين .. فهذا يغلق باب الذريعة إلى الغضب أو الانفعال ودفع المرء إلى الخطأ.

فتلك يا أخى هى أهم الآداب التى يجب اقترانها بالعبادة عامة وبالصوم خاصة.

وبالله التوفيق

زكاة الفطر

ما زكاة الفطر وعلى من تجب ووقت إخراجها والمستحقين لها؟ وما مقدارها وطبيعة المال المخرج فيها؟ وهل يجوز الجمع بينها وبين زكاة المال المستحقة فى الإخراج؟

ع . أ . م - العجوزة - الجيزة

زكاة الفطر هى زكاة الصوم تمييزًا لها عن زكاة المال وهى شعيرة مفروضة على المسلمين وأجمع أهل العلم على أنها فرض واجب ملازم لأنها تدخل فى عموم أمره تعالى بالزكاة بقوله: **﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾** بصيغة الأمر الدال على الوجوب، وما رواه ابن عمر رضى الله عنهما **«أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر وعبد ذكرا أو أنثى من المسلمين»**، وقد فسر سعيد بن المسيب وعمر ابن عبد العزيز قول الله تعالى: **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾** بأنها زكاة الفطر وهى صدقة عن النفس والبدن كما كانت زكاة الركن صدقة عن المال.

وتجب زكاة الفطر على كل مسلم صغيرًا كان أو كبيرًا ذكرًا أم أنثى بإجماع أهل العلم بل تجب على اليتيم يخرجها عنه وليه من ماله ووجوبها على الصغير وغير العاقل من البشر لأن علة الإخراج «الإسلام» مطلق الإسلام .. وتجب على كل من أسلم قبل غروب شمس ليلة العيد ولو بلحظة .. كذا من ولد فى هذا الوقت.

وتجب على كل من ملك فضلاً عن قوته وقوت من يعولهم ليلة العيد ويومه .. فهى تجب على الفقير الذى غلبت الزكاة المقدمة له أكثر من قوت عياله فيخرج زكاة الفطر لغيره ويلزم الرجل زكاة زوجته وأولاده الذين يعولهم ووالديه الكبار فى رعايته وخادمه الدائم المقيم معهم غالب الوقت.

ووقت إخراجها: والذى وضحه النبى ﷺ فيما رواه ابن عباس «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات»، والمشهور أنها تجب بغروب شمس ليلة العيد ودخول أول جزء من ليلة عيد الفطر. والبعض على أنها تجزى وتصح فى جميع أيام الشهر والأولى لدى البعض فى أيام الشهر الأخيرة لتحقيق الحكمة منها للمزكى والمزكى له، والكل متفق بتحديد النبى ﷺ الحد الأقصى الذى لا تجزى بعده وهو بعد الصلاة والأصل

إخراجها من غالب قوت البلد وهو قول مالك والشافعى والخدرى وعثمان والزبير، وقوت البلد الغالب فى استعمال الكافة له كالأرز والدقيق والعدس والبقول وإن كانت السنة فى الأصناف التى حددها الرسول وهى: التمر والشعير والزبيب والأقط وإلا فما يقتات من الحبوب، وذهب جانب من الفقهاء ومنهم الأحناف إلى إخراج القيمة لأن الفطر تابع للنفقة والنفقة بالمال ويقدرها أهل الخبرة من رجال الدين والاقتصاد فى كل عام عن الفرد حسب تقلب الأسعار وقد حددتها دار الإفتاء فى بلدنا بخمسة جنيهات عن الفرد كحد أدنى ولمن زاد له المزيد من الثواب .. ويستحقها كل مسلم لا يجد قوته ولا قوت عياله من الفقراء والمساكين وذوى القربى ولا تخلط بزكاة المال لأنهما مختلفان فى السبب والمقدار وطبيعة الإخراج لكن لو تصادف وقت زكاة المال فى إخراجها مع زمن زكاة الفطر وقرر المزكى إخراج القيمة فضم الزكاتين؛ وأتم الإخراج للجميع قبل صلاة العيد.

نوم الصائم خلال النهار

هل صحيح أن من السنة أن ينام الصائم نهارا وخاصة فى زماننا تجنبا للاحتكاك بالآخرين ولضمان سلامة الصوم من اللغو؟

عبد الرحمن عبد الجواد - كلية الزراعة

أقول للسائل الكريم ما تقوله ليس صحيحا وليس من السنة فى شىء فأهداف عبادة الصوم لا تتحقق إلا بوضع الصائم موضع الاختبار وتحقق المثوبة له برد فعله لما يعتريه خلال اليوم إيجابا أو سلبا بما يؤديه من أعمال يحقق فيها ما جاء فى الحديث **«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به»**، ويحقق ما جاء فى الحديث الشريف **«الصوم جنة»** أى وقاية فكيف تكون الوقاية من الآثام والتى يقوى الصوم جلد المسلم وعزمه وهو نائم يتجنب المواجهة لضعف إرادته واهتزاز ثقته فى مواجهة الناس.

وكيف يختبر بالتجربة التى وضعه الشرع فيها لقوله ﷺ: **«فإن قاتله أو سبه أو شاتمه أحد فليقل إنى صائم إنى صائم»** فهل يجرب قوة يقينه وقدرته على المجابهة وهو نائم!!

كما أن هذه الدعوة للنوم نهارا تسيئ للصائم فيقال إن الصوم يؤدى إلى تقاعس الصائم عن العمل - فيقل إنتاج المسلم - ويهمل العمل بجميع صوره. فمن يقوم على البيع والشراء والتدريس والمحافظة على النظام لو كانت هذه سنة كما ذكرت خطأ؟! .. وقد حثنا النبى ﷺ على العمل، وكل الأحاديث تدل على ذلك فقول النبى ﷺ: **«رب صائم لم ينله من صومه إلا الجوع والعطش»** لأنه كما يستفاد من الحديث لم يكن نائما بل متحركا وارتكب من الرفث واللغو والنميمة ما أفسد عليه صيامه. ولو كان النوم حلا لوجهه النبى ﷺ إليه. كما أن الصوم هدفه الرسمى تفعيل آلية التقوى كما ورد فى قوله تعالى فى حتمية الأمر بالصيام لقوله: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** (سورة البقرة: الآية ١٨٣) فالتقوى هى الخوف من الله يعلم المسلم بأنه مراقب فى هذه العبادة الذاتية من المولى عز وجل فكيف يتأتى ذلك من الهارب بالنوم - ولا حجة لمن يقول إنه يعوض ذلك ليلا بعد الإفطار بالعبادات الكثيرة - فالرد كله بسيط وهو أنه بعد فطره لن يكون تحت مؤثرات كالتى يكون فيها مختبرا نهارا وهو صائم فعليك بالعمل والمواجهة للمزيد من الثواب فى موسم الخيرات.

حكم من تعجل الفطر خطأ

أعيش فى منزلى بطرف القرية وبسبب حرائق مخلفات الحقول غم على دخول وقت

المغرب واعتقدت دخوله وعجلت بالفطر ثم تبين لى بعد ذلك أنى تسرعت خطأ .. فما الحكم الشرعى لما حدث؟

عثمان عبد الرءوف - امبابة

الصوم عبادة لها ضوابطها لكى تكون صحيحة ومقبولة ومن ضوابط الصوم أن يمتنع الصائم عن الطعام والشراب والشهوة من بداية الوقت من الفجر وحتى نهايته بدخول وقت الغروب .. ولا نتسامح إلا بالسهو أو النسيان لقوله ﷺ: **«من أكل أو شرب ناسيًا فليكمل صومه فإنما أطعمه الله وسقاه».**

فلابد من أن يتأكد المرء من دخول الوقت لكى يفطر وعليه أيضا أن يتأكد من بقاء الوقت عند تناول السحور.

وقد ذهب العلماء فى حكم من تعجل الفطر وهو يظن غروب الشمس ثم تبين له أن الحال على خلاف ظنه أن عليه قضاء ذلك اليوم بعد انتهاء الشهر لفوات يوم من أيام الشهر دون تحقق سبب الفطر وهو دخول الوقت.

وذهب فريق آخر وهو ما نرجحه أنه لا يجب القضاء على هذا السائل مستدلين بقوله تعالى: **﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾** (سورة الأحزاب: الآية ٥)، ولقوله ﷺ: **«إن الله رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».**

وعن زيد بن وهب قال: أفطر الناس فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأيت عساسا (وهى الأقداح الكبيرة) أخرجت من بيت حفصة فشربوا ثم طلعت الشمس فى سحاب فكأن ذلك شقّ على الناس، فقالوا: نقضى هذا اليوم فقال عمر: لم؟ والله ما تجانفنا لإثم.

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت: «أفطرنا يوما من رمضان فى غيم على عهد رسول الله ﷺ ثم طلعت الشمس».

وقد ذهب العلماء إلى أنه لو كان النبى ﷺ أمرهم بالقضاء لشاع ذلك - فكما شاع فطرهم لكان قد شاع أمره لهم بالقضاء وعليه فيمكن للسائل إما أن يقضى على المذهب الأول احتياطا وإن ترك القضاء فلا حرج عليه لما ذهب إليه أصحاب الاتجاه الثانى وعلى المسلم أن يحتاط لدخول الوقت بعد التقدم فى آلات معرفة الوقت.

حكم تذوق الطعام أثناء الصوم

ربة منزل تقوم عمدًا وهى صائمة بتذوق ملح الطعام أو حلاوته على طرف لسانها أثناء إعداده فهل يفسد ذلك صومها؟

علية إبراهيم - المنيل

للصوم آداب وأركان وله مبطلات تفسده لأن الصائم كما جاء فى الحديث الشريف الذى رواه نبينا عن رب العزة **«يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلى».**

والمرجع لدى الفقهاء فيما يبطل الصوم ويفسده هو وصول طعام أو شراب عن طريق الجوف أو طريق آخر إلى معدة الصائم ويمنع الالتباس بما يشاع خطأ لدى العامة ما ذهب إليه الفقهاء من أن الاغتسال للصائم لا يفسد صومه - كذا ترطيب الجسد بثوب مبلل لتخفيف حدة حرارة الجو.

كذا كل ما لا يحترز عنه كغبار الطريق من عاصفة ونحوها ونخالة الدقيق للخباز.

واستعمال السواك فى غير أوقات كراهة استعماله بعد الظهر لقول النبى ﷺ: **«لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».**

كذا شم الروائح فإنه لا يفسد الصوم والأحوط تركه نهارا حتى لا يتأذى الغير من نفاذه إليهم.

خروج الدم من جسد الصائم ولو بسحبه لأخذ عينة لفحصها يقول ابن المنذر: «أجمعوا على أنه لا شيء على الصائم فيما يبتلعه مما يجرى مع الريق - كبلع الريق حتى لو تجمع وابتلعه».

كذا استعمال منظف للأسنان عند الاحتياط من وصوله إلى الجوف والمعدة فإنه لا يفطر الصائم ولا يفسد الصوم.

أما بالنسبة لتذوق الطعام من النساء أثناء الطهى نهاراً وهن صائمات فإنه لا يفسد الصوم طالما لم يصل إلى الجوف والمعدة لأنه يكون بطرف اللسان وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: **«لا بأس إن تذوق الخل والشىء يريد شراءه»** كما روى عنه قوله: **«لا بأس أن يتطاعم الصائم العسل والسمن ونحوه ويمجه»** وكان الحسن رضي الله عنه يمضغ الجوز لابن ابنه وهو صائم كل هذا شريطة ألا يصل إلى الحلق.

اعتكاف المرأة فى رمضان

أحب الاعتكاف فى غرفة بيتى لعدة ساعات يوميًا خلال شهر الصوم لكن زوجى يعارضنى ويخرجنى كثيرا من هذه العبادة بحجة قضاء مصالحه وإعداد بعض طلباته فهل أطيعه أم أصر على الاعتكاف طلبا للثواب؟

س . أ . ع - فارسكور - دمياط

الاعتكاف سنة بإجماع الفقهاء ولا يجب إلا بالنذر ويستحب فى العشر الأواخر من رمضان. كما أن الاعتكاف ليس له وقت محدد ولا حد له من ناحية الحد الأقصى له ومن ناحية الحد الأدنى له فقد ذهب الشافعية إلى أنه ليس له حد أدنى حتى ولو اعتكف لحظة .. وقد ذهب الإمام مالك والمشهور عند أبى حنيفة أن الاعتكاف ينبغى ألا يكون الاعتكاف أقل من يوم وليلة وأفضل أوقاته أن يكون الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان وما عدا هذا الوقت فجائز.

والأفضل أن يكون الاعتكاف فى المسجد وخصه البعض بالمساجد الثلاثة التى يشد لها الرحال لكن ذهب البعض إلى أن الاعتكاف لا ينحصر فى المسجد فقط والاعتكاف يصح من الرجال ومن النساء لأنه عبادة مسنونة لا يحرم منها من يقصدها.

والأفضل للمرأة أن تعتكف فى منزلها وتختار الوقت الأنسب لتنقطع فيه بالاعتكاف لأن الاعتكاف سنة ينبغى ألا تتعارض مع أمر من الأمور الواجبة عليها فالواجب مقدم فى أدائه على السنة من حيث الأولوية. كفراغها من أعمال بيتها لزوجها وأولادها إذا لم يكن هناك من يقوم عليها.

فإذا أرادت المرأة الاعتكاف استأذنت المرأة زوجها سواء حدث فى المسجد أم فى المنزل .. فإذا اعتكفت المرأة بغير إذنه جاز له أن يخرجها من اعتكافها ولا إثم عليه فتثاب الزوجة على طاعتها لزوجها وهى مقدمة على الاعتكاف فقد ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ ذكر الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان فاستأذنته السيدة عائشة رضى الله عنها فأذن لها وسألت حفصة عائشة رضى الله عنهما أن تستأذن لها من النبى بالاعتكاف فأذن لها. فهذا يبين للأخت السائلة أن الاعتكاف للمرأة سنة صحيحة فى المسجد وغيره والأفضل بيتها ولها أن تستأذن زوجها قبل الاعتكاف وعليك طاعة الزوج إن أخرجك من الاعتكاف لحاجة وننصح الرجال ألا يتعسفوا ولا يبالغوا دونما سبب فى منع الزوجة عن أداء ما تحب من المسنونات.

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (١٣)

د. عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ • وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة البقرة: الآيتان ٩٢ : ٩٣).

فى الآية الكريمة الأولى حديث عن إحدى جرائم اليهود وكفرهم فى زمان سيدنا موسى عليه السلام، وتلك الجريمة هى عبادتهم العجل بعد ما آتاهم سيدنا موسى عليه السلام بالمعجزات التى أجراها الله تعالى على يديه، وحين ذهب إلى الميقات ليكلمه ربه، وذلك دليل جديد على كذب اليهود المعاصرين لنبينا ﷺ فى دعواهم الإيمان بالتوراة فقد كفر بها أسلافهم وهم على دربهم سائرون.

والآية تتضمن ثلاثة أمور:

الأول: مجىء سيدنا موسى عليه السلام بالمعجزات الداعية إلى الإذعان وقبول الدعوة.

والثانى: عبادتهم العجل بعد ما شاهدوا هذه المعجزات.

والثالث: الحكم القرآنى فيما ارتكبوه من جُرم.

فالأمر الأول - وهو مجىء سيدنا موسى عليه السلام بالمعجزات - عبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾:

البينات هى الأمور الواضحة الدلالة - وهى المعجزات التى أيد الله تعالى بها سيدنا موسى عليه السلام لتبين صدقه فى نبوته، وقد أشار القرآن الكريم - فى إجمال - إلى تسع من هذه البينات فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾ (سورة الإسراء الآية ١٠١).

وفصل القرآن الكريم هذه البينات فى آيات أخرى.

وهذه البينات هى العصا فكان يلقيها فإذا هى حية تسعى، واليد فكان يدخل يده فى جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء كما قال تعالى فى سورة القصص: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ • اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (سورة القصص الآيتان ٣١ - ٣٢).

ومنها فلق البحر كما قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة الشعراء الآية ٦٣).

ومنها السنون والطوفان والجراد والقُمل والضفادع والدم هذه الأدواء الفتاكة التى أرسلها الله تعالى على ملأ فرعون كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٣).

وقوله سبحانه بعد ذلك: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٣٠).

وكتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى على بنى إسرائيل كما قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ (سورة البقرة الآية ٥٧). إلى غير ذلك مما أعطاه الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام من معجزات تدل على صدق رسالته فكانت كفيلة بتوجيههم إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ولكن اليهود كفروا بها ولم يعملوا بمقتضاها.

وهكذا نرى أن القرآن الكريم يستعمل الإيجاز فى مواضع والتفصيل فى مواضع أخرى على حسب المقامات التى تقتضى الإجمال أو التفصيل.

والأمر الثانى - وهو عبادة العجل - عبر عنه بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (سورة البقرة الآية ٩٢).

اتخذ: فعل ماض بمعنى جعل، وهو يتعدى إلى مفعولين وفى الآية الكريمة ذكر المفعول الأول - وهو العجل - وحذف المفعول الثانى والتقدير: اتخذتم العجل إلها أى جعلتم العجل معبوداً لكم، وحذف لشناعته، والضمير فى قوله: ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ يعود إلى سيدنا موسى عليه السلام.

وهذا التعبير القرآنى يفيد أنهم نقضوا العهد بعد ذهاب موسى لميعاد ربه فتركوا عبادة الله واتجهوا إلى

وضع اليهود العبادة فى غير مواضعها فجعلوا عبادتهم للعجل ولم يجعلوها لله الذى يجب أن يُعبد لأنه النافع والضار

عبادة العجل ولم يعتبروا بالمعجزات الكثيرة، التي أيد الله بها نبيه موسى عليه السلام.

ولسائل أن يسأل: لم قال: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾. فاستعمل ﴿ثُمَّ﴾ التى هى حرف عطف يفيد التراخى فى الزمان؟

فنقول إن الإتيان بها لغرضين:

الأول: زيادة تقريعهم وتوبيخهم على عبادة العجل بعد رؤيتهم المعجزات التى أيد الله بها سيدنا موسى عليه السلام وبعد نظرهم الطويل فيها وذلك أعظم لجرمهم.

والثانى: الدلالة على استبعاد حدوث الكفر بعد ما شاهدوا من هذه الآيات فلا يليق بعاقل أن يكفر بعد أن يبصر كل هذه الدلائل على صدق سيدنا موسى عليه السلام وعلى إخلاص العبادة لله تعالى وحده لكنهم أهملوا عقولهم واتجهوا إلى عبادة العجل من دون الله وذلك أدعى إلى استحقاقهم كل ألوان العذاب والمقت.

أما حكم القرآن الكريم فيما ارتكبوا من جُرم فقد جاء فى قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٩٢).

الظلم: وضع الشىء فى غير موضعه اللائق به، فقد وضع اليهود العبادة فى غير موضعها فجعلوا عبادتهم للعجل ولم يجعلوها لله الذى يجب أن يُعبد لأنه النافع الضار فهو الذى أفاض عليهم كل النعم وأنزل بالمخالفين له ألوان العذاب والنقم، وغيره لا يملك ضرّاً ولا نفعًا.

وقد أطلق المولى سبحانه الظلم - فلم يقل (وأنتم ظالمون بعبادته) لتشعر بأن عبادة العجل كل الظلم، وكأن

مرتكبها لم يترك شيئًا من صنوف الظلم إلا اقترفه ووقع فيه.

وجملة ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٩٢) على هذا المعنى - حال مؤكدة وهى تفيد توبيخهم وتهديدهم لأنهم أوقعوا أنفسهم فى ضرر جسيم وسينالهم على ذلك العقاب الذى يستحقونه كما قال تعالى قبل ذلك: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ (سورة البقرة الآية ٥٤).

ويمكن أن يفهم قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ على معنى أنهم قوم عادتهم الظلم - فهم فى كل سلوكهم وتصرفهم لا يضعون الأمور فى نصابها - فيكون بيانًا لطبيعة اليهود وما جبلوا عليه من الفساد والشر.

ولذا فإن هذه الجملة على قصرها تكشف خفايا نفوس هذه الجماعة وسلوكها المشين فى أجلى بيان وأعلاه.

والآية الكريمة الثانية تعرض أدلة أخرى على كذب اليهود فى دعواهم الإيمان بما أنزل عليهم بعدما عرضته الآيات السابقة.

فالله تعالى أخذ العهود والمواثيق على بنى إسرائيل بالإيمان به وحده لا شريك له والاستجابة لأوامره وطاعته، واتباع رسله، ورفع الجبل فوقهم ليقروا بذلك، فأعرضوا وكفروا بعد أخذ الميثاق ورفع الجبل.

وقد انصرفوا عن الإيمان الحق بعبادة الله تعالى وحده إلى باطلهم بعبادة العجل.

وهذا يؤكد كفرهم وعدم إيمانهم بما أُنزل عليهم.

والآية - على هذا - تتضمن أربعة أمور:

الأول: أخذ الله تعالى العهد على بنى إسرائيل ورفع الجبل فوقهم ليقروا بذلك.

والثانى: نقضهم العهد بعد الموافقة عليه.

والثالث: انصرافهم عن الإيمان الحق بعبادة الله وحده إلى عبادة العجل.

والرابع: ذمهم وتكذيب دعواهم الإيمان بما أُنزل عليهم لما صدر منهم من قبيح الفعال.

فالأمر الأول - وهو أخذ الله تعالى العهد على بنى إسرائيل ورفع الجبل فوقهم - عبر عنه بقول المولى سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾ (سورة البقرة الآية ٩٣).

الميثاق: اسم لما تقع به الوثاقة وهو الإحكام والشدة فى العقد والربط والمُراد به العهد المؤكد باليمين.

وقد قيل عن هذا الميثاق: إنه الميثاق العام الذى أخذه الله تعالى على الأمم بالإقرار بربوبيته سبحانه والاستجابة لأوامره وطاعته واتباع رسله، كما يظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (سورةالبقرة الآية ٨٣). وكما فى قوله عز حكمه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ • فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (سورة المائدة ١٢ - ١٣).

وقيل: إن العهد المُراد فى الآية التى معنا هو الالتزام بما فى الألواح التى أُنزلت على موسى أو ما فى التوراة من أحكام ومبادئ.

ونكمل الحديث عن هذه الآية الكريمة فى المقال القادم إن شاء الله تعالى.

الخيط الرفيع بين العلم والوهم فى القرآن الكريم

د. محمد عثمان الخشت

الأصل الأول لكل تعصب هو اليقين المطلق التى تتسم به بعض المعتقدات اعتمادا على التسليم دون الاستناد إلى براهين كافية، ودون تمحيص نقدى للأسس التى تقوم عليها.

من هنا يرفض القرآن بحسم اليقين الساذج الذى نلتقى به عند المتطرف، فالمتطرف متعصب لآرائه إلى أبعد الحدود، لا يقبل أن يناقش آراءه ومعتقداته أحد، يعتقد فى ذكائه المفرط وقدرته الخارقة على معالجة الأمور، كما يعتقد فى سلطة الآباء أو العلماء أو غيرهم من أصحاب النفوذ الدينى أو الفكرى، وهذه هى طريقة الذين يقولون إن الحق يعرف بالرجال.

ولذا يستنكر القرآن بوضوح التسليم بأقوال السابقين دون الاستناد إلى براهين عقلية يقينية، فقال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾ (سورة البقرة: الآية ١٧٠). فهذا أمر مستهجن وضد مبادئ العقل المنطقى وضد البداهة؛ لأن المعتقدات ينبغى أن تؤسس على براهين وليس على سلطة الرجال، ولذا قال الإمام على: «إن الحق لا يعرف بالرجال».

ومن ثم انتبذ القرآن الطريقة المتعصبة فى التفكير التى تقوم على التسليم اليقينى المغلق؛ مثلما انتبذ من جهة أخرى - الشك المذهبى المطلق لكونه غير مؤسس على برهان ولما تترتب عليه من آثار نفسية وحضارية مدمرة.

ومثلما يستخف القرآن بيقين المتعصبين من ذوى العقول المغلقة، يستخف أيضا بيقين الملحدين والمنكرين للعقائد الدينية؛ لأن موقفهم يستند إلى يقين جامد وثقة كاملة فى صحة موقفهم وتصوراتهم وفى جزمهم بعدم وجود الله! يا لها من سذاجة!

تأسيس المعتقدات على براهين لا على أدلة ظنية

يؤكد القرآن على إمكانية المعرفة اليقينية ووجود معايير لماهية الحقيقة، لكن من جهة أخرى يرفض اليقين المطلق الذى يزعم امتلاكه البعض دون براهين محكمة؛ حيث ينتقد الأساليب الزائفة غير البرهانية، ويدعو للمعرفة التجريبية المبنية على النظر فى الكون والآفاق والنفس، وغير ذلك من

يتعصب المتطرف لآرائه اعتقاداً فى ذكائه المفرط وقدرته الخارقة على معالجة الأمور

الأساليب التى توصل المعرفة المضبوطة أو العلم الدقيق بالعالم الخارجى أو النص المكتوب.

والعلم اليقينى يحصل عليه الإنسان بوسائل متعددة: الواقع، أو التجريب، أو الاستدلال العلمى، أو القراءة الفاحصة، قال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة يونس: الآية ١٠١) .. ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق: الآيتان ٤ ، ٥) .. بل هناك أنماط أخرى غير مألوفة من العلم، منها علم الكتاب .. ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (سورة النمل: الآية ٤٠).

ودعا القرآن الكريم إلى استخدام البرهان للوصول للمعرفة اليقينية: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١١١)؛ فحجية العقل المنطقى سند للتمييز بين اليقين والظن فى مسائل الإيمان.

ولذا أبطل القرآن ادعاء بعض الفلسفات والأديان التى تقول بأن الإيمان ميدان بعيد عن العقل .. قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ (سورة العنكبوت: الآية ٤٣)، والعالمون هم الذين يملكون أدوات البحث العلمى فى الواقع الخارجى أو النص المكتوب ويعرفون طرق البرهان والاستدلال، كما يعرفون قدرات العقل وحدوده والشروط التى تحكم عمله وتبين ما الذى يستطيع العقل أن يعرفه؟، وما الذى لا يستطيع أن يعرفه؟، وما الطريقة المنضبطة التى يتوصل بها العقل إلى المعارف؟، فالعقل المنضبط بمعايير البرهنة والاستدلال العلمى له دور لا يُنكر فى عملية المعرفة بالواقع أو الكتاب. مع الإقرار بنسبية العقل البشرى وتطوره بتطور العلم والمعارف، ومن ثم انتباذ الجمود الأيديولوجى النظرى الذى تتسم به التيارات المتعصبة التى تعارض تجديد أمر الدين أو تطور العلوم الإنسانية والطبيعية.

تهافت اللاأدرية والتصدع الذاتى للشك المذهبى

يرفض القرآن موقف الفلسفات اللاأدرية Agnosticism التى تتشكك فى كل شىء، وتنكر العلم وتهدم قواعد التفكير المنطقى، وتستبعد إدارك القوانين الموضوعية للطبيعة، تلك القوانين الثابتة التى خلقها الله بقدر ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر: الآية ٤٩). واللاأدرية هى إحدى صور المذهب الشكى، وقد عرف البروفسور توماس هكسلى (عام ١٨٧٦م) اللاأدرى على أنه الذى ينكر الإيمان والإلحاد معا، ويعتقد أن معرفة وجود إله من عدمه أمر غير ممكن التيقن منه.

ويختلف المذهب الفلسفى اللاأدرى عن المذهب الفلسفى الشكى Skepticism؛ فالمدرسة اللاأدرية تتسم بموقفها العام القائم على «تعليق الحكم» أى التوقف عن إصدار الأحكام على الأشياء بزعم أن العقل ليس فى استطاعته الوصول إلى الحقيقة، فلا يمكنه أن يثبت أو ينفى، وأما فلاسفة الشك خاصة فى الأكاديمية الجديدة فقد أكدوا فقط عدم إمكانية الوصول إلى المعرفة اليقينية، لكنهم فرقوا بين المحتمل وغير المحتمل فى المعارف، والحكمة والحمق، والخير والشر.

إن اللاأدرية تعكس حالة من السلبية، وتجعل الإنسان لا يهتم بأى شىء، ولا يسعى للوصول إلى المعرفة. وهى تخالف الموقف الإنسانى الطبيعى؛

فالإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون قدر ما من اليقين (بالمعنى الواسع).

والمشكلة الكبرى أن الحجج الهادمة للمعرفة اليقينية انتقلت إلى مجال الأخلاق، ومن ثم تؤدى لا محالة إلى التدهور الأخلاقى والعلمى والحضارى عامة، وتجعل الإنسانية تعجز عن مواصلة كفاحها ضد الخرافة والتخلف والجهل، بل تجعل الإنسان عاجزا أمام الظلم، وليس لديه رغبة فى تغيير العالم نحو الأفضل.

ولا شك أن اللاأدرية توصل المجتمع إلى حالة من العدمية السياسية، إذ تبرر الأنظمة الاستبدادية بوصفها أمرا واقعا، ولا يدرى الإنسان هل تغييرها أفضل أم لا؛ بحجة أنه ربما يكون النظام التالى أسوأ من الحالى!

وكما يقول الفيلسوف نيتشه Nietzche: «لا يوجد هناك أكثر تخديرا وسكونا من الذى يقف موقف اللاأدرى».

وعلى المستوى الواقعى لعل أفضل رد على اللاأدرية هو الخبرة والممارسة التى يعيشها الإنسان، والتى تجعله على معرفة يقينية ببعض الأمور مثل التمييز بين أنواع الطعام، والبعد عن المهالك والمؤذيات، والإحساس بالألم واللذة، والتمييز بينهما، ومعرفة الفروق بين مذهبهم والمذاهب الأخرى، وأن الكل أكبر من الجزء ... إلخ.

وربما تصلح أن تكون اللاأدرية مجرد خطوة منهجية تعبر عن البداية المحايدة، والتشكك فى كل المعارف السابقة فى بداية طريق البحث؛ وعدم الانحياز للأفكار الموروثة، على أن يعقبها البحث المنظم عن الحقيقة.

ولعل هذا هو المقصود من قوله تعالى على لسان النبى ﷺ: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سورة سبأ: الآية ٢٤).

القرآن يمتدح الشك المنهجى

يختلف الشك المذهبى عن الشك المنهجى؛ فالأول دائم، والثانى مؤقت وهو وسيلة لا غاية حيث يعقبه اليقين. وقديما استخدم سقراط وأرسطو نوعا قريبا منه فى دحض شبهات السوفسطائين من أجل الوصول إلى المعرفة. كما استخدمه القديس أوغسطين ت ٤٣٠م.

ويُعد أبو حامد الغزالى رائد الشك المنهجى بمعناه المنضبط فى كتابه «المنقذ من الضلال»، لأنه حدد معالمه، وعاش تجربته كاملة معايشة واقعية، على نحو مؤقت، ثم وصل إلى اليقين بالله والنبوة والإسلام.

يرفض الإسلام الشك كمذهب فلسفى متكامل ويرفض اللاأدرية كرؤية دائمة للمعرفة

ولا يرفض القرآن الشك بكل أنواعه ومستوياته، إنه فقط يرفض الشك كمذهب فلسفى متكامل وجذرى، ويرفض اللاأدرية كرؤية دائمة للمعرفة، لكنه يدعو إلى الشك المنهجى الذى يبدأ باللاأدرية كمرحلة من مراحل التفكير من أجل الوصول إلى الحقيقة.

ويتجلى هذا بوضوح فى عرض القرآن الكريم لقصة إبراهيم عليه السلام عندما شك فى معتقدات قومه الوثنية، لكنه لم يقف عند هذا الشك كأمر نهائى مثل الشكاك فى العصر الهيلينستى، وإنما واصل السعى نحو الحقيقة، وبالفعل وصل إليها عندما أدرك أن هناك حقيقة واحدة تنتظم كل الوجود، هى الإله الواحد الأحد لا شريك له، والمنزه عن كل ما لا يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

فالشكية المنهجية هى مجرد خطوة فى عملية التفكير نحو المعرفة المضبوطة، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ● فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ

الْقَوْمِ الضَّالِّينَ • فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ • إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة الأنعام: الآيات ٧٦-٧٩).

وهكذا فى الوقت الذى يقبل فيه القرآن الشك المنهجى، يرفض اللاأدرية المذهبية، ويرفض أيضا الشك المذهبى. كما يرفض موقف الذين يتسرعون برفض العقائد الدينية استنادا إلى عقل ظنى، أو الذين يتسرعون بتأويل العقيدة لتوافق آراء غير برهانية.

أنواع اليقين

لليقين أنواع فى القرآن الكريم، منها:

١- اليقين التاريخى: وهو القائم على الخبر اليقين: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (سورة النمل: الآية ٢٢).

٢- اليقين الإيمانى الكشفى: ويأتى نتيجة انكشاف الحقيقة الارتقاء فى العبودية: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (سورة الحجر: الآية ٩٩).

٣- يقين المواجهة: ويأتى بمواجهة الحقيقة وجها لوجه: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ • حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ (سورة المدثر: الآيتان ٤٦، ٤٧).

درجات اليقين

يحدد القرآن درجات ومراتب اليقين، وهى:

١- علم اليقين: وهو العلم القائم على البرهان الاستدلالى الذى يتم من خلاله تصور الأمور على ما هى عليه .. ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ • لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (سورة التكاثر: الآيتان ٥، ٦).

٢- عين اليقين: هو اليقين التجريبى الذى لا يشوبه تردد حيث إنه يطابق الواقع نتيجة رؤية العين .. ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ (سورة التكاثر: الآية ٧).

٣- حق اليقين: أى اليقين الحق نتيجة المعايشة الكاملة، لأن المعايشة حق لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه، ثم أضيف أحد الوصفين إلى الآخر للتأكيد .. ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ (سورة الواقعة: الآية ٩٥)، وهو فى مقابل اليقين الزائف.

حق اليقين هو ما يكون من معايشة تامة بكل الجوارح والحواس الظاهرة والباطنة

فعلم اليقين ما كان عن براهين واستدلالات محكمة، وعين اليقين ما كان عن رؤية ومشاهدة، وحق اليقين ما كان عن معايشة تامة بكل الجوارح والحواس الظاهرة والباطنة.

هل اليقين تسليم دون تفكير؟

اليقين فى الحياة الدنيا ليس تسليمًا دون بحث أو تفكير، بل هو نتاج استدلال الإنسان وتدبره: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (سورة الجاثية: الآية ٤)، وهو من ناحية أخرى نتاج تدبير الله للأمر ونتاج تفصيله للآيات الدالة على الحق .. ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (سورة الرعد: الآية ٢).

ويرفض القرآن الطريقة المسيحية اللاهوتية القائمة على التسليم فى تكوين اليقين الإيمانى دون برهان، تلك الطريقة التى تقوم على مبدأ «آمن ثم تعقل».

وطريقة الأنبياء أنفسهم فى دعوتهم إلى اليقين الإيمانى تبدأ بتقديم الدليل الحاسم على الإيمان، أى أنهم يعتمدون مبدأ «تعقل ثم آمن».

فهذا موسى عليه السلام يقدم المعجزات الحسية، ومن بعده عيسى عليه السلام يسير على الدرب نفسه، كبراهين أو بمعنى أدق أدلة على صدق دينهما، أى أنهما يعولان على الدليل كطريق للاعتقاد، وليس على الإرادة.

وإن كان من الملاحظ أن منهجهما فى التدليل غير مباشر، لأنه لا يستقى الدليل من داخل الدين نفسه، وإنما من آيات خارجية طارئة هى المعجزات. فهو برهان غير مباشر، أو إذا شئنا الدقة الاصطلاحية هو دليل غير مباشر؛ لأن البرهان غير المباشر له معنى اصطلاحى لا ينطبق على هذه الحالة، فالبرهان غير المباشر فى المنطق هو: «برهان تؤسس فيه صحة المطلوب عن طريق إثبات كذب نقيض المطلوب antithesis. وهو يستخدم عندما لا تكون ثمة حجج للبرهان ... وتنقسم البراهين غير المباشرة إلى نوعين: برهان الخلف والبرهان المنفصل (طريقة الاستبعاد)».

القرآن والبرهنة على اليقين

سلك القرآن طريقة البرهنة المباشرة وغير المباشرة لإيصال المتلقين إلى درجة اليقين بصحته؛ إذ إن القرآن هو الرسالة وهو نفسه البرهان عليها من حيث كونه معجزا لا يمكن الإتيان بمثله، فهو برهان مباشر.

كما أن القرآن يستخدم براهين عقلية وتجريبية - تارة مباشرة وتارة غير مباشرة - على قضاياه الإيمانية الكبرى فى كل مرة يطرح فيها قضية من هذا النوع، ويدعو المتلقى لفحص هذه البراهين على أسس استدلالية فحصا موضوعيّا محايدا، مثل إثبات أن الله تعالى واحد، بقوله: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٢٢)، هنا يرتب القرآن قضية شرطية، يستثنى فيها المقدم ولا يذكر التالى وفق تحليل المناطقة. ويظهر أيضا البرهان العقلى فى قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَبْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً**﴾ (سورة الإسراء: الآية ٤٢).

وفى قضية الإيمان بالآخرة تارة يستخدم برهانا عقليّا وتارة يستخدم برهانا تجريبيّا، فالبرهان العقلى مثلا فى قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (سورة الروم: الآية ٢٧) .. فى قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾ (سورة يس: الآية ٧٨). والبرهان التجريبى فى قوله تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**﴾ (سورة يس: الآية ٣٣).

ويقدم القرآن دليلا على صدقه من التطابق مع وقائع العالم الخارجى .. ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾ (سورة فصلت: الآية ٥٣).

فضلا عن عدم وجود تناقض داخلى بين آياته، ولو كان باطلا لاشتمل على تناقضات كثيرة .. ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**﴾ (سورة النساء: الآية ٨٢).

ومن ثم فإن الدلالة الموصلة إلى اليقين بصدق القرآن ليست معجزات حسية يقوم بها النبى ذاته، وإنما هى متمثلة فى انتهاجه للأسلوب البرهانى فى التدليل على صدق قضاياه، ومطابقة الواقع، والاتساق الداخلى.

ومن ثم يتحقق اليقين هنا بثلاثة معايير:

١- البرهان المحكم القائم على اللزوم الضرورى.

٢- التطابق مع وقائع العالم الخارجى.

٣- عدم وجود تناقض داخلى.

وهذه المعايير الثلاثة التى يستخدمها القرآن هى نفسها معايير اليقين فى أى علم من العلوم، سواء العلوم الاجتماعية أو الإنسانية أو الطبيعية أو الرياضية، مع تفاوت نسبى بينها فى مقدار توظيف كل معيار حسب طبيعة كل علم.

استراحة المنبر

إعداد: محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

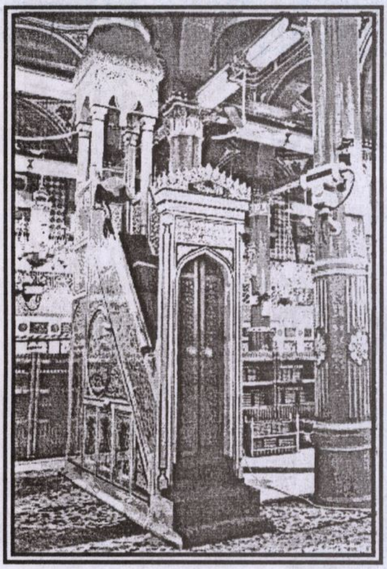

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٧).

طهرة الصائم

روى الإمام البخارى والإمام مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير، على العبد، والحر، والذكر، والأنثى، والصغير، والكبير من المسلمين». وشرعت فى شعبان من السنة الثانية من الهجرة لتكون طهرة للصائم، مما عسى أن يكون وقع فيه، من اللغو، والرفث، ولتكون عونًا للفقراء، روى أبو داود وابن ماجه والدارقطنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم، من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فهى صدقة من الصدقات».

من هدى السنة النبوية المطهرة

«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفرَ له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: هلكت، قال: وما شأنك؟، قال: وقعت على امرأتى فى رمضان، فقال: «هل تجد ما تعتق رقبة»؟، قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين»؟ قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تُطعم ستين مسكينًا»؟، قال: لا أجد، فأتى النبى ﷺ بعرق فيه تمر، فقال: «خذ هذا فتصدق به»، فقال: «أعلى أفقر منا؟ ما بين لابتيها أفقر منا»! ثم قال: «خذه فأطعمه أهلك». (صحيح البخارى ج٦/ ص ٢٤٦٨، حديث رقم ٦٣٣٣).

وقال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حجة فى أن يدع طعامه وشرابه» (البخارى ج٢ ص ٦٧٣).

أفضل ليالى الدهر

ليلة القدر خير من ألف شهر والعمل الصالح فيها مطلوب فهى الليلة التى يُفرق فيها كل أمر حكيم، وتنزل فيها الملائكة حتى تضيق بهم الأرض، ويُندب إحياء ليلة القدر بالصلاة وقراءة القرآن والدعاء لما روى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ: «كان إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر» (أخرجه الإمام مسلم ج٢ /٨٣٢ برقم ١١٧٤ ط إحياء التراث العربى). وعنها رضى الله عنها قالت: «قلت: «يا رسول الله أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولى: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى» (أخرجه الترمذى ج٥/٥٣٤ برقم ٣٥١٣ وقال: هذا حديث حسن صحيح).

الاعتكاف

قال قطاء: مثل المعتكف كمثل رجل له حاجة إلى عظيم، يجلس على بابه ويقول: لا أبرح حتى تقضى حاجتى (موسوعة الفقه الإسلامى ج١٦ ص ١٠٧). وقال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٢٥). وروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان».

والاعتكاف لا يكون إلا فى المسجد وهو سُنة مؤكدة فى العشر الأواخر من رمضان لمواظبة الرسول على فعله. ويستحب فيه الإكثار من الذكر والدعاء والصلاة وقراءة القرآن وعدم إحداث اضطراب فى المسجد ولا تضييقه على المصلين.

صيام الدهر:

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» (أخرجه ابن ماجه ج١/٥٤٧ برقم ١٧١٥.

وقال ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر» (أخرجه الإمام مسلم ج٢/٨٢٢ برقم ١١٦٤).

الأقراص تحت اللسان لا تفطر:

من الفتاوى الطبية أن الأقراص التى توضع تحت اللسان لعلاج بعض الأزمات القلبية، وهى تمتص مباشرة بعد وضعها بوقت قصير فيحملها الدم إلى القلب فتمنع الأزمة المفاجئة ولا يدخل الجوف منها شىء، وبالتالى فهى لا تفطر: لأنها للعلاج وليست للغذاء، وإن دخل منها شىء يعفى عنه قياسًا على المتبقى من المضمضة والاستنشاق والسواك. (مجلة مجمع الفقه الإسلامى ج٢ ص ٩٦).

فتوى طبية

ذكر الأطباء أن السواك يحتوى على ثمانى مواد كيميائية تقى اللثة والأسنان من الأمراض وهى تمتزج باللعاب وتدخل البلعوم وتصل إلى المعدة، ومع ذلك فقد جاء فى صحيح البخارى عن عامر بن ربيعة قال: «رأيت رسول الله ﷺ يستاك وهو صائم ما لا أحصى أو أعدّ» (صحيح البخارى ج٧ ص ٢٣٤).

صلاة الساحة:

صلاة العيد سنة مؤكدة لما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان لأهل الجاهلية يومان من كل سنة يلعبون فيهما، فلما قدم النبى ﷺ المدينة قال: «كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكم الله بهما خيرًا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى» (أخرجه النسائى ج١ ص ٥٤٢). وقال الألبانى: إسناده صحيح ويستحب للمسلم فى يوم العيد أن يغتسل ويتعطر ويلبس أفضل الثياب قبل خروجه من بيته إلى المصلى أو المسجد أو الساحة فيصلى مع إمامه ركعتين جهرًا يُكبر الإمام بعد تكبيرة الإحرام فى الركعة الأولى سبع تكبيرات ثم يقرأ الفاتحة وسورة الأعلى استحبابًا، ويُكبر بعد تكبيرة الإحرام فى الركعة الثانية خمس تكبيرات ثم يقرأ الفاتحة وسورة الغاشية استحبابًا.

ثم بعد الصلاة يخطب الإمام خُطبة العيد كخطبة الجمعة ثم يُسن للمسلم أن ينصرف بعد انتهاء الخطبة راجعًا إلى بيته من طريق غير الذى جاء منه إلى المسجد.

القطرة والكحل والحجامة والاحتلام والحنة

قال الإمام ابن تيمية عند حديثه عن الكحل والقطرة بأنواعها «والأظهر أنه لا يُفطر بشىء من ذلك، فإن الصوم من دين المسلمين الذى يحتاج إلى معرفته الخاص والعام، فلو كانت هذه الأمور مما حرمها الله ورسوله ﷺ فى الصوم ويفسد الصوم بها لكان هذا مما يجب على الرسول ﷺ بيانه، ولو ذكر ذلك لعلمه الصحابة وبلغوه الأمة كما بلغوا سائر شرعه، أما وأنه لم ينقل أحد من أهل العلم عن النبى ﷺ فى ذلك لا حديثًا صحيحًا ولا ضعيفًا ولا مسندًا ولا مرسلاً عُلِم أنه لم يُذكر شيئًا من ذلك(١).

وقال الإمام ابن حزم: «ولا ينقض الصوم حجامة ولا احتلام ولا حنة ولا سعوط ولا تقطير فى أذن أو فى إحليل أو فى أنف»(٢).

(١) مجموع الفتاوى ٢٣٤/٢٥.
(٢) المحلى ٣٣٥/٤.

مشروعية التهنئة بقدوم شهر رمضان

■■ ما مشروعية التهنئة بقدوم شهر رمضان؟

■ **الجواب:** نظرًا لفضل هذا الشهر العظيم، وعموم الرحمة فيه، وكثرة المنن التى يمنها الله تعالى فيه على عباده، كان حقيقًا بأن يهنئ الناس بعضهم بعضًا بقدومه، والتهنئة بالأعياد والشهور والأعوام مشروعة ومندوب إليها، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (سورة يونس الآية: ٥٨)، والتهنئة مَظْهَرٌ من مظاهر الفرح، وجاء فى القرآن الكريم تهنئة المؤمنين على ما ينالون من نعيم، وذلك فى قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الطور الآية: ١٩)، وكان النبى ﷺ يهنئ أصحابه بقدوم شهر رمضان ، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يبشر أصحابه يقول: **«جاءكم رمضان، شهر مبارك»**. أخرجه النسائى (١٢٩/٤)، وأحمد بن حنبل فى مسنده (٢٣٠/٢)، وإسحاق بن راهويه فى مسنده (٧٣/١).

وقد نص العلماء على استحباب التهنئة بالنعم الدينية إذا تجددت، فقال الحافظ العراقى الشافعى: «تستحب المبادرة لتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه بلية ظاهرة» طرح التثريب (٦٩/٨).

وقال ابن حجر الهيتمى: «إنها مشروعة»، ثم قال: «ويحتج لعموم التهنئة لما يحدث من نعمة أو يندفع من نقمة بمشروعية سجود الشكر، والتعزية، وبما فى الصحيحين عن كعب بن مالك رضي الله عنه فى قصة توبته لما تخلف عن غزوة تبوك أنه لما بشر بقبول توبته ومضى إلى النبى ﷺ قام إليه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فهنأه». مغنى المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج (٥٩٦/١)، ط دار الكتب العلمية، وحديث كعب بن مالك أخرجه البخارى (١٦٠٣/٤)، ومسلم (٢١٢٠/٤).

وكذلك نقل القليوبى عن ابن حجر أن التهنئة بالأعياد والشهور والأعوام مندوبة. حاشيتا قليوبى وعميرة (٣٥٩/١)، ط دار إحياء الكتب العربية. قال البيجورى: «وهو المعتمد». حاشية البيجورى على شرح ابن قاسم الغزى (٢٢٤/١)، ط عيسى الحلبى.

وقال أبو عبد الله ابن مفلح المقدسى الحنبلى: «تستحب التهنئة بنعم دينية تجددت؛ لقصة كعب بن مالك رضي الله عنه، وفى الصحيحين أنه لما أنزل الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (سورة الفتح الآية: ١)، قال أصحاب النبى ﷺ: هنيئًا مريئًا. الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢٢٩/٣)، والحديث أخرجه البخارى (١٥٣٠/٤)، ومسلم (١٤١٣/٣).

وتُسن إجابة المهنئ وتهنئته بمثلها أو أحسن منها؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (سورة النساء الآية: ٨٦).

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

طرق إثبات دخول شهر رمضان

■■ ما طرق إثبات دخول شهر رمضان؟

■ **الجواب:** يثبت دخول شهر رمضان كغيره من الأشهر العربية القمرية برؤية الهلال، ويستطلع بغروب شمس يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان، فإذا تمت رؤية الهلال فقد بدأ شهر رمضان، وإذا لم تتم رؤيته فيجب إكمال شهر شعبان ثلاثين يومًا؛ لقوله ﷺ: **«صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غبى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»**، أخرجه البخارى (٢/٦٧٤)، ومسلم (٢/٧٦٢). وبهذه الطريقة أيضًا يثبت دخول شهر شوال.

والاعتماد على الرؤية البصرية هو الأصل شرعا، مع الاستئناس بالحساب الفلكى؛ إذ المختار للفتوى أن الحساب الفلكى ينفى ولا يثبت، فيؤخذ به فى نفى إمكانية طلوع الهلال ولا عبرة بدعوى الرؤية على خلافه، ولا يعتمد عليه فى الإثبات، حيث يؤخذ فى إثبات طلوع الهلال بالرؤية البصرية عندما لا يمنعه الحساب الفلكى.

فإذا نفى الحساب إمكان الرؤية فإنه لا تُقبل شهادة الشهود على رؤيته بحال؛ لأن الواقع الذى أثبته العلم الفلكى القطعى يُكَذّبهم.

وفى هذا جَمْعٌ بين الأخذ بالرؤية البصرية وبين الأخذ بالعلوم الصحيحة سواء التجريبية أو العقلية وكلاهما أمرنا الشرع بالعمل به، وهو ما اتفقت عليه قرارات المجامع الفقهية الإسلامية.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

السن الشرعية لوجوب صيام رمضان

■■ متى يكون فرضًا على الفتى أن يصوم؟ وما السن الشرعية لوجوب صوم الفتى والفتاة؟

■ **الجواب:** الصيام ركن من أركان الإسلام الخمس لقوله ﷺ: **«بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»** رواه البخارى. والمسلم مخاطب ومكلف من وقت بلوغه أن يلتزم بهذه الأركان التى منها صيام شهر رمضان ويكون البلوغ للفتى بالاحتلام وللفتاة بظهور الحيض، فإن لم يظهر ذلك منهما فببلوغ خمس عشرة سنة قمرية لكليهما.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

الإفطار قبل غروب الشمس

■■ ما حكم مَنْ أفطر قبل غروب الشمس ظانًا غروبها؟.

■ **الجواب:** يبطل صومه؛ لأنه لا عبرة بالظن البين خطؤه، وعليه الإمساك بقية اليوم والقضاء.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

الأكل والشرب بعد طلوع الفجر

■■ ما حكم من أكل أو شرب بعد طلوع الفجر دون أن يعلم بطلوعه؟

■ **الجواب:** لا يصح صيامه وعليه القضاء وإمساك بقية اليوم؛ لحرمة الشهر الكريم.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

■■ ما حكم الصيام فى دول الشمال «الإسكندنافية»؛ حيث يمتد اليوم بحيث يكون الفرق بين الغروب والفجر فى جنوب البلاد حوالى الساعتين، وفى شمال البلاد يمتد اليوم إلى ٢٤ ساعة لا تنزل فيها الشمس مطلقًا؟

■ **الجواب:** المقترح لأهل تلك البلاد: أن يسير تقدير الصوم عندهم على مواقيت مكة المكرمة؛ حيث إن الله قد عدها أم القرى، والأم هى الأصل، وهى مقصودة دائمًا؛ ليس فى القبلة فقط، بل فى تقدير المواقيت إذا اختلت.

أما التقدير بأقرب البلاد فهو تقدير مضطرب جدًا، والقائلون به يشترطون سهولة معرفة الحساب الدقيق لأقرب البلدان اعتدالاً من غير مشقة أو اضطراب فى ذلك؛ وذلك كله منتف بالتجربة والممارسة، بل إنه يدخل المسلم فى حيرة أشد من حيرته الأولى؛ وهذا ما دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأسبق الشيخ جاد الحق إلى الميل إلى استبعاده بعد أن ذكره خيارًا ثانيًا؛ داعيًا أهل البلاد التى يطول فيها النهار إلى العمل بمواقيت مكة المكرمة أو المدينة المنورة، فقال رحمه الله تعالى: (وقد يتعذر معرفة الحساب الدقيق لأقرب البلاد اعتدالا إلى النرويج، ومن ثم أميل إلى دعوة المسلمين المقيمين فى هذه البلاد إلى صوم عدد الساعات التى يصومها المسلمون فى مكة أو المدينة، على أن يبدأ الصوم من طلوع الفجر الصادق حسب موقعهم على الأرض، دون نظر أو اعتداد بمقدار ساعات الليل أو النهار، ودون توقف فى الفطر على غروب الشمس أو اختفاء ضوئها بدخول الليل فعلاً؛ وذلك اتباعًا لما أخذ به الفقهاء فى تقدير وقت الصلاة والصوم، استنباطا من حديث الدجال سالف الذكر، وامتثالاً لأوامر الله وإرشاده فى القرآن الكريم رحمةً بعباده).

وإلى إجازة التقدير بمواقيت مكة المكرمة فى صوم أهل البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها ذهب جماعة من كبار أهل العلم فى العصر الحديث إلى يومنا هذا؛ بدءًا من أول من تولى منصب «مفتى الديار المصرية» فضيلة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله وقد قدم هذا الرأى فى الذكر على غيره وجعله من أقوال الفقهاء فى المسألة كما سبق نقله عنه، وهذا هو الذى اعتمدته دار الإفتاء المصرية فيما بعد؛ بدءًا من فضيلة الشيخ الإمام جاد الحق على جاد الحق (فتوى رقم ٢١٤ لسنة ١٩٨١م)، ومرورًا بفضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة (فتوى رقم ١٦٠ لسنة ١٩٨٤م)، وفضيلة الشيخ الإمام الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى (فتوى رقم ١٧١ لسنة ١٩٩٣م، ورقم ٥٧٩ لسنة ١٩٩٥م)، وفضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ نصر فريد واصل (فتوى رقم ٤٣٨ لسنة ١٩٩٨م)، وانتهاءً بفضيلة مفتى الديار المصرية الحالى الأستاذ الدكتور على جمعة حفظه الله؛ حيث نصوا جميعًا على ذلك فى فتاواهم المذكورة. وهو رأى فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية عن لجنة الفتوى بالأزهر الصادر بتاريخ ١٩٨٣/٤/٢٤م، وفضيلة الشيخ العلامة مصطفى الزرقا، والدكتور محمد حميد الله فى كتابه «الإسلام»، وفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية، وغيرهم من أهل العلم المعاصرين، وهو ما عليه الفتوى لدى جماعة من هيئات الإفتاء الشرعى فى العالم؛ كدائرة الإفتاء فى عَمّان بالمملكة الأردنية الهاشمية بتوقيع المفتى العام فضيلة الشيخ محمد عبده هاشم بتاريخ ١٣٩٩/٩/١٩هـ، وهذا هو الذى نراه أوفق لمقاصد الشرع الكلية، وأرفق بمصالح الخلق المرعية.

السفر الطويل رخصة لفطر رمضان

■ ■ هل يُرخص الفطر لمن يداوم على السفر نظراً لطبيعة عمله؟

■ **الجواب:** رخص الله سبحانه وتعالى للصائم المسافر أن يفطر متى كانت مسافة سفره لا تقل عن مرحلتين وتقدران بنحو ثلاثة وثمانين كيلومتراً ونصف الكيلومتر، بشرط ألا يكون سفره هذا بغرض المعصية، وأناط الشرع رخصة الفطر بتحقق علة السفر فيه من دون نظر إلى ما يصاحب السفر عادة من المشقة؛ فصلح السفر أن يكون علة لأنه وصف ظاهر منضبط يصلح لتعليق الحكم به، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فإذا وُجد السفر وُجدت الرخصة، وإذا انتفى انتفت، أما المشقة فهى حكمة غير منضبطة؛ لأنها مختلفة باختلاف الناس، فلا يصح إناطة الحكم بها، ولذلك لم يترتب هذا الحكم عليها ولم يرتبط بها وجوداً وعدماً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٥)، فمتى تحقق وصف السفر فى الصائم ولم يكن إنشاؤه بغرض المعصية جاز له الفطر؛ سواء اشتمل سفره على مشقة أما لا، وسواء أتكرر سفره هذا أم لا، حتى لو كانت مهنته تقتضى سفره المستمر فإن هذا لا يرفع عنه الرخصة الشرعية، وبين الله سبحانه مع ذلك أن الصوم خير له وأفضل مع وجود المرخص فى الفطر بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٤)، والصوم خير له من الفطر فى هذه الحالة وأكثر ثواباً ما دام لا يشق عليه؛ لأن الصوم فى غير رمضان لا يساوى الصوم فى رمضان ولا يدانيه وذلك لمن قدر عليه، فإذا ظن المسافر الضرر كره له الصوم، وإن خاف الهلاك وجب الفطر.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

التبرد بالماء أثناء الصوم

■ ■ ما حكم التبرد بالماء أثناء الصوم؟

■ **الجواب:** تبرد الصائم بالماء - بأن يغتسل أو يصب على بدنه الماء اتقاء للحر أو العطش - جائز شرعاً ولا يفسد الصوم؛ لما روت عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ «كان يدركه الفجر جنباً فى رمضان، من غير حُلُم فيغتسل ويصوم» متفق عليه: البخارى (٦٨١/٢)، ومسلم (٧٧٩/٢).، وذكر البخارى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: إن لى أبزنا أتقحم فيه وأنا صائم». صحيح البخارى (٦٨١/٢)، والأبزن: هو حوض الاستحمام.

وعلى الصائم أن يحرص على عدم دخول الماء إلى جوفه من الفم أو الأنف، فإذا حصل دخول جزء من الماء فى الجسم بواسطة المسام فإنه لا تأثير له؛ لأن المفطر إنما هو الداخل من المنافذ المفتوحة حسّاً للجوف.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

التطيب بالعطور فى نهار رمضان

■ ■ ما حكم استخدام العطور فى نهار رمضان للتطيب؟.

■ **الجواب:** العطر فى نهار رمضان لا يفسد الصيام.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

المضمضة والاستنشاق أثناء الصوم

■ ■ ما حكم المضمضة والاستنشاق أثناء الصوم؟

■ **الجواب:** يجوز للصائم المضمضة والاستنشاق، ويكره المبالغة فيهما.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

فروق التوقيت فى السفر وصيام رمضان

■■ جئنا من مصر على الطائرة المصرية إلى كندا، وأفتى لنا أحد العلماء بالصوم مع أن الطائرة سوف تحلق لمدة إحدى عشرة ساعة تقريبًا، وركبنا من الساعة الواحدة ظهرًا، وأفطرنا على توقيت مصر، ولكن المشكلة أننا أفطرنا والشمس ما زالت ساطعة ولم تغرب إلا فى آخر الرحلة، أى بعد إحدى عشرة ساعة، وقد وعدت أحد أفراد طاقم الطائرة أن أرد عليه من خلال فتواكم، فما رأيكم؟

■ **الجواب:** الصائم يفطر فى الجو عندما تغيب الشمس عنده وفى النقطة التى هو فيها، ولا يفطر بتوقيت بلده أو البلد التى يمر عليها، بل عند غروب الشمس بكامل قرصها فى عينه هو. فإذا شق عليه ذلك فليفطر للمشقة الزائدة المركبة فى السفر، وليس لانتهاء اليوم. فلو أفطر حينئذ فإنه يكون عليه أن يقضى يومًا مكان ما أفطر، وما يقوله قادة الطائرات من الإفطار على ميقات البلد الأصلى أو البلد الحالى من دون مراعاة غياب الشمس أمامهم غير صحيح شرعًا. وهناك حالة تغيب فيها الشمس ثم تخرج مرة أخرى من جهة المغرب لسرعة الطائرة، وهنا يفطر الصائم ولا يلتفت لردها وعودتها

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

الجنابة فى نهار رمضان

■■ من أصبح وهو جنب فى نهار رمضان؟

■ **الجواب:** على الصائم أن يغتسل وصيامه صحيح.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

صيام شهر رمضام بدون صلاة

■■ ما الحكم فيمن صام رمضان ولكنه لا يصلى؛ هل ذلك يفسد صيامه ولا ينال عليه أجرًا؟

■ **الجواب:** لا يجوز لمسلم ترك الصلاة، وقد اشتد وعيد الله تعالى ورسوله ﷺ لمن تركها وفرط فى شأنها، حتى قال النبى ﷺ: **«العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»** أخرجه الإمام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه، وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم، ومعنى «فقد كفر» فى هذا الحديث الشريف وغيره من الأحاديث التى فى معناه: أى أتى فعلاً كبيرًا وشابه الكفار فى عدم صلاتهم، فإن الكبائر من شُعب الكفر كما أن الطاعات من شُعب الإيمان، لا أنه قد خرج بذلك عن ملة الإسلام – عياذًا بالله تعالى – فإن تارك الصلاة لا يكفر حتى يجحدها ويكذب بها، ولكنه مع ذلك مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب.

والمسلم مأمور بأداء كل عبادة شرعها الله تعالى من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها مما افترض الله عليه إن كان من أهل وجوبه، وعليه أن يلتزم بها جميعًا كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٠٨)، وجاء فى تفسيرها: أى التزموا بكل شرائع الإسلام وعباداته، ولا يجوز له أن يتخير بينها ويؤدى بعضًا ويترك بعضًا فيقع بذلك فى قوله تعالى: ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**﴾ (سورة البقرة الآية: ٨٥).

وكل عبادة من هذه العبادات المفروضة لها أركانها وشروطها الخاصة به، ولا تعلق لهذه الأركان والشروط بأداء العبادات الأخرى، فإن أداها المسلم على الوجه الصحيح مع تركه لغيرها من العبادات فقد أجزأه ذلك وبرئت ذمته من جهتها، ولكنه يأثم لتركه أداء العبادات الأخرى، فمن صام وهو لا يصلى فصومه صحيح غير فاسد؛ لأنه لا يشترط لصحة الصوم إقامة الصلاة، ولكنه آثم شرعًا من جهة تركه للصلاة ومرتكب بذلك لكبيرة من كبائر الذنوب، ويجب عليه أن يبادر بالتوبة إلى الله تعالى.

أما مسألة الأجر فموكولة إلى الله تعالى، غير أن الصائم المصلى أرجى ثوابًا وأجرًا وقبولاً ممن لا يصلى.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

من مات وعليه صوم

■■ ما الحكم فيمن مات وعليه صوم؟

■ **الجواب:** إن من مات وعليه صوم يجب على ورثته إخراج فدية هذا الصيام من التركة قبل توزيعها بواقع إطعام مسكين عن كل يوم من أوسط ما كان يأكله هذا المتوفى. وإن لم يكن له تركة فيستحب لأولاده وأقاربه أن يخرجوا عنه هذه الفدية.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

القيء وإفساد الصيام

■■ هل القيء يفسد الصيام؟

■ **الجواب:** إذا غلب القيء الصائم من غير تسبب منه فصيامه صحيح ولا قضاء عليه، ولكن عليه أن لا يتعمد ابتلاع شيء مما خرج من جوفه وأن لا يقصر في ذلك، فإذا سبق إلى جوفه شيء فلا يضره، أما من تعمد القيء وهو مختار ذاكر لصومه فإن صومه يفسد ولو لم يرجع شيء منه إلى جوفه، وعليه أن يقضي يومًا مكانه؛ لقول النبي ﷺ: **«من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمدًا فليقض».** أخرجه الترمذي (٣/٩٨)، وابن ماجه (١/٥٣٦)، وأحمد في مسنده (٢/٤٩٨).

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

وضع النقط في الأنف أو الأذن أثناء الصيام

■■ ما حكم وضع النقط في الأنف أو الأذن أثناء الصيام؟

■ **الجواب:** وضع النقط في الأنف مُفسد للصوم إذا وصل الدواء إلى الدماغ، فإذا لم يجاوز الخيشوم فلا قضاء فيه.

وكذلك وضع النقط في الأذن، فمذهب جمهور الفقهاء فيها والأصح عند الشافعية أن الصوم يفسد بالتقطير في الأذن إذا كان يصل إلى الدماغ، بينما يرى بعض الشافعية أنه لا يُفطر؛ ذهابًا منهم إلى أنه لا يوجد منفذ منفتح حسًّا من الأذن إلى الدماغ، وإنما يصله بالمسام كالكحل، فلا مانع من تقليد هذا القول دفعًا للحرج، وإن كان الأول أحوط.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

صوم ستة أيام من شوال

■■ ما مدى مشروعية صيام ستة أيام من شوال (الستة الأيام البيض) وما ثوابها؟ وهل يجوز الجمع بين نية صيامها وقضاء رمضان؟ وهل يشترط التتابع لصيام الستة البيض؟

■ **الجواب:** ورد عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فيما رواه عنه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: **«من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر»** فصيام هذه الأيام سنة عند كثير من العلماء، ويحتسب فيها المسلم مع صيام أيام رمضان كأنه صام العام كله؛ حيث إنه بذلك يكون قد صام ستة وثلاثين يومًا والحسنة بعشر أمثالها أي ثلاثمائة وستين، وهي عدد أيام السنة، كما لاحظ العلماء أنها تكون بالنسبة لرمضان مثل صلاة السنة البعدية مع الفريضة في الصلاة كما أن صيام شعبان مثل الصلاة القبلية مع الفريضة، وهذا يسد الخلل الذي يقع في الفريضة، ويدل على قبول صيام رمضان إن شاء الله تعالى؛ لأن من علامة قبول الطاعة الطاعة بعدها، ويدل أيضًا على أن العبد لم يمل من الطاعة فبادر للصيام مرة أخرى بمجرد فطره يوم العيد، يوم الجائزة.

ولا يشترط تتابعها، فيمكن توزيعها على شهر شوال في الإثنين والخميس أو في الأيام البيض وسط الشهر، وإن كان المبادرة بها بعد العيد أفضل.

وإن استطاع المسلم قضاء ما عليه من رمضان مما أفطر فيه قبل صيامها فهو أفضل؛ لحديث «دين الله أحق أن يقضى»، ويمكن الجمع بين نية القضاء ونية صيام الأيام الستة عند علماء الشافعية، ويمكنه أن يصوم الأيام الستة في شوال ويؤخر القضاء بشرط الانتهاء من أيام القضاء قبل حلول رمضان التالي.

ونية صيام الستة أيام يمكن إنشاؤها حتى دخول وقت الظهر من يومها ما لم يكن قد أتى بمفسدات للصوم، وهذا شأن صيام النافلة العامة، بخلاف صيام الفريضة الذي يجب أن تكون نيته قبل الفجر سواء أكانت أداءً أم قضاءً.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

الحقن وإبطالها للصوم

■■ هل استعمال الحقنة الوريدية أو فى العضل للعلاج أو للتقوية مبطلة للصوم؟

■ **الجواب:** لا يبطل الصوم بشىء مما ذكر؛ لأن شرط نقض الصوم أن يصل الداخل إلى الجوف من منفذ طبعى مفتوح ظاهرًا حسّا، والمادة التى يحقن بها لا تصل إلى الجوف أصلاً، ولا تدخل من منفذ طبعى مفتوح ظاهرًا حسّا، فوصولها إلى الجسم من طريق المسام لا ينقض الصوم.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

الحقن الشرجية أثناء الصوم

■■ ما حكم استعمال الحقن الشرجية أثناء الصوم؟

■ **الجواب:** مذهب جمهور العلماء أنها مفسدة للصوم إذا استعملت مع العمد والاختيار؛ لأن فيها إيصالا للمائع المحقون بها إلى الجوف من منفذ مفتوح، وهناك قول للمالكية أنها مباحة لا تفطر، وهو وجه عند الشافعية، وفى قول آخر عند المالكية أنها مكروهة يُستحب قضاء الصوم باستعمالها.

وبناء على ذلك: فيمكن تقليد هذا القول عند المالكية لمن ابتلى بالحقنة الشرجية ونحوها فى الصوم ولم يكن له مجال فى تأخير ذلك إلى ما بعد الإفطار، ويكون صيامه حينئذ صحيحًا ولا يجب القضاء عليه، وإن كان يستحب القضاء خروجًا من خلاف جمهور العلماء.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

التدخين أثناء الصيام

■■ ما حكم التدخين أثناء الصيام؟

■ **الجواب:** التدخين مع كونه عادة سيئة محرمة تضر بصحة الإنسان فهو أيضًا مفسد للصوم موجب للقضاء؛ لأن الدخان الناتج عن حرق التبغ يتكاثف فيصير جرمًا دخل جوف الإنسان بتجاوزه الحلقوم.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

استعمال بخاخة الربو أثناء الصيام

■■ ما حكم استعمال بخاخة الربو أثناء الصيام؟

■ **الجواب:** يبطل الصوم باستعمال بخاخة الربو ويجب القضاء؛ لأنها توصل الدواء السائل إلى الجوف على هيئة رذاذ له جرم عن طريق منفذ مفتوح طبعًا، وهو الفم، فإن لم يستطع المريض القضاء، وكان المرض مزمنًا فعليه الفدية عن كل يوم إطعام مسكين بما مقداره مد من طعام من قوت البلد كالأرز مثلاً، والمد مكيال (حجم) يساوى بالوزن ٥١٠ جرامات من القمح، ويجوز إخراج قيمتها ودفعها للمسكين على ما عليه الفتوى.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

الحجامة ونقل الدم أثناء الصوم

■■ ما حكم الحجامة، ونقل الدم أثناء الصوم؟

■ **الجواب:** جمهور الفقهاء على أن الحجامة لا تفسد الصوم؛ لأن الفطر مما دخل لا مما خرج، وهذا ضابط أغلبى، ومثل الحجامة فى الحكم نقل الدم؛ فإنه لا يؤثر على صحة الصوم، لكن بشرط أن يأمن الصائم على نفسه الضعف والضرر.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

الأدوية المؤخرة للحيض عند المرأة فى رمضان

■■ ما حكم تناول المرأة لأدوية تؤخر الحيض لتصوم الشهر كاملاً؟

■ **الجواب:** يجوز لها ذلك ما لم يثبت ضرر ذلك طبيًا، والأولى والأفضل تركه؛ لأن وقوف المرأة المسلمة مع مراد الله تعالى وخضوعها لما قدره الله عليها من الحيض ووجوب الإفطار أثناءه وقضائها لما أفطرته بعد ذلك أثوب لها وأعظم أجرًا.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

بلع الريق أثناء الصيام

■■ **هل يجوز للصائم أن يبلع ريقه فى رمضان أثناء الصيام؟**

■ **الجواب:** يجوز للصائم أن يبلع ريقه؛ لأن الفقهاء ذكروا أن من الأشياء التى لا تفطر - لعموم البلوى بها - ما لا يمكن الاحتراز منه كبلع الريق وشم الروائح الطيبة وغبار الطريق وغير ذلك من كل ما لا يمكن الاحتراز منه.

استخدام قطرة الأنف بسبب الحساسية

■■ **إننى رجل مصاب بحساسية قوية فى أنفى ولتخفيف حدتها أستخدم قطرة فى الأنف منذ ست سنوات. المشكلة هى فى رمضان فأنا أعلم أنها من المفطرات لكن المشكلة هى أننى إذا لم أضعها أُصاب بزكام وصداع شديدين وكنت فى السنة الماضية أدرس فى جامعة خاصة واضطررت إلى وضعها وكنت أحاول أن لا تصل إلى حلقى ولكن كنت أحس بطعمها فى حلقى. أريد أن أعلم ما الحكم الشرعى لما عملت وحالة صيامى؟**

■ **الجواب:** طالما أن القطرة المذكورة وصلت إلى الحلق فإن صيامك فى هذا اليوم قد فسد ويجب عليك القضاء يوماً بدلاً منه.

التلقيح المجهرى فى رمضان

■■ **هل يجوز للمرأة الإفطار فى رمضان من أجل استكمال إجراءات التلقيح المجهرى؟**

■ **الجواب:** طالما أن حالة زوجتك تستلزم إفطارها بنصح الأطباء للحفاظ على جنينها فيجوز لها الإفطار شرعًا، وعليها القضاء عندما يتيسر لها ذلك.

حكم الإفطار بسبب الدورة الشهرية

■■ **جاءت الدورة الشهرية وأنا فى سن ١٤ عامًا وكنت أفطر لمدة سبعة أيام ولا أقضيها فهل يجوز لى الآن أن أصوم هذه الأيام ولو كل أسبوع يوم أو يومين؟**

■ **الجواب:** قد اتفق الفقهاء على أنه يجب الفطر على الحائض والنفساء ويحرم عليهما الصيام وإذا صامتا لا يصح صومهما ويقع باطلا وأجمع الفقهاء على أن الحيض يوجب القضاء فقط وقضاء رمضان إذا لم يكن عن تعدٍّ لا يجب على الفور بل يجب وجوب موسعا فى خلال العام التالى وقبل حلول رمضان من العام القابل فقد صح عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها «أنها كانت تقضى ما عليها من رمضان فى شعبان» رواه مسلم. فإن أخرت القضاء حتى دخل عليها شهر رمضان الآخر صامت رمضان الحاضر ثم تقضى بعده ما عليها ولا فدية عليها سواء كان التأخير لعذر أو لغير عذر على ما ذهب إليه الأحناف والحسن والبصرى.

وذهب مالك والشافعى وأحمد إلى أنه يجب عليها القضاء فقط إن كان التأخير بعذر، أما إذا كان التأخير بدون عذر فيلزمها القضاء والفدية وهذا ما نميل إليه ولا يشترط التتابع فى القضاء لما روى عن النبى ﷺ فى قضاء رمضان «**إن شاء فرق وإن شاء تابع**» رواه الدار قطنى.

وبناء على ما سبق وفى واقعة السؤال: **فإنه يجب** على السائلة قضاء ما عليها عن السنوات الماضية وأن تعجل بهذا قبل دخول رمضان القادم.

حكم استئجار المرأة رجلاً أجنبيًا للصوم عنها

■■ **هل يجوز للمرأة أن تستأجر رجلاً أجنبيًا للصيام عنها عند الاستطاعة؟**

■ **الجواب:** لا يجوز ذلك؛ لأن الصيام عبادة بدنية ولا يجوز أن يستطيع الإنسان فلا يصوم لأن الرخصة هى المرض أو السفر أو عدم القدرة لكنها تستطيع الصيام فتصوم هى بنفسها.

قبول صيام وصلاة غير المحجبة

■ ■ أنا غير محجبة، فهل يقبل الله صلاتى وصيامى؟

■ **الجواب:** الزى الشرعى للمرأة المسلمة هو أمر فرضه الله تعالى عليها، وحرم عليها أن تُظهر ما أمرها بستره عن الرجال الأجانب، والزى الشرعى هو ما كان ساترًا لكل جسمها ما عدا وجهها وكفيها؛ بحيث لا يكشف ولا يصف ولا يشف.

والواجبات الشرعية المختلفة لا تنوب عن بعضها فى الأداء؛ فمن صلى مثلاً فإن ذلك ليس مسوغًا له أن يترك الصوم، ومن صلت وصامت فإن ذلك لا يبرر لها ترك ارتداء الزى الشرعى.

والمسلمة التى تصلى وتصوم ولا تلتزم بالزى الذى أمرها الله تعالى به شرعًا هى محسنة بصلاتها وصيامها، ولكنها مسيئة بتركها لحجابها الواجب عليها، ومسألة القبول هذه أمرها إلى الله تعالى، غير أن المسلم مكلف أن يحسن الظن بربه سبحانه حتى ولو قارف ذنبًا أو معصية، وعليه أن يعلم أن من رحمة ربه سبحانه به أن جعل الحسنات يذهبن السيئات، وليس العكس، وأن يفتح مع ربه صفحة بيضاء يتوب فيها من ذنوبه، ويجعل شهر رمضان منطلقًا للأعمال الصالحات التى تسلك به الطريق إلى الله تعالى، وتجعله فى محل رضاه. وعلى المسلمة التى أكرمها الله تعالى بطاعته والالتزام بالصلاة والصيام فى شهر رمضان أن تشكر ربها على ذلك بأداء الواجبات التى قصرت فيها؛ فإن من علامة قبول الحسنة التوفيق إلى الحسنة بعدها.

حكم قضاء الأيام المفطرة فى رمضان

■ ■ لم أتم قضاء الأيام التى أفطرت فيها فى رمضان الماضى، وجاء رمضان التالى، فما حكم الشرع فى ذلك؟

■ **الجواب:** قضاء رمضان واجب على التراخى، ولكن ذلك مقيد عند الجمهور بألا يدخل رمضان آخر، واحتجوا فى ذلك بما أخرجه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان يكون علىَّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا فى شعبان؛ الشُغُل من رسول الله ﷺ، أو برسول الله ﷺ».

فإن أخره من غير عذر حتى دخل رمضان التالى فإنه يأثم، وعليه مع القضاء الفدية: إطعام مسكين عن كل يوم؛ لما روى عن ابن عباس وابن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهم قالوا فيمن عليه صوم فلم يصمه حتى أدركه رمضان آخر: عليه القضاء وإطعام مسكين لكل يوم.

وعند الحنفية ووجه عند الحنابلة أن القضاء على التراخى بلا قيد؛ فلو جاء رمضان آخر ولم يقض الفائت قدم صوم الأداء، حتى لو نوى الصوم عن القضاء لم يقع إلا عن الأداء، ولا فدية عليه بالتأخير إليه، لإطلاق النص، ولظاهر قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٤)

نافذة على القراء

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

faroukahmed22@yahoo.com

نصائح للصائمين

ادع الله عند فطرك وأثناء الصيام فقد روى عن رسول الله ﷺ «إن للصائم دعوة عند فطره ما ترد». وثبت أن النبى ﷺ كان يقول عند الإفطار «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله» وروى أنه كان يسمى الله عند فطره فيقول: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت»، كما يجب الإكثار من التوبة لأن رمضان شهر القبول والإكثار من فعل الخيرات والابتعاد عن كل ما يغضب الله.

اغتسل من الحدث الأكبر قبل الفجر لتؤدى العبادة على طهر وتصبح نشيطًا قويًا، كف لسانك عن الكذب والجدل والثرثرة ونهش أعراض الناس.

حاول ما استطعت أن تضبط أعصابك فى الصوم فلا يخرجك الغضب عن طورك المألوف فتسب وتصخب، حاول أن تخرج من صومك بتقوى الله فإنها أعظم ما استفاد الصائمون، عليك بالجود ومدارسة القرآن فى رمضان، عليك أن تغتنم فى رمضان كل لحظة للتفقه فى دينك، تأكد من طهارة الطعام ونظافة اللقمة فى كل وقت حتى لا يدخل جوفك إلا الحلال صن نفسك عن كل شهوة وقلبك عن كل حسد وأعضاءك عن كل ما يغضب الله قال جابر بن عبد الله: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء».

القارئ: شعبان عبد العال إبراهيم - المنيا - بنى حسن الشروق.

وبعد فإن شهر الصوم شهر الخير والبركات وهو شهر الانتصارات يأتينا هذا العام وقد نصر الله دينه بانتخاب رجل نراه أهلاً للخير وندعو الله له فى شهر الخير أن يرزقه السداد فى خطاه ويبعد عنه أهل الفساد والإفساد ويرزقه البطانة الصالحة.

«من أقوال الصحابة»

قال حذيفة بن اليمان (صاحب سر رسول الله ﷺ): «القلوب أربعة: قلب أغلف، فذلك قلب الكافر، وقلب مصفح فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد فيه سراج يزهر فذاك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان كشجرة يمدها ماء طيب، ومثل المنافق مثل القرحة يمدها قيح ودم، فأيهما غلب عليه غالب».

وقال رضي الله عنه: إياكم ومواقف الفتن، قيل : وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟

قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ماليس فيه.

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه شديد الخوف من الله سبحانه وتعالى، كثير البكاء وكان يقول: لو وقفت بين الجنة والنار فقيل لى اختر، نخيرك مَنْ أيهما تكون أحب إليك لأحببت أن أكون رماداً.

وكان رضي الله عنه كثير البكاء وروى أنه كان يبكى حتى يأخذ بكفه من دموعه وكان رضي الله عنه يقول:

«وددت أنى إذا مت لم أبعث».

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه من أصحاب الكلمات البليغة.

قال رضي الله عنه :

«مَنْ علم أن الله عز وجل حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَنْ فى القبور دخل الجنة»

القارئ: أحمد جمال الدين عزام - المطرية - دقهلية

وبعد: فشكراً لك على ماذكرتنا بأحوال الموت والآخرة فما بال هؤلاء وهم من هم من المكانة مايفتخر بعملهم كل مسلم أناء الليل وأطراف النهار ونسأل الله سبحانه أن يرزقنا حسن الخاتمة وحسن العمل للقائه سبحانه اللهم آمين.

الذكرى الرابعة عشرة لرحيل إمام الدعاة

السابع عشر من يونيه عام ١٩٩٨م يوم حزين للأمة على مستوى العالم الإسلامى وذلك عندما انتقل شيخ مصر وإمام الدعاة الجليل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى إلى جوار ربه. وقد تقصر الكلمات فى التعبير عن المعانى المراد قولها حيث نقصد هرمًا شامخًا مثل إمام الدعاة الشيخ الجليل محمد متولى الشعراوى رحمه الله قد أبحرت سفينته الأبدية وعلى ظهرها عالم لا يفنى فإن رحلته مع القرآن الكريم منذ نعومة أظافرة حتى ارتوى من فيض عطاء الله وهكذا بدأت رحلة العطاء والعلم المتجددة فى مصر والعالم بأكمله بعقيدة ويقين وإعلاء لكلمة الحق ومواجهة الباطل بالقرآن وهذا لأن الله سهل عليه أن يستوعب بقلبه وعقله آيات القرآن الكريم ويقوم بتفسيرها حرفًا حرفًا وهو جالس بين تلاميذه ومحبيه بل يضيف من عنده روايات ومعلومات تتفق مع شرحه وذلك لأنه صاحب إبداع فى الشرح يجيد التحدث بلغة عربية ميسرة تدخل سريعًا إلى قلوب عامة الناس لأنه يهذب نفسه بأخلاق القرآن الكريم وسيظل اسمه يحلق فى سماء الدين والدعوة فى العالم الإسلامى والعربى لأنه استظل بكتاب الله وسنة سيدنا محمد ﷺ والحمد لله وبفضل الله عز وجل كان لى الشرف أن حضرت ثلاثة عشرة لقاء مع خواطر إمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمة الله وبمناسبة الذكرى الرابعة عشر بعد رحيل إمام الدعاة أرجو من المسئولين بالتليفزيون المصرى وخاصة القناة الأولى إعادة الخواطر الإيمانية للشيخ الجليل وإمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمه الله.

فى موعده السابق بعد شعائر صلاة الجمعة إن شاء الله.

أسأل الله عز وجل أن يتغمده برحمته الواسعة وأن يدخله فسيح جنته.

محمد عبد الفتاح على خلف - الحبش - مركز الإبراهيمية - محافظة الشرقية

وبعد ذكرتنا يا أيها الشرقاوى بإمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وهو من هو فأجمل ما فى طريقة الشعراوى هى ربطه بين الماضى والحاضر ومحاولته جذب الناس لكتاب الله وسنة رسوله وتعريفهم أن الدين سهل بلا تفريط ولا إفراط فحيا الله الشيخ فى ذكراه ونحسبه قد انتقل إلى دار الخلد وجنات النعيم جزاءً بما قدم لأمته ورحمه الله رحمة واسعة.

رمضان كريم

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٣).

فالصوم ركن من أركان الإسلام وعبادة إيجابية وعصمة من ارتكاب الخطايا ورمضان شهر الصبر والصبر نصف الإيمان وثوابه الجنة. ما بين تلاوة كتاب وما بين صيام وقيام هيأ لكم ربكم رمضان تصوموا فيه وتعبدوا ربكم وتحققوا الأحلام.

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي: «الصوم حرمان مشروع وتأديب بالجوع وخشوع لله وخضوع». لكل فريضة حكمة. وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة يستثير الشفقة ويحض على الصدقة. يكسر الكبر ويعلم الصبر ويسن خلال البر. حتى إذا جاع من ألف الشبع وحُرم المترف أسباب المتع. عرف الحرمان كيف يقع. والجوع كيف ألمه إذا لذع.

يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى: «إن الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارًا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا».

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة
تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بأنك لا تنال قبوله
حتى تكون تصومه وتصونه
جاء الصيام فجاء الخير أجمعه
ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح
فالنفس تدأب في قول وفي عمل
صوم النهار وبالليل التراويح

القارئ: محمد أحمد الديب - كفر الشيخ - فوه.

روى البخارى ومسلم: عن أبى هريرة رضي الله عنه: عن النبى ﷺ قال: **«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».**

ترقبوا

• وسطية الإسلام
سلسلة دراسات إسلامية
• تصدر فى منتصف كل شهر عربى
• الردة عن الإسلام
سلسلة قضايا إسلامية
• تصدر غرة كل شهر عربى فى فرع المجلس

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
من أمهات كتب التراث الإسلامى

ترقبوا الموسوعات المتخصصة
موسوعة الفقه الإسلامى الجزء ٣٧

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف
مع مجلة «منبر الإسلام» الشهرية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - رمضان ١٤٣٣هـ

اقلب الصفحة

النظافة من الإيمان

إلى جانب النظافة الظاهرية لجسم الإنسان ولمظهره، امرت الشريعة الإسلام بالنظافة الباطنية، بان يطهر المسلم روحه من الحقد، وقلبه من الغل، وعقله من الغش، وسلوكه من كل ما لا يتناسب مع مكارم الأخلاق، وذلك لأن الصلة الوثيقة بين الظاهر والباطن، لأنه إذا صلح الجوف فاضت صلاحيته على الأطراف والأعضاء، ولذلك نرى شريعة الإسلام تحرم على المسلم أن يأكل أو يشرب أو يتعاطى من الحرام، لأن كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به.

ولقد كان سيدنا رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، والقوة الطيبة لأتباعه، فى نظافته وطهارته، وحسن مظهره، وتمتعه بالطيبات فى حدود ما أحله الله تعالى.

كان اللباس الملابس الجميلة النظيفة الطاهرة، وكان أحب الأوانى إليه البياض الذى هو عنوان الصفاء والنقاء، ومن أوصاف ابن عباس رضى الله عنه للنبى قوله: «لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل» أى رأيته يلبس أحسن الثياب وكان يقول: من كان له شعر فليكرمه».

كان ﷺ يحرص على استعمال السواك لتنظيف فمه عند الوضوء، وعند الصلاة ويقول: «عليكم بالسواك فانه مطهرة للفم، مرضاة للرب».

القارئ: أحمد سعيد منصور - قليوب البلد - قليوبية

وبعد: شكرًا لك يا أخى على كلماتك الطيبة وعلى ما تقوم به من خدمة للقرآن وإن لم أعرف كنهها، نشرت لك رسالتك لما قمت به من تعريف نفسك. بأنك خادم للقرآن الكريم جعلنا الله من عتقاء يوم القيامة.

مسابقة منبر الإسلام الدينية رمضان ١٤٣٣هـ

السؤال: «شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى أمر المسلم بصيامه كله، فلا شهر يُصام فى الإسلام كاملاً إلا هذا الشهر الكريم» فى أى مقال وردت هذه العبارة؟ وما اسم كاتبها؟.

عنوان المقال: .... **اسم الكاتب:** ....

العنوان: ....

العمل: ....

اسم المتسابق: .... **رقم التليفون:** ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور:** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٢هـ حتى شعبان ١٤٣٣هـ.

بريد التعارف

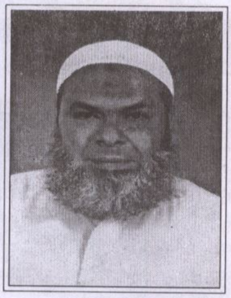

الاسم : جمال مصطفى أحمد إسماعيل
الهواية : التعارف بين الناس
العنوان : سوهاج حى راشد

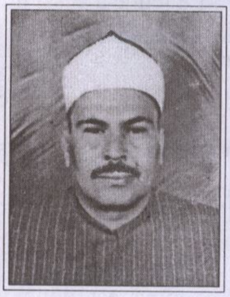

الاسم : محمد أحمد صديق أحمد
الهواية: الخطابة ومطالعة الكُتب الدينية
العنوان: العركى - فرشوط - قنا

الاسم : صديق أبو الوفا صديق أحمد
الهواية : الاطلاع الدينى، والمراسلة
العنوان : العركى - فرشوط - قنا

الاسم : عبد ربه المتولى عبد ربه
الهواية : قراءة الكُتب الدينية
العنوان : كفر قته - بيلا - بجوار مسجد كفر قته الكبير

الاسم : عبد الفتاح فرج موسى
الهواية : قراءة القرآن الكريم، والدعوة إلى الله
العنوان : كفر الشيخ بجوار المسجد الكبير - كفر العجمى

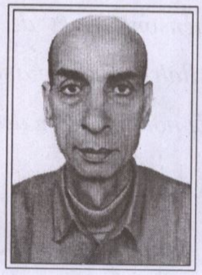

الاسم : منصور أحمد زيدان الشاذلى
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى.
العنوان : محافظة الغربية - المحلة الكبرى - قرية نمرة البصل

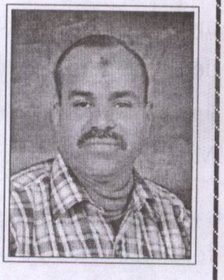

الاسم : محمد همام عبد اللطيف عبد القادر
الهواية : قراءة القرآن وكُتب التصوف الإسلامى
العنوان : الإصلاح القبلية كوم امبو - أسوان

الاسم : أحمد سعيد منصور بحيرى
الهواية : تجويد القرآن الكريم
العنوان : قليوب البلد ش وابور المياه

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

de l'auto-éducation et de l'auto-évaluation. Il est donc une occasion pour que le croyant teste son endurance, sa volonté et fortifie sa foi en s'échappant des conditions matérielles. C'est ainsi que l'homme apprend à s'engager corps et âme à s'acquitter scrupuleusement et sincèrement des prescriptions et des ordres d'Allah

- **Avantages physiques**

Le jeûne exerce un effet bénéfique sur le corps humain. Il est un exercice naturel que le corps doit pratiquer afin qu'il puisse accomplir efficacement ses fonctions physiologiques. Il est une cause de guérison de beaucoup de maladies du corps et de l'appareil digestif comme les inflammations aiguës de l'estomac, les maladies hépatiques, l'indigestion, l'obésité, l'artériosclérose et d'autres maladies.

- **Avantages spirituels**

Le jeûne contribue à préserver les membres externes et des capacités intérieures de l'homme. Le Prophète a dit : " Jeûner est un bouclier. " [Rapporté par al-Boukhârî et Mouslim)

Le jeûne exerce l'homme à l'endurance, fortifie sa volonté, lui enseigne l'autodiscipline et lui en facilite l'application ; il crée en lui la crainte de Dieu et la nourrit. Il nourrit surtout la piété qui est le fondement du jeûne comme le montre le verset coranique parlant de l'obligation du jeûne.

- **Avantages sociaux**

Le jeûne a aussi un rôle social réformateur dans la mesure où il habitue le musulman à se doter d'une conscience sociale qui le pousse à éprouver les mêmes sentiments du pauvre. Le musulman s'accoutume ainsi à la maîtrise de ses instincts et de ses désirs nuisibles. Le jeûne est donc une école d'amour, de solidarité, d'entraide, de patience, de volonté, de persévérance, de dévouement, de sincérité et d'altruisme. À ce propos, le prophète ﷺ dit :

" Celui qui ne cesse de dire des propos mensongers et de les mettre en pratique, Allah n'éprouve aucun besoin qu'il se passe de nourriture ou de boisson".

Qui doit jeûner

Le jeûne est prescrit pour chaque musulman majeur possédant ses capacités mentales. Il doit être aussi sain et sédentaire- le voyageur en est exempté-. Quant à la musulmane, elle doit être purifiée de ses menstruations (hayd) ou de ses lochies.

Ainsi, l'Islam est bel et bien un mode de vie spécifique qui doit obligatoirement régir aussi bien la vie individuelle que collective des musulmans dans ses différentes dimensions et dans tous les différents détails.

de la demeure de la Puissance, Bayt al 'Ezzah de la Mère du Livre jusqu'au plus bas des cieux.. Le Coran dit : *(Ces jours sont) Le mois de Ramadan au cours duquel fut commencé la descente du Coran, comme guide pour les hommes et preuves de la bonne direction et du discernement. (Al baqarah, la Vache V.185).* Ensuite, il fur révélé fragmentairement au fur et à mesure selon les circonstances à travers 23ans de ma mission du prophète.

D'ailleurs, le jeûne est un secret gardé entre le serviteur et Son Seigneur. Personne en dehors d'Allah ne peut savoir vraiment si la personne jeûne ou pas. C'est pourquoi, comme nous l'apprend le hadith authentique dans lequel Allah dit : « *Toutes les œuvres du fils d'Adam lui appartiennent ; chacune d'entre elles en vaut dix à part le jeûne qui M'appartient et dont je me réserve la récompense. Il délaisse pour moi ses envies, sa boisson et sa nourriture.* »

En plus, le jeûne et le Coran, comme le monter un hadith, intercèdent en faveur du Croyant le jour du jugement dernier.

De même, Allah accorde sa miséricorde au début de ce mois et son pardon au milieu. A la fin de ce mois, Allah affranchit les croyants de l'Enfer.

D'autres hadiths encore montrent l'importance et la grande place de ce mois dans la vie des musulmans.

Comment l'accueillir ?

Une fois le mois est annoncé, le musulman doit se montrer heureux, se réjouir de la venue de ce mois, reconnaitre sa juste valeur, ainsi que sa place et son importance et se préparer de la meilleure façon.

De même, le musulman doit observer le jeûne du mois de Ramadan en s'abstenant non seulement de nourriture et de boisson, mais aussi de rapports sexuels dès l'aube jusqu'au coucher du soleil.

Nous devons donc l'accueillir tout en purifiant nos cœurs de toute rancœur, de toute haine, de toute jalousie et de tous les mauvais penchants et en rectifiant nos intentions. Nous devons encore avoir dominé par une ferveur pour l'adoration d'Allah et la ressentir, au fond de notre cœur. Cela nous pousse à agir mieux et éviter tout péché. A ce propos, le messager d''Allah ﷺ dit : *" Jeûner le mois de l'endurance et trois jours de chaque mois nettoie le cœur de tous les maux ! "*

Pureté du cœur est donc nécessaire pour permettre au musulman de se diriger avec dévouement et sincérité vers l'adoration d'Allah en lui vouant le culte pur.

- **Avantages du jeûne**

Les bénéfices du jeûne peuvent être psychologiques, moraux, sociaux et même sanitaires.

- **Avantages spirituels**

Le jeûne permet au musulman d'atteindre la piété (la crainte révérencielle) en se préparant à quitter ce monde-ci pour l'au-delà tout en se dotant de l'autodiscipline, du contrôle de soi,

dans la seconde année de l'*Hégire* (calendrier islamique) dans le mois du Chaaban donc en 624 de l'ère chrétienne, par la révélation de ce verset du Coran :

"Ô les croyants ! On vous a prescrit le jeûne comme on l'a prescrit à ceux d'avant vous, ainsi atteindrez-vous la piété !" (Sourate Al Baqarah, la Vache, V. 183). Le verset montre également que le jeûne occupe une place importante dans les révélations et les enseignements prophétiques, antérieures comme le judaïsme et le christianisme.

Comment débuter le mois de Ramadan

Pour commencer, le musulman est tenu de s'assurer du début du mois de Ramadan par la vision du croissant de la lune par deux témoins musulmans, voire un seul vraiment fiable ou par le fait de compléter le nombre de jours du mois de Cha'bane à trente jours, et ce, lorsqu'il sera impossible de voir la nouvelle lune, conformément au hadith authentique :

" *Jeûnez à la vue de Ramadan et rompez à la vue de la nouvelle lune (de chawwâl), si les nuages vous en empêchent, comptez alors trente jours. (Rapporté par Mouslim).*

De même, le mois se termine *quand* le croissant de la nouvelle lune du mois de Chawwal a été officiellement vu, ou que le mois de *Ramadan* a compté 30 jours. C'est donc le jour de la rupture du jeûne" *(Aïd el Fitr)*.

Mérites du jeûne et du mois de Ramadan

Le Prophète ﷺ avait l'habitude d'annoncer à ses compagnons la venue de ce mois béni, tout en leur montrant ses spécificités, ses mérites et ses vertus ! Et il leur demandait de faire de leur mieux pour accomplir tout acte d'obéissance et éviter tout acte de désobéissance en vue d'atteindre la proximité du Seigneur. Dans un hadith rapporté par At-Termidhi, le messager d'Allah ﷺ, a dit :

" *Lorsque de la première nuit du mois de Ramadan, les démons et les djinns les plus acharnés contre les humains sont enchaînés, les portes de l'enfer sont fermées sans qu'aucune ne soit ouverte, les portes du Paradis sont ouvertes sans qu'aucune ne soit fermée puis un héraut [annonciateur] dit : « Ô celui qui cherche le bien, avance ! Ô celui qui cherche le mal, recule ! » Et Allah a des affranchis de l'Enfer, et cela chaque nuit [de Ramadan].* "

Ceci dit, le musulman est tenu de se rappeler et de méditer sur les spécificités, les particularités, les mérites, les bienfaits et les bénédictions de ce mois afin d'en déceler l'importance et d'en tirer les leçons. Le Hadith authentique le prouve : *" Celui qui jeûne (durant le mois) Ramadan avec foi et en espérant la récompense d'Allah se verra pardonner ses péchés passés. Et celui qui veille pour prier durant Ramadan avec foi et en espérant la récompense d'Allah se verra pardonner ses péchés passés.* "

C'est aussi dans ce mois que le Coran sacré fut révélé toute une fois pendant ce mois, lors de la "nuit du destin" *(laylatul qadr à partir*

Le jeûne (As-Siyam) du mois de Ramadan

Par: Dr. Sami Mandour

Professeur et Chef de Département de Français,
Université Al Azhar

L'Islam est un mode de vie tout à fait distinct de tout autre.

Il ordonne aux musulmans de mener une vie bien déterminée ayant des caractéristiques et des objectifs spécifiques. Le musulman est toujours tenu de respecter scrupuleusement le mode de vie déjà institué dans le Coran et dans la Sunna authentique et de se conformer à leurs prescriptions pour remédier à tous les problèmes de sa vie et réaliser son bonheur dans le monde d'ici-bas et dans l'au-delà.

Les pratiques cultuelles dont le jeûne constituent l'un des axes principaux de ce mode de vie. Le musulman doit les mettre en application dans l'objectif de se rapprocher d'Allah, de renforcer la foi, de purifier corps et âme, d'empêcher le musulman de commettre le péché et le mal de réformer sa vie et enfin de se comporter bien avec les autres

Bientôt nous devons accueillir un mois béni et généreux. Ce mois béni n'est autre que le mois de Ramadan dont les mérites et les particularités sont fréquemment mentionnés dans le Coran et dans la Sunna du prophète.

Qu'est-ce que le jeûne ?

Etymologiquement le mot "Jeûne" en arabe signifie le fait de s'abstenir, et de se retenir de… .Dans le sens jurisprudentiel, le jeûne est de s'abstenir de boire, de manger et d'entretenir des relations sexuelles depuis l'apparition de l'aube jusqu'au coucher du soleil. De même, il doit renoncer à tout ce qui pourrait corrompre le jeûne des mauvaises paroles ou actions.

Institution du jeûne du mois de Ramadan

Le jeûne du mois de *Ramadan* constitue l'un des cinq piliers de l'Islam en fonction du hadith où le Prophète ﷺ a dit: *"L'Islam est fondé sur cinq piliers: témoigner qu'il n'y a de Dieu qu'Allah et que Muhammad est le messager d'Allah, accomplir la prière prescrite (la salat), s'acquitter de l'aumône obligatoire (la zakat), observer le jeûne du mois de Ramadan, effectuer le grand pèlerinage (hadj) de la maison sacrée (kaaba) pour celui qui en possède les moyens". (Rapporté par Al Boukharî et Mouslim).*

Le jeûne a été prescrit, pour les musulmans,

being sunnah to pray *tarâwîh* alone, it is also sunnah to pray it in a group.) One finishes each pair of *rak'as* with *Salâms*. It is recommended to pray *witr* in a group after *tarâwîh*, unless one intends the night vigil prayer *(tahajjud)*, in which case one should postpone *witr* until after it. During the second half of Ramadan, in the last *rak'a (of witr)*, it is recommended to supplicate as one does in the dawn prayer, and then one adds: **"O Allah, we ask Your help, Your forgiveness, and Your guidance. In You we believe, on You we rely, You we praise with every good, we are grateful to You and not ungrateful, and disown and abandon him who commits outrages against You. O Allah, You alone do we worship, to You we pray and prostrate, You we strive for and hasten to obey, hoping for Your mercy and fearing Your punishment. Truly, Your earnest punishment shall overtake the unbelievers".**

The time for *witr* and *tarâwîh* is between the nightfall prayer (*'ishâ'*) and dawn.

• THINGS WHICH A MUSLIM SHOULD AVOID IN RAMADÂN

Narrated 'Abû Hurayrah (Allah be satisfied with him): Allâh's Messenger (Allah bless him and give him peace) said, «***As-Siyâm*** (the fasting) **is *Junnah*** (protection or shield or a screen or a shelter from the Hell-fire). **So, the person observing *Sawm*** (fasting) **should avoid sexual relation with his wife and should not behave foolishly and impudently, and if somebody fights with him or abuses him, he should say to him twice, 'I am fasting.' "The Prophet (Allah bless him and give him peace) added, "By Him in Whose Hands my soul is, the smell coming out from the mouth of a fasting person is better with Allâh** (Glorified be He) **than the smell of musk.** (Allâh says about the fasting person), **'He has left his food, drink, and desires for My sake. The *Sawm*** (fast) **is for Me. So I will reward** (the fasting person) **for it and the reward of good deeds is multiplied ten times.' "** ***(Sahîh Al-Bukhârî, Hadîth No. 118, Vol. 3)***

Narrated 'Abû Hurayrah (Allah be satisfied with him): **The Prophet** (Allah bless him and give him peace) **said, "Whoever does not give up lying speech -- false statements** (i.e. telling lies) **and acting on those** (lies), **and evil actions, etc. then Allâh is not in need of his leaving his food and drink** (i.e. Allâh will not accept his fasting)." *(Sahîh Al-Bukhârî, Hadîth No. 127, Vol .3).*

1- *Ahmad ibn Naqib al-Misri, The Reliance of the Traveller, Evanston: Sunna Books, 1991, p. 278. Translated from Arabic by Noah Ha Mim Keller.*
2- [4] *Unless otherwise stated, the translation of Hadîths are according to Muhammad Muhsin Khan. Sahih Al-Bukhari Arabic-English, Beirut: 1985*
3- *In the immediately preceding Hadîth, instead of "the gates of the heaven," we have "the gates of Paradise": Narrated 'Abû Hurayrah: Allah>s Apostle said, «When Ramadan begins, the gates of Paradise are opened.» (Sahîh Al-Bukhârî, Hadîth No. 122, Vol. 3)*
4- *The Reliance of the Traveller, pp. 288-289.*
5- *The Reliance of the Traveller, p. 275.*
6- *The Reliance of the Traveller, p. 158.*
7- *See Fath Al-Bârî, Vol.5, Page 18.*
8- *Although all practices of worshiping are for Allâh, here Allâh (Glorified be He) singles out Saum (fasting), because fasting cannot be practiced for the sake of showing-off, as nobody except Allâh can know whether one is fasting or not. Therefore, fasting is a pure performance that cannot be blemished with hypocrisy. (Fath Al-Bârî, Vol. 5, Page 10)*
9- *See Fath Al-Bârî , Vol. 5, Page 5.*

the Faith) **might be destroyed after clear evidence, and those who were to live** (i.e. believers) **might live after clear evidence. And surely, Allâh is All-Hearer, All-Knower.**

43. (And remember) **when Allâh showed them to you as few in your** (i.e. Mu<u>h</u>ammad's, Allâh bless him and give him peace) **dream; if He had shown them to you as many, you would surely have been discouraged, and you would surely have disputed in making a decision. But Allâh saved** (you)**. Certainly, He is the All-Knower of what is in the breasts.**

44. And (remember) **when you met** (the army of the disbelievers on the Day of the battle of *Badr*)**, He showed them to you as few in your eyes and He made you appear as few in their eyes, so that Allâh might accomplish a matter already ordained** (in His Knowledge)**, and to Allâh return all matters** (for decision).

• RECOMMENDED THINGS TO DO IN RAMADÂN:

It is recommended for a Muslim to do all or some of the following in Ramadan:

1. to be especially generous (in giving charity);
2. to improve one's relations with family and relatives;
3. to recite the Qur'ân much;
4. to spend periods of spiritual retreat *('i'tikâf)* in the mosque, especially during the last ten days of Rama<u>d</u>ân;
5. to break the fast of others after sunset, even if only with water (because of the hadîth related by *At-Tirmidhî* that the Prophet (Allâh bless him and give him peace) said, **"He who breaks another's fast earns the same reward as the one who fasted without diminishing the latter's reward in the slightest"**);
6. and if in a state of major ritual impurity (*janâbah*), to perform the purification bath (*ghusl*) before dawn.

• A Word on Voluntary Charity

Giving voluntary charity is recommended at all times, especially during Rama<u>d</u>ân, before praying for something one needs (when there is an eclipse, illness, or journey), and at all noble times and places (e.g. times such as the first ten days *of Dhûl <u>H</u>ijjah* or the days of *'Îd* and places such as *Makkah* or *Al-Madînah*).

The following honorable <u>H</u>adîth tells us about the generosity of the Prophet in Rama<u>d</u>ân: **Narrated Ibn 'Abbâs: "The Prophet was the most generous amongst the people, and he used to be more so in the month of Rama<u>d</u>ân when Jibrîl** (Gabriel) **visited him, and Jibrîl used to meet him on every night of Rama<u>d</u>ân till the end of the month. The Prophet used to recite the Noble Qur'ân to Gabriel, and when Jibrîl met him, he used to be more generous than a fast wind** (which causes rain and welfare". ***(<u>S</u>ahî<u>h</u> Al-Bukhârî, <u>H</u>adîth No. 126, Vol. 3)***

• A Word on Performing Tarâwîh

In addition to the recommended measures that have been mentioned above, it is also recommended to perform *tarâwî<u>h</u>*, which is twenty *rak'as* of group prayer on each night of Rama<u>d</u>ân. (As well as

Laylatu al-Qadr. A whole chapter in the Glorious Qur'ân tells us about this, and informs Muslims of its several merits:

97:1. Verily, We have sent it (this Qur'ân) **down in the night of *Al-Qadr*** (Decree). **2. And what will make you know what the night of *Al-Qadr* (Decree) is? 3. The night of *Al-Qadr*** (Decree) **is better than a thousand months** (i.e. worshiping Allâh in that night is better than worshiping Him a thousand months, i.e. eighty-three years and four months). **4. Therein descend the angels and the *Rûh*** [Jibrîl (Gabriel)] **by Allâh's Permission with all Decrees, 5.** (All that night), **there is Peace** (and Goodness from Allâh to His believing slaves) **until the appearance of dawn.**

Another merit of *Laylatu al-Qadr* is made mention of in another Qur'ânic verse, namely:

"Therein (that night) **is decreed every matter of ordainments." [The Qur'ân, (Verse 44:4)]**, i.e., the matters of deaths, births, provisions, calamities for the whole (coming) year as decreed by Allâh.

And from the following Prophetic *Hadîth* we know when to seek *Laylatu al-Qadr:* **Narrated 'Âishah, Allah be satisfied with her: Allâh's Messenger, Allâh bless him and give him peace, said,** "Search for the Night of *Qadr* in the odd nights of the last ten nights of Ramadân".**(*Sahîh Al-Bukhârî, Hadîth No. 234, Vol. 3)***

- **THE GATES OF THE HEAVEN/PARADISE ARE OPENED IN RAMADÂN**

The following honorable Hadîth mentions yet another merit of the month of Ramadân **Narrated 'Abû Hurayrah: Allah's Apostle said, "When the month of Ramadân starts, the gates of the heaven are opened and the gates of Hell are closed and the devils are chained".** *(Sahîh Al-Bukhârî, Hadîth No. 123, Vol. 3)*

- **RAMADÂN WAS THE MONTH IN WHICH MUSLIMS ACHIEVED VICTORY IN THE BATTLE OF BADR:**

In four verses in Chapter 8 of the Noble Qur'ân we read about this victorious battle:

8:41. And know that whatever of war-booty that you may gain, verily one-fifth (1/5th) **of it is assigned to Allâh, and to the Messenger, and to the near relatives** [of the Messenger (Muhammad, Allâh bless him and give him peace)], (and also) **the orphans, *Al-Masâkîn*** (the poor) **and the wayfarer, if you have believed in Allâh and in that which We sent down to Our slave** (Muhammad, Allah bless him and give him peace) **on the Day of criterion** (between right and wrong), **the Day when the two forces met** (the battle of *Badr*); **And Allâh is able to do all things.**

42. (And remember) **when you** (the Muslim army) **were on the near side of the valley, and they on the farther side, and the caravan on the ground lower than you. Even if you had made a mutual appointment to meet, you would certainly have failed in the appointment, but** (you met) **that Allâh might accomplish a matter already ordained** (in His Knowledge), **so that those who were to be destroyed** (for their rejecting

What Every Muslim Should Know About Ramadân

Prof. Ahmed Shafik Elkhatib

Faculty of Languages and Translation, Al-Azhar University

Ramadân is the name of the ninth month of the lunar calendar. The word occurs in the Noble Qur'ân only once in verse 2:185, namely "The month of Ramadân in which was revealed the Qur'ân".

There is also a reference to Ramadân as "the month" in the same verse: **"So whoever of you sights** *(the crescent on the first night of)* **the** month *(of Ramadân, i.e. is present at his home)*, **he must observe Sawm** *(fasts)* **it."**

• RAMADÂN IS THE MONTH OF THE FAST

The month of the fast is the best of months, and it is one of the distinctive features of the Muslim Community (*'Ummah*); that is, as now practiced, a fact not contradicted by the word of Allah Most High: **"Observing *As-Sawm* (the fasting) is prescribed for you as it was prescribed for those before you" (Qur'ân 2:183).**

The resemblance is interpreted as referring to fasting without other qualification, not to its amount and time. Fasting Ramadân is one of the pillars of Islam by scholarly consensus (*'ijmâ'*).

Al-Bukhârî and Muslim relate that the Prophet

(Allah bless him and give him peace) **said, "Islam is built upon five: testifying there is no god but Allâh and that Muhammad is the messenger of Allâh, performing the prayer, giving zakât, making the pilgrimage to the House** [*Ka'bah*], **and fasting Ramadân."**

• RAMADÂN IS THE MONTH IN WHICH THE QUR'ÂN WAS REVEALED

In Chapter 2 of the Glorious Qur'ân we read the following verse:

> **2:185. The month of Ramadân in which was revealed the Qur'ân, a guidance for mankind and clear proofs for the guidance and the criterion** (between right and wrong). **So whoever of you sights** (the crescent on the first night of) **the** month (of Ramadân i.e. is present at his home), **he must observe *Sawm*** (fasts) **that month, and whoever is ill or on a journey, the same number [of days which one did not observe *Sawm*** (fasts) **must be made up] from other days. Allâh intends for you ease, and He does not want to make things difficult for you.** (He wants that you) **must complete the same number** (of days), **and that you must magnify Allâh** [i.e. to say *Takbîr* (*Allâhu 'Akbar*; Allâh is the Most Great] **for having guided you so that you may be grateful to Him".**

• A Word on Laylatu al-Qadr

The night in Ramadân at which the Noble Qur'ân was sent down is called

Abu Hurairah (may Allah be pleased with him) narrated that the messenger of Allah (PBUH) said,» whoever forgets that he is fasting, and eats or drinks is to complete his fast , as it was Allah who fed him and watered him.» Agreed upon

- **Rulings of Fast concerning People on Travel:**

Hamza bin Amro Al-Aslami (may Allah be pleased with him) narrated,» I said to the Messenger of Allah (PBUH) < O Messenger of Allah! I find within me the strength to fast while travelling. Would there be any blame upon me if I were to do so? The Messenger of Allah (PBUH) said to him, it is a concession from Allah. Whoever takes it has done well, and whoever likes to fast, there is no blame upon him.»

وعن حمزة بن عمرو الأسلمى – رضى الله عنه – أنه قال ، يارسول الله إنى أجد فى قوة على الصيام فى السفر،فهل على جناح ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هى رخصة من من الله ، فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أ يصوم فلا جناح عليه » رواه مسلم.

- **What should a fasting woman do in case of menstruation or postnatal bleeding?**

A menstruating woman or one having postnatal bleeding should break their fast by eating or drinking. It is not valid for a woman in either of the two conditions to observe fast just as it is not permissible for her to perform prayer. This means that she must make up for the days during which she undergoes such a condition

- **The Ruling of Vomiting:**

Abu Hurairah (may Allah be pleased with him) narrated that the messenger of Allah (PBUH) said, «whoever is overcome and vomits is not to make up for the day, but whoever vomits intentionally must make up the day. Related by the five Imams

عن أبى هريرة رضى الله عنه – قال – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء . رواه الخمسة

- **The Condition that Necessitate Making up and Expiation:**

People having sexual intercourse during the day of Ramadan.

Abu Hurairah (may Allah be pleased with him) narrated that a man came to the messenger of Allah (PBUH) and said ,» I am ruined O messenger of Allah « The Messenger of Allah (PBUH) asked him, «What has ruined you? « the man replied ,» I had sexual intercourse with my wife during the day in Ramadan while fasting.»The Prophet (PBUH) said to him, «Are you able to free a slave? « The man said 'No'. The Prophet (PBUH) said to him, 'Can you fast for two consecutive months? «He said 'No'. The Prophet (PBUH) asked him if he could provide food for sixty poor people? «He said 'No'. Then the man sat down. A basket of dates was brought to the Prophet (PBUH) and he said to the man» Give this as Sadakah (voluntary charity) « The man said ,» To someone who is poorer than us? There is no one in this city (Al-Madina) who is in need of these dates more than us. ! The Prophet (PBUH) laughed until His molar teeth could be seen and said to the man ,» Go and feed your family with these dates». Related by the seven Imams and the wording is from Muslim.

that the Prophet had said,» With the advent of Ramadan the portals of paradise are opened, the gates to hell are closed and the devils are chained.»

- **The Night of Power (Lailat al-Qadr):**

The Qur'an was revealed on the Night of Power, one of the nights of Ramadan. It is a night of great wonders and blessings which Allah the Most High described as «better than one thousand months».

Sahl ibn S'ad (may Allah be pleased with him) narrated that the Messenger of Allah (PBUH) said, "In Paradise there is a gate called ar-Rayan. Those who fast will be allowed to enter. It will be said, "Where are those who fasted? They will stand and none other than them shall enter it. When they all enter it will be closed and no one else then enters through it".

It is narrated that the Messenger of Allah (PBUH) said,» My people have been given five merits which none of former Prophets was given:

The first, *with the advent of the first day of Ramadan, Allah the Most Exalted looks at his servants, and whoever Allah looks at will never be tortured,*

The second, *The smell coming out from the mouth of a fasting person, is better to Allah than the scent of Musk. (It is known that unfavorable smell comes out from the mouth of a fasting person)*

The third, *the Angles ask Allah to pardon and forgive Fasting people every day and night.*

The Fourth, *Allah the Most High, the Most Exalted and the Most Merciful ordains paradise to adorn and to be in its best form for receiving His Fasting servants. Allah says, «My servants are about to get rid of the troubles and hardships of their world to live in comfort and bliss of my Ever-lasting Home».*

The fifth: *When it is the last day of Ramadan, Allah the Most Merciful forgives them.*

- **Degrees of Fasting:**

It should be known that there are three degrees of Fasting

1 – Ordinary Fasting means abstention from eating, drinking and sexual intercourse during the day of Ramadan.

2- Special Fasting means keeping one>s ears, eyes, tongue, hands, and feet, and all other organs free from sin.

3- Extra-special Fasting means fasting of the heart from unworthy concerns and worldly thoughts, in total disregard of everything but Allah , the Most High.

- **Rulings of Fasting:**
- **As for old age :**

As for people who cannot fast because of old age Sheikh Mohammad Abdu former rector of Al-Azhar was of the opinion that people engaged in hard manual work like mining or prisoners sentenced to hard labor, may break the fast if they can afford or because of an incurable disease, they are required to make expiation by feeding a poor person for each day they missed.

- **The Ruling of Eating and Drinking because of Forgetfulness:**

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من نسى وهو صائم فأكل أو شرب، فليتم صومه ، فانما أطعمه الله وسقاه . الحديث متفق عليه

يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ
عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا
مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ
مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ
لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ
فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ
وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ
مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ
اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا
الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٣-١٨٥)

The First Verse shows that the Islamic nation is not the only nation for which fasting was prescribed. Al-Hassan Al-Basry says that Allah the Most exalted prescribed fasting in the month of Ramadan for the Jews and the Christians before us.

The Jews left that blessed month and observed fasting during one day only claiming that it was the day on which Allah drowned Pharaoh and his followers and saved Prophet Musa (Moses) and the children of Israel. The Christians, on the other hand, observed fasting in the month of Ramadan when it was extremely hot, so they replaced it with another period of the year, namely spring. However, they decided to add twenty days to the thirty days of Ramadan to compensate for changing the prescribed time of fasting.

Fasting means abstinence from food, drinks, sexual intercourse during daytime, i.e. from dawn up to sunset throughout the month of Ramadan. In other words, from dawn to dusk we eat not a grain of food nor drink a drop of water, no matter how hungry or thirsty we feel. During night such things are allowed.

Fasting is obligatory upon every sane adult Muslim who has reached the age of puberty and is free from illness and other causes that make the fasting Muslim unable or hardly able to fast, such as old age, pregnancy, and breast-feeding.

- **The beginning and the end of the month of Ramadan:**

Fasting becomes obligatory upon the sighting of the New Moon. The beginning of the month is determined by the sighting of the crescent (the half moon) or by completing thirty days of the month of Sha'ban if the new moon is not seen.

The messenger of Allah said, «observe fast when you see it (the new moon of Sha'ban) and break the fast when you see it (the new moon of Shawwal). If the sky is cloudy and hinders sighting (of the crescent), therefore complete the number of its days to thirty days». Reported by: Muslim on the authority of Abu-Hurairah.

- **The Virtues of Ramadan:**

It has been narrated by Al-Bukhari and Muslim on the authority of Abu-Hurairah may Allah be pleased with him, that the Messenger of Allah (PBUH) said, «Allah said ' All the deeds of Adam>s sons are for them except fasting which is for Me And I reward for it (as much as I wish) «. Reported by Al-Bukhari and Muslim.

Al-Bukhari and Muslim both reported

Paradise is Enjoined to Adorn for Receiving Fasting People

The Portals of Paradise are opened, the Gates to hell are closed and the devils are chained in the month of Ramadan

By: Prof. Dr. Samir Radwan

Professor of Jurisprudence Transactions and Islamic Economics at Al-Azhar University & Professor and Head of Islamic and Arabic Studies in English at the Open American University

Fasting is one of the five pillars that constitute the religion of Islam, and without any of them the Muslim invalidates his good deeds. Because Islam means complete submission and surrender to Allah, the Most High and the Most Exalted, it is not permissible in Islam to accept some pillars while rejecting others.

Allah the most High, the Most Gracious and the Most Merciful says,» O you who believe, Observing the fasting has been prescribed for you as it has been prescribed for those before you so that you may become pious. Observing fasts is for a fixed number of days, but if any of you is ill or on a journey, the same number (should be made up) from other days. And as for those who can fast with difficulty, they have (a choice either to fast or) to feed a needy person (for every day missed). But whoever does good of his own accord, it is better for him. And that you fast is better for you if only you know. The Month of Ramadan in which was revealed the Qur'an, a guidance for mankind and clear proofs for the guidance and the criterion (between right and wrong). So whoever of you sights (the crescent on the first night of) the month (of Ramadan, he must observe fasting that month, and whoever is ill or on a journey, the same number must be made up.» (Surat Al-Baqarah:185-183)

The highlight of Ramadan is that it was the month in which Al-Mighty Allah, the Most High, the Most Graceful revealed the Qur'an to His Prophet Muhammad to be the primary source of the religion of Islam. Verily! Ramadan is the «master» of all months, just as Friday is the» master» of days.

of Ramadan till the end of the month. The Prophet used to recite the Holy Qur'an to Gabriel, and when Gabriel met him, he used to be more generous than a fast wind (which causes rain and welfare)**". *Reported by: Sahih Al-Bukhari Volume 3, Book 31, Number 126.***

"Renewing Muslims' repentance from committing sins" is one of the main rulings pertaining to fasting. Actually, fasting is a Divine call for Muslims' repentance. It's a call for penitence from their past sins and thus the gates for resorting to Allah will be opened and His Divine Forgiveness will be attained.

In ***Sahih Al-Bukhari, Volume 3, Book 31, Number 123:*** **Abu Hurairah (May Allah be Pleased with Him) narrated that: Allah's Apostle (PBUH) said, "When the month of Ramadan starts, the gates of the heaven are opened and the gates of Hell are closed and the devils are chained."**

In another narration, it ***reported by: [At-Tirmidhi, Ibn Majah, and Ibn Khuzaimah : Hasan],*** that **The Messenger of Allah, PBUH said: (When it is the first night of Ramadan the evil devils are chained. The gates of Fire are locked- not a single gate is opened, and the gates of Paradise are opened- not a single gate is locked, and a caller calls out :'O seeker of good come forward, and O seeker of evil withhold, and there are many whom Allah frees from the Fire - and that is every night).**

Among the supporting elements that could help Muslims' to be truly pious and obedient to the most Exalted Almighty Allah, thus enabling them to perform a pure and honest fasting during the month of Ramadan, is being close to good companionship and avoiding ill and bad ones.

Good companionship helps the hearts and souls of their fellow Muslims' to be attached to prayers in groups at the mosques and to be spiritually touched by the supreme elevated nature related to performing these prayers. Thus, they will get regularly used to recite Holy Qur'an, performing prayer in time with their Muslim brothers and consequently, avoid their previous Life for frail with its misusing for the time value.

As a result, Muslims will be keen to attend the religious teaching lessons. These circles of religious science seekers' are surrounded be Angels and Almighty Allah hailed its participants at Heaven.

Another factor for accepting Muslims' fasting during the month of Ramadan is their striving to seek Allah's help and support to confront Satan and to resist his devilish satanic whispers. This could be achieved by closing the gate of gossiping upon others for avoiding Allah's anger. Also treating others with a friendly and loving way is the guiding road for hindering anger's reasons which could lead people to behave wrongly.

These, my dear brother, are the most important rulings that should be associated with worshiping practices in general and fasting in particular. May Allah guide you to the best righteous way.

Islamic Fatwa

The Rulings of Fasting during the Holy Month of Ramadan

****

Mr. Samy El-Robi at Cairo University has sent the following inquiry:

I intend to perform my fasting during the Holy month of Ramadan with honest fidelity and quite accuracy, thus, what are the rulings of fasting that has to be followed?

Prof. Dr. Muhammad Najeeb Awadan El-Maghrabi, The Secretary General of The Supreme Council for Islamic Affairs, replies:

Muslims should be keen on performing all of their worldly affairs as well their religious worships with the utmost degree of fidelity and faithfulness. One of these worships which has unique characteristics is fasting because of its direct relation the between Allah and His servants.

Piety is one the most important rulings

that governs the correct performing of the

fasting worship. This could be achieved by avoiding the sexual relation with one's wife during the fasting daytime (i.e. from dawn up to sunset) and also by avoiding the utterance of any impudent or obscene speech etc.

In the Prophetic Hadith narrated by **Abu Hurairah (May Allah be Pleased with Him), Allah's Apostle (Peace Be Upon Him) said, "Fasting is a shield (or a screen or a shelter). So, the person observing fasting should avoid sexual relation with his wife and should not behave foolishly and impudently, and if somebody fights with him or abuses him, he should tell him twice, 'I am fasting."** ... ***Reported by: Sahih Al-Bukhari :Volume 3, Book 31, Number 118.***

In another Hadith, narrated on the authority **of Abu Hurairah (May Allah be Pleased with Him): The Prophet (Peace Be Upon Him) said, "Whoever does not give up forged speech and evil actions, Allah is not in need of his leaving his food and drink** (i.e. Allah will not accept his fasting.)". ***Reported by: Sahih Al-Bukhari: Volume 3, Book 31, Number 127.***

Generosity of the fasting Muslim upon the poor and needy as well as his /her accurate reciting and deep understanding for the unique characteristics of the Holy Our'an has got a high value of importance, from the Islamic perspective, for accepting his/her fasting.

In this regard, **ibn 'Abbas (May Allah be Pleased with Him) narrated: "The Prophet was the most generous amongst the people, and he used to be more so in the month of Ramadan when Gabriel visited him, and Gabriel used to meet him on every night**

محتويات مجلة منبر الإسلام «رمضان» ١٤٣٣هـ

■ كلمة التحرير ١
■ العلمانية التنويرية .... د. محمد عبد الفضيل القوصى «وزير الأوقاف» ٢
■ مؤازرة الرئيس واجب وطنى .... د. محمد نجيب عوضين المغربى ٥
■ ويسألونك عن الإعجاز القرآنى .... د. محمد عمارة ٧
■ الرئيس مرسى بين أمل النهضة وضرورة المساندة والدعاء ..... إسماعيل الفخرانى ١٢
■ رمضان شهر البر والإحسان .... فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان ١٤
■ ياليله القدر هل من نفحة .... ا. رفعت عبد الوهاب المرصفى ٢٠
■ رمضان فى صحافة زمان .... مصطفى إبراهيم خيان ٢١
■ عادات وتقاليد الشعوب فى شهر الكرم والعطاء .... أحمد فاروق الهلباوى ٢٩
■ انتصارات شهر الصيام من بدر إلى العاشر من رمضان .... محمد كامل شاهين ٣٣
■ خصوصيات الشهر الكريم .... د. أمان عبد المؤمن قحيف ٤١
■ أثر الصوم فى سلوك المسلم .... د. ربيع خليفة عبد الصادق ٤٤
■ أكرم ليالى العام وأعظمها قدرا .... د. طه عبد السلام خضير ٤٨
■ رمضان بركات ورحمات .... د. محمد فتحى فرج بيومى ٥٠
■ مع القرآن فى رمضان .... الشيخ أحمد عبد اللطيف الكلحى ٥٤
■ الصوم حكم ونفحات .... يحيى السيد النجار ٥٧
■ حرف شعبية تزدهر فى رمضان .... د. ناصر أحمد سنه ٦١
■ البكاء لغة الخاشعين .... د. محمد السيد الديب ٦٦
■ أنباء وأخبار .... منير بيومى ٦٩
■ نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية .... د. طه مصطفى أبو كريشة ٧٦
■ صحابيات فقيهات .... د. سامية منيسى ٨١
■ أنت تسأل والأمين العام يجيب .... د. محمد نجيب عوضين المغربى ٨٤
■ التفسير اللغوى فى القرآن الكريم .... د. عبد الغفار حامد هلال ٨٩
■ الخيط الرفيع بين العلم والوهم فى القرآن الكريم .... د. محمد عثمان الخشت ٩٢
■ استراحة المنبر .... محمد سيد أحمد ٩٧
■ يسألونك فى الدين والحياة .... د. على جمعه محمد ١٠٠
■ نافذة على القراء ١٠٩
■ التعارف ١١٣
■ Le jeûne (As-Siyam) du mois de Ramadan .... Par: Sami Mandour ١١٧
■ What every Muslim should know about Ramadân .... Prof. Ahmed Shafik Elkhatib ١٢١
■ Paradise is enjoined to adorn for receiving fasting people .... Prof. Dr. Samir Radwan ١٢٥
■ Fatwa .... Prof. Dr. Muhammad Najeeb Awadan El-Maghrabi ١٢٧
■ المحتويات ١٢٨

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أمهات كتب التراث

سلسلة قضايا ودراسات إسلامية

إخراج فنى : علاء حسن خليل

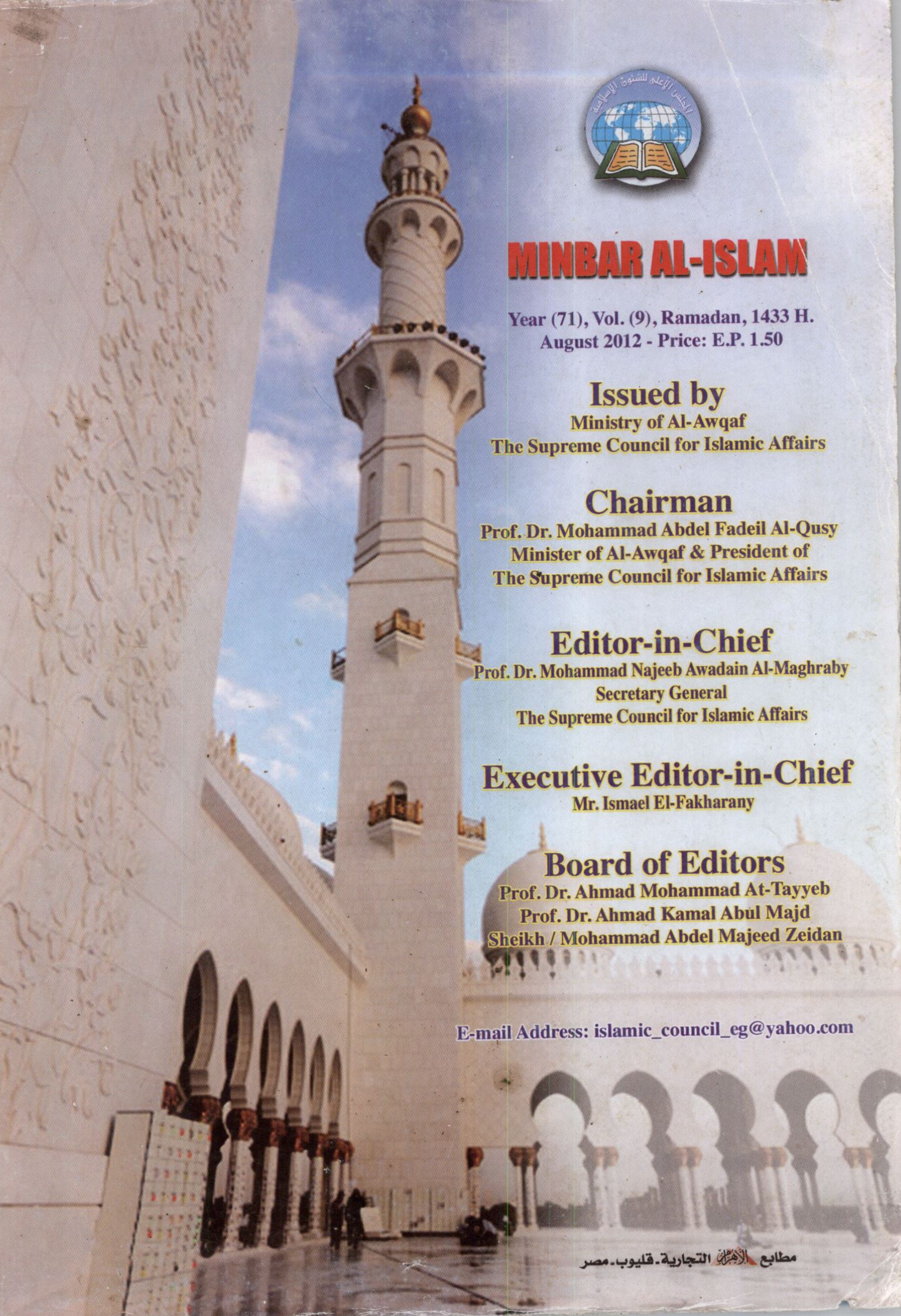

MINBAR AL-ISLAM

Year (71), Vol. (9), Ramadan, 1433 H.
August 2012 - Price: E.P. 1.50

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman
Prof. Dr. Mohammad Abdel Fadeil Al-Qusy
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Mohammad Najeeb Awadain Al-Maghraby
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affairs

Executive Editor-in-Chief
Mr. Ismael El-Fakharany

Board of Editors
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Majd
Sheikh / Mohammad Abdel Majeed Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر